وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي– الأغواط –

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

العنوان :

دور صفي الدين السنوسي في مقاومة الغزو الإيطالي (1914م-1924م)

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في تاريخ

تخصص : تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:

- طعابة حليمة
- بن سعيدان خيرة

إشراف الدكتور:

بن سعيدان محمد

السنة الجامعية: 2019 م – 2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

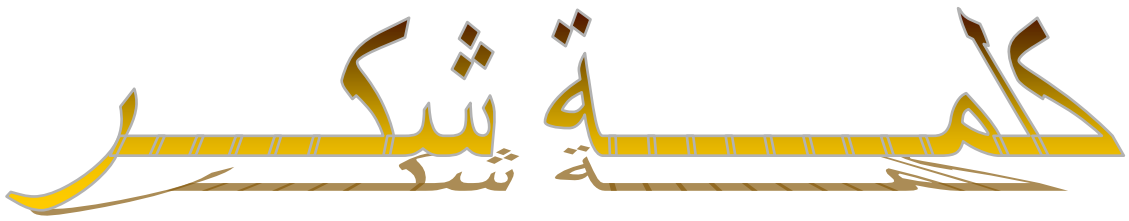

قال عمر بن الخطاب: **" قيدوا النعم بالشكر والعلم بالكتاب "**

الحمد لله رب العالمين الرحمان الرحيم، هادي القلوب ومنير العقول إلى صراطه المستقيم، عن طريق سيد الخلق أجمعين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم الشكر لله العلي القدير عدد ما كان وعدد ما يكون وعدد الحركات والسكنات.

ونتقدم بالشكر والعرفان للأستاذ المشرف بن سعيدان محمد، والأستاذ عمر جفال لما أحاطاه بنا اهتمام، وما قدماه لنا من عون وتوجيهات.

كما نتقدم بالشكر الخالص للسيدة سلوى السنوسي حفيدة العائلة السنوسية ابنة السيد صفي الدين في بنغازي، التي لم تبخل علينا بالمساعدة من خلال رسائل ووثائق وصورمن أرشيفها الخاص.

كما لا ننسى بالشكر الدكتور خالد جار الله الدرسي، من بنغازي حفيد المجاهد الكومينداز خليل جار الله الدرسي، الضي ساعدنا بإرسال الرسائل بين صفي الدين من كتاب سالم الكبتي الأمير والملك.

والدكتور وليد آدم شعيب، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة طبرق، بالنصائح وتزويدنا ببعض المعلومات حول موضوع الدراسة.

وأخيرا نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز بحثنا هذا.

الإهـــــــداء

إلى أول من رأت عيني نورها التي سهرت من أجلي الليالي إلى من الجنة تحت أقدامها أمي حفظها الله .

إلى من غرس في قلبي الحب والتقدير وعلمني الأخلاق وعلمني أن الدنيا امتحان وأن الحياة تضحية ونهايتها نجاح إلى نور دربي أبي الغالي أ طال الله عمره وحفظه.

وإلى محل راحتي وسعادتي إخوتي وأخواتي، دون أن أنسى الجدين أطال الله عمرهما، والجدان تحت التراب رحمهما الله برحمته الواسعة.

حليمـــة

إهـــداء

إلى أنبل إنسانة قيل فيها "أن الجنة تحت أقدامها "وإلى السند الأول لي في هذه الحياة إلى من حملتني وأرضعتني الحب والحنان .إلى من علمني أن الطموح أساس النجاح إلى من أعطتني وحرمت نفسها .إلى من كابد الشقاء وأنار دربي .إلى من كانت دعواتها سر نجاحي وبلسم جراحي .إلى من إرتشفت الصبر وكافح لتربيتي .إلى من يعجز اللسان عن شكرها .إلى من كلت أنامله وحصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم .إلى سر وجودي في هذه الحياة .إلى اللذين لولاهما لما وصلت إلى ما أنا عليه .إلى الشمس والقمر أمي الغالية وأبي الغالي .

إلى من أكن لهم عاطفة الحب والأخوة إخوتي وزوجاتهم و أولادهم .

إلى أختي الغالية :

إلى كل العائلة الكبيرة .

إلى الأصدقاء و الزملاء

بلادي وإن جارت علي عزيزة أهلي وإن ضنوا علي كرام

وطني لوشغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي

خيرة

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
تر	ترجمة
تح	تحقيق
ج	جزء
د ت ن	دون تاريخ نشر
د م ن	دون مؤسسة نشر
ص	صفحة
ص- ص	عدة صفحات
ط	طبعة
مج	مجلد
هـ	هجري
م	ميلادي
د د ن	دون دار النشر
د س ن	دون سنة النشر
P	Page

مقدمة

مقدمة

شهد القرن التاسع عشر أكبر عملية زحف استعماري ممنهج ومحكم التخطيط، حين تآمرت الدول العظمى بقارة أوربا وقررت تقاسم الأرض وخيرات الشعوب الواقعة في جنوب الكرة الأرضية، مانت إفريقيا اهم اهداف هذه المؤامرة، بل أن الدول العربية والإسلامية التي تحتل جغرافيا كل شمال إفريقيا كانت بوابة فرنسا وبريطانيا إسبانيا ... نحو عمق قارة إفريقيا، فقد استطاعت فرنسا من احتلال الجزائر كما تمكنت بريطانيا من فرض سيطرتها على مصر ثم جاء دور إيطاليا في حدود سنة 1911م لاحتلال ليبيا.

وقد اصطدمت إيطاليا برد فعل لم يكن متوقع من طرف الشعب الليبي، حيث ظهرت حركة جهاد قوية ومنظمة تمثلت في الحركة السنوسية، التي أظهرت مقاومة شديدة وقوية ضد الغزو الإيطالي بفضل رجالها الأقوياء وأبطالها الأشداء.

ونتناول في هذا البحث أحد هؤلاء الأبطال، وشخصية من الشخصيات التي لها دور في الجهاد الليبي خلال مرحلة الاحتلال الإيطالي لليبيا ألا وهو السيد صفي الدين السنوسي خلال الفترة الزمنية الممتدة ما بين 1914م إلى 1924م في برقة وطرابلس.

قد اخترنا الكتابة عن هذا الرجل أنه ليس له كتابات سابقة، من أجل كشف النقاب عن الشخصيات المغيبة في التاريخ الليبي وكونه لم يحظى باهتمام واضح في الكتابات التاريخية عن ليبيا بتلك المرحلة لعدة أسباب منها ظهوره في مرحلة برز فيها كل من السيد أحمد الشريف والسيد إدريس السنوسي من العائلة السنوسية، حيث تميز الأول بالجهاد وبرز الثاني في السياسة والحنكة الديبلوماسية لذى طغى إسمي هذين الرجلين على بقعة العائلة السنوسية خلال مرحلة الاحتلال الإيطالي، كما أن لصفي الدين السنوسي دور كبير في مقاومة الغزو الإيطالي يجب الكشف عنه.

وبناءا على ما سبق تندرج الإشكالية العامة فيما يلي :

- ما هو دور السيد صفي الدين السنوسي في مقاومة الغزو الإيطالي خلال الفترة الممتدة من 1914م- 1924م؟

أما التساؤلات الفرعية هي :

- كيف كانت أوضاع ليبيا قبيل الغزو الإيطالي؟
- كيف ظهرت الحركة السنوسية؟ وكيف واجهت القوى الاستعمارية؟
- كيف ساهم السيد صفي الدين السنوسي في جهاده ضد الغزو الإيطالي؟
- هل نجح السيد صفي الدين السنوسي في قيادة المعركة القرضابية؟ وماهي نتائجها؟
- كيف قاوم السيد صفي الدين السنوسي صراعه مع رمضان السويحلي وخلافه مع الدولة العثمانية؟
- ما هي أهم الأعمال السياسية التي قام بها السيد صفي الدين السنوسي؟

ومن أجل الإلمام بالموضوع على قدر الإمكان، فقد تم تقسيم الرسالة إلى مقدمة وفصل تمهيدي كذلك وثلاثة فصول رئيسية وكل فصل إلى عدة مباحث مرتبة ترتيبا متناسقا مع التسلسل الزمني والتاريخي للأحداث، افتتحنا بفصل تمهيدي وضحنا من خلاله لمحة تاريخية عن ليبيا قبيل الغزو الإيطالي فيتحدث عن الموقع الجغرافي لليبيا، وأصل تسميتها كما تطرقنا إلى التركيبة القبلية لليبيا، والأوضاع العامة في ليبيا قبيل الغزو تكلمنا فيها عن (الأوضاع السياسية والإدارية، الأوضاع الاقتصادية، الأوضاع الاجتماعية، الأوضاع الثقافية والدينية)، أما الفصل الأول عالجنا مبحثين وذلك نظرا لزخم المعلومات فيها وارتباطها وتسلسلها مع بعضها البعض، فتكلم عن تعريف الحركة السنوسية مبرزين فيها تعريف الحركة السنوسية ومبادئها وأهم مميزاتها دون أن ننسى التعريف بشخصية صفي الدين السنوسي، والمبحث الثاني بعنوان مواجهة الحركة السنوسية للقوى الاستعمارية حيث تحدثنا فيه عن أهم عنصر وهو الاحتلال الإيطالي لليبيا ومقاومة الليبيين له، كما تناولنا التوسع الفرنسي بالتشاد، والاحتلال البريطاني لمصر، يأتي بعده الفصل الثاني فقد عالجنا فيه نشاطات صفي الدين السنوسي العسكرية في برقة وطرابلس (1914م- 1916م)، الذي قسمناه إلى أربعة مباحث فكان الأول بعنوان صفي الدين السنوسي نائبا لأحمد الشريف (1914م- 1916م)، أما الثاني فتكلم عن قيادة صفي الدين السنوسي للمعركة القرضابية،

في حين تكلم الثالث عن خلاف صفي الدين السنوسي مع رمضان السويحلي، والمبحث الرابع فتكلم عن خلاف صفي الدين السنوسي مع الدولة العثمانية، وركز الفصل الرابع والأخير على نشاطات صفي الدين السنوسي السياسية في برقة وطرابلس (1916م-1924م)، الذي عالجنا فيه أربعة مباحث هو الآخر فتكلم الأول عن صفي الدين السنوسي ومنصب النائب عن المنطقة الشرقية (1916م- 1920م)، أما الثاني تكلم عن صفي الدين السنوسي ومنصب رئاسته مجلس النواب (1920م- 1922)، المبحث الثالث تكلم عن صفي الدين السنوسي نيابة عن إدريس السنوسي (1922م- 1924م)، أما المبحث الأخير فعالج وفاة السيد صفي الدين السنوسي ،وفي الختام ختمنا بحثنا بخاتمة و ملاحق ساعدتنا في دراستنا هذه.

بما أن الموضوع تاريخي بحت والذي يتناول الاحتلال والمقاومة، لهذا السبب اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، والمنهج الإحصائي من أجل إحصاء عدد السكان في ليبيا وعدد الجنود في المعارك.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على عدد كبير من المصادر أولها وأهمها هي السيدة سلوى صفي الدين السنوسي، ابنة السيد صفي الدين السنوسي، والتي أفادتنا بمعلوماتها وأرشيفها الخاص من صور، وكتابين بعنوان (أحمد الشريف السنوسي، إدريس السنوسي الأمير والملك) للمؤلف سالم الكبتي فالثاني أفادنا كثيرا الذي يتناول في متنه معلومات قيمة حول الدراسة خاصة الرسائل بين صفي الدين السنوسي وإدريس السنوسي، ومجموعة كتب (تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، صفحات من التاريخ الإسلامي في شمال إفريقيا الحركة السنوسية في ليبيا، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، تاريخ الحركة السنوسية في ليبيا) وهاته المجموعة قد أفادتنا في بحثنا، كذلك كتابا (القرضابية، من أعلام ليبيا 1899م -1943م، الصحراء تشتعل1899م-1931م) للمؤلف محمد سعيد القشاط، فكتاب القرضابية كان من أهم المصادر المتعمدة في هاته الدراسة حيث يعطي الكتاب تفاصيل وأحداث ونتائج هاته الأخيرة، كذلك كتاب القرضابية للمؤلفين حبيب وداعه الحسناوي

وآخرون، وكتاب برقة الغربية أمس واليوم للمؤلف محمد الطيب الأشهب، هناك أيضا (أعلام ليبيا، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب) للمؤلف أحمد الطاهر الزاوي، والحوليات الليبية للمؤلف شارل فيرو.

كما أنه لا يخلو بحث من الصعوبات وقد واجهتنا بعض منها:

- قلة المصادر والمراجع المتخصصة التي تتحدث عن صلب الموضوع في المكتبات الجامعية والوطنية رغم كون الموضوع يندرج ضمن التاريخ المعاصر.
- صعوبة التنقل إلى مكان الحدث (ليبيا).
- تعدد اللغات في المصادر مما صعب مهمنا في البحث (تركية، إيطالية...).
- استغراق بعض الوقت في قراءة المخطوطات.
- صعوبة التنقل والعمل بأريحية مع الوضع السائد (الحجر الصحي).

الفصل التمهيدي

لمحة تاريخية عن ليبيا قبيل الغزو

1-الموقع الجغرافي لليبيا

2- أصل تسمية ليبيا

3- التركيبة القبلية في ليبيا

4- الأوضاع العامة في ليبيا قبيل الغزو الإيطالي

أ. الأوضاع السياسية والإدارية

ب. الأوضاع الاقتصادية

ج. الأوضاع الاجتماعية

د. الأوضاع الثقافية والدينية

1- الموقع الجغرافي لليبيا:

تقع ليبيا في شمال القارة الإفريقية يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب النيجر وتشاد ومن الشرق مصر[1] ومن الغرب تونس والجزائر[2]، وتبلغ مساحتها حوالي 1757000 كلم مربع، تحتل موقعا إستراتيجيا هاما كونها تطل على البحر الأبيض المتوسط*.

كما أنها تشكل حلقة وصل بين بلاد المغرب العربي الكبير والمشرق العربي تتكون ليبيا من أقاليم ثلاثة:

- برقة: تقع بالقسم الشرقي للبلاد وهي عبارة عن هضبات تنزل بها أمطار قليلة، تسمح بممارسة الزراعة المحلية المحدودة، تنمو في المنطقة غابات البحر المتوسط فوق المناطق الشمالية.

- طرابلس: كانت في القسم الغربي، ويشبه مناخها البحر الأبيض المتوسط توجد بها أحسن الأراضي الزراعية وأشجار الزيتون والحمضيات والخضر والشعير والقمح ويعتمد أهلها الرعي[3]

- أما القسم الجنوبي: به فزان، وهي شبه مستطيل منخفض من الأراضي تحيط به المرتفعات تتميز بالخصوبة وتوفر المياه وتزرع بها أنواع الحبوب والنخيل[4].

---

[1] -هنري حبيب، ليبيا بين الماضي والحاضر، تر: شاكر إبراهيم، ط 1، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1981م، ص 15.

*ملحق رقم 1، ص 115.

[2] -عبد الرزاق علي الرجيبي، ليبيا أهمية الموقع واستراتيجية المكان، المجلة الجامعة، العدد 08، قسم الجغرافيا كلية الآداب، جامعة السابع، أبريل 2006م، ص 202.

[3] -عبد العزيز شرف طريح، جغرافية ليبيا، ط2، مطبعة الإسكندرية، مصر، 1963م، ص 139.

* انظر الملحق 01، ص .

[4] -أحمد الطاهر الزاوي، عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الليبي، ط2، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2004م، ص115.

على الرغم من أن ليبيا من بين الدول التي تطل على البحر الأبيض المتوسط إلا أن ساحلها يعتبر جزءا من الصحراء الكبرى، وبقيت البلاد تعيش في حالة فقر تعتمد على الزراعة والتجارة حتى اكتشاف النفط[1].

2- أصل تسمية ليبيا:

تعتبر ليبيا من الأسماء الجغرافية التي استخدمت منذ أقدم العصور التاريخية، لا يمكن تاريخيا ولغويا الجزم بصحة رسمية ليبيا أو لوبيا.

لوبيا بضم اللام وسكون الواو وبالباء، والياء المثناة من تحت وألف، مدينة بين الإسكندرية وبرقة، والنسبة إليها لوبي[2].

كلمة لوبيا كلمة قديمة تنحدر من الجغرافيا القديمة، هجر استعمالها منذ زمن بعيد، وقد اختلف في الجهة التي يطلق عليها كلمة لوبيا، إلا أن الحقيقة التي يؤكدها ويتفق عليها أكثر المؤرخين أن الأرض التي تسمى لوبيا هي الأرض الواقعة بين حدود مطروح الغربية وحدود برقة الشرقية، وفي هذه المنطقة كانت عاصمة لوبيا، وفيها كان يسكن اللوبيون ومنها كانوا يهاجمون فراعنة مصر، ويحاولون الاستلاء على ضفاف النيل[3].

واللوبيون كانوا من الجنس الأسمر، وقد انقرضوا من هذه المنطقة ولم يبقى فيها منهم أحد، ولا في غيرها بهذا الاسم ولا تربطهم صلة بالجنس اللوبي، وقد هجر إسم لوبيا منذ عهد اليونان، وبعد أن فتحها العرب لم ينطقوا إلا بكلمة طرابلس أو برقة[4].

من الثابت المؤكد عدم استخدام المؤرخين العرب لهذه التسمية للدلالة على برقة أو طرابلس أو عليهما معا، أو حتى على الجزء الغربي من مصر، باعتبار أن التسمية شائعة

---

[1]- سميرة بوزبوجة، الطريقة السنوسية 1911م-1951م ومواقفها من قضايا العصر محليا إقليميا ودوليا، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2017م/2018م، ص 36.

[2] -جمال الدين أبي المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة، ج2، د ط، د د ن، د ت، ص 303.

[3] -أحمد الطاهر الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط2، دار المعارف، 1963م، ص 12.

[4] - المرجع نفسه، ص12

متداولة بين سكان المنطقة في العصر الذي يتحدث فيه المؤرخون، وجميع كلامهم إنما يدل على أن هذه التسمية قديمة لمنطقة كورة تابعة لمصر العربية[1].

وأغلب الظن أنها دخلت العربية عن طريق الترجمة المبكرة للمصادر اليونانية أو غيرها، وعلى هذا الحال بقيت الكلمة في المصادر العربية ينقلها هذا عن ذاك حتى مطلع القرن العشرين[2]حيث لم يكن إسم "ليبيا" قد شاع استخدامه، واستمرت تسمية الأقاليم الليبية تتبع الأسلوب الإسلامي القديم الذي كان يسمى البلاد بأسماء عواصمها، ولهذا فقد ظل الكتاب يستخدمون كلمتي برقة وطرابلس أو يستخدمون كلمة طرابلس وحدها في بعض الأحيان للدلالة على الإقليمين معا[3].

ذكر أن أول مرة يطلق فيها إسم "ليبيا" للدلالة على الأراضي التي تشغلها ليبيا حاليا كانت سنة 1903م عندما استخدمها أحد الإيطاليون كعنوان لفهرس أثبت فيه المراجع التي نشرت في البلاد، أما أول مرة يسجل فيها هذا الاسم في المجال السياسي الدولي الحديث فكانت في الوثيقة التي أعلنت بها إيطاليا سيادتها على البلاد في سنة 1912م.

لقد أخذت اللغات الأوروبية الحديثة عن النص اليوناني أو اللاتيني أو العبري، هذا الاسم فرسم في الإنجليزية "Libya"، ورسم في الفرنسية "Libye"، وفي الإيطالية "Libia"، وفي حالات أخرى "Libya"[4]

وكتبت ليبيا على هذا الشكل الأخير بالياء بدل الواو في معظم الخرائط العربية وكل الخرائط الأوروبية، وأخيرا اكتسب هذا الاسم صفته الرسمية الدستورية بإطلاقه على الدولة الليبية منذ ميلادها سنة 1951م.

لكن بعض الكتاب والمؤرخين الليبيين عارضو شيوعه نافيين أن يكون الأصل فيه بالياء من الواو وتمسكوا كذلك بكتابته "لوبيا" بالواو، أي ما ورد في الكتب العربية القديمة، فنجد

[1] –محمد مصطفى بزامة، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، طرابلس، 1963م، ص 17.

[2] – المرجع نفسه، ص 32.

[3] –عبد العزيز شرف طريح، المرجع السابق، ص 8.

[4]–مصطفى بيعو، ليبيا في العهد العثماني الثاني طرابلس، ليبيا، ص–ص 26–28.

مثلا الكاتب مصطفى عبد الله بيعو يؤكد القول من خلال تأليفه لكتاب "دراسات في التاريخ اللوبي، الأسس التاريخية لمستقبل لوبيا"، و عارض البعض الآخر هذا أو نفي أن يكون اللفظ صحيحا في نقطه الواو، ونادى برسمه بالياء أو كما شاع بين سكان البلاد، و قد تلاشى هذا الخلاف و لم تعد له أي ضرورة بعد أن أصبح الاسم "ليبيا" وليس "لوبيا" وهو الاسم الرسمي الدستوري الذي لها التشريعات و المحافل الدولية[1]

3- التركيبة القبلية في ليبيا:

ويذكر الكاتب نقولا زياد في كتابه محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال أن عدد سكان ليبيا يبلغ نحو 1150000 نسمة موزعين على النحو التالي: طرابلس 800000 نسمة وبرقة 300000 نسمة وفزان 50000 نسمة وهؤلاء مسلمون باستثناء نحو ستين ألفا منهم حوالي 47000 إيطالي و8000 يهودي وبضعة آلاف من المالطيين واليونان وغيرهم، ومن السكان العرب يقيم حوالي 190000 نسمة في المدن و نحو 400000 يعيشون في الريف معيشة استقرار. وما تبقى منهم فهم بدو أو ما يشبه ذلك. وغير العرب من السكان يقيمون في المدن إلا أن نحو 15000 إلى 17000 من الإيطاليين يعيشون في ريف طرابلس في المزارع والقرى[2].

حيث تسيطر الحياة القبلية على سكان ليبيا، وإن مفهوم القبيلة يعني الموطن الذي تعيش فيه القبيلة، حيث يشمل أراضي يستطيع فيها أفراد القبيلة مزاولة الزراعة والرعي، حيث إن شيخ القبيلة لا يملك سلطة مركزية مطلقة، لأن ذلك يتعارض مع أسس النظام القبلي الذي يحرص على التوازن وتحقيق المساوات بين جميع فروع القبيلة[3].

وكان سكان ليبيا قبل أن ينتقل العرب إليها فاتحين ومقيمين من البربر وأكثر هؤلاء تعربوا بطبيعة الحال، ولكن ثمة جماعات من البربر تقيم في بعض الأنحاء النائية، بالإضافة

[1] – سميرة بوزبوجة ، المرجع السابق ،ص37.

[2] –نقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، المطبعة الكمالية، 1958م، ص 11.

[3] –محمد مصطفى بزامة، المرجع السابق، ص 12.

إلى وجود عناصر أخرى وهم المرابطون وهي قبائل العرب التي أتت مع الفتح وامتزجت مع البربر ورابطت على ثغور الدولة الإسلامية فسميت بالمرابطين، حيث لعبت القبائل المرابطة دورا كبيرا في الجمع بين جميع شرائح الأقاليم الليبية المخلفة[1].

وهناك عناصر أخرى وهم الكرغلي وهم في جلهم من أبناء البلد الأصليين بالإضافة إلى أبناء الجند العثمانيين من أعراق مختلفة تزوجوا بالنساء المحليات، نتج منه جيل من الليبيين سمي بالكراغلة[2]. وهناك عنصران ثانويان كانا على الهامش في المجتمع الليبي وهما الزنوج المكافحون المظلمون عبر التاريخ لا شيء إلا لسواد بشرتهم جاءت بهم إلى ليبيا تجارة الرقيق المأساوية المتجردة من الصفات الإنسانية، فأصبحوا جزءا لا يتجزأ من النسيج الليبي[3].

أما اليهود فيرجع وجودهم إلى عصور ضاربة في القدم في ليبيا بعد الفتوحات الإسلامية وتعرب ليبيا، وقد أسلم عدد منهم وامتزج مع الأهالي وظلت البقية على حالها في عزلة حتى غادرت ليبيا في 1967م فهم لم يعتبروا أنفسهم من أبناء الوطن بل عاشوا دائما في عزلة عن مجاري الحياة الليبية، ولم تكن لهم أي إسهامات سياسية أو أدبية سوى التجارة التي تعود عليهم بالنفع إلا ما أخذ منهم من جباية الضرائب، وكذلك نظرة المجتمع بصفة عامة لمتكن مؤيدة لإدماجهم في الحياة الشعبية بعدم توفر وتبادل الثقة بين الجانبين[4].

الأوضاع العامة في ليبيا قبل الغزو:

لقد ظهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر العديد من مظاهر الانحطاط والضعف السياسي والتفكك الإداري، والتوسع الأوروبي على ولات الغرب أدى إلى ظهور موجة من الزحف الاستعماري الأوروبي على القارة الأفريقية، كما كان الحكم في أواخر القرن

[1] –محمد مصطفى بزامة، المرجع السابق، ص 15.

[2] –فرج نجم، القبيلة والإسلام والدولة، لندن، 2000م، ص 27.

[3] –المرجع نفسه، ص–ص 28–29.

[4] –أمال سليمان، القبيلة والقبلية بديل المجتمع المدني، مجلة عراجين، العدد04، سنة 2000م، ص 60.

التاسع عشر أي في أواخر العثماني لطرابلس الغرب 1835م-1911م قد تقلص ولم يعد يمتد وراء السواحل[1].

عاصرت ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني العديد من الأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية.

أ) الأوضاع السياسية:

عانت الدولة العثمانية في نهاية القرن التاسع عشر من أشد حالات الضعف والوهن الذي أدى إلى تفكك المجتمع العربي وتجزئته، حيث عم الفساد في الإدارة وتفشت الخيانة بين كبار الولاة والمسؤولين الذين باعوا ضمائرهم مقابل مبالغ معدودة[2] ، يقول شارل فيرو في رسالة له في إلى مكتب وزير الخارجية الفرنسية

"**إن الطرابلسيين يعيشون تحت غسق أسيادهم الأتراك الجهلاء ذوي الجشع والعنف والذين حكموا بلاد الشمال الأفريقي زهاء ثلاث قرون، وقد أثر تحكم الأتراك فيهم أكثر ما أثر في الإنتاج الفكري والأوروبي .....**" [3].

لقد مر الحكم العثماني في طرابلس الغرب بمراحل ثلاثة هي:

-**المرحلة الأولى:** فترة الحكم العثماني الأول، الذي امتد من سنة 1551م إلى 1711م.

-**المرحلة الثانية:** هي فترة حكم الأسرة القرمانلية، التي امتدت من 1711م إلى 1835م.

-**المرحلة الثالثة:** من سقوط الحكم القرمانلي حتى الغزو الإيطالي سنة 1912م[4].

بدأت تظهر في الفترة الأخيرة من التاسع عشر مظاهر التململ بين الأفراد المجتمع الليبي بعدم الرضا بالأمر الواقع، فالسلطة العثمانية أصبحت عاجزة عن السيطرة الأمنية في الولاية، لكثرة تغير الولاة الذين يعينهم السلطان العثماني من الأستانة، ومدة حكمهم لا تتعدى

[1] -سميرة بوزبوجة، المرجع السابق، ص 13.

[2] -محمد رجب الزائدي، الغزو الإيطالي مقدماته وغاياته، دار الكتاب الليبي، بنغازي، 1974م، ص 17.

[3] -شارل فيرو، الحوليات الليبية من الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، تر: محمد عبد الكريم الوافي، ط3، منشورات جامعة بنغازي، 1994م، ص 7.

[4] -أحمد صدقي الدجاني، طرابلس الغرب في أواخر العهد العثماني، القاهرة، 1971م، ص 28.

الشهور في بعض الحالات، والأحوال السياسية والعسكرية أخذت في التدهور[1] متناسين ما كان العرب قد قبلوا عليه عندما رضوا بخلافة آل عثمان، لأنهم اعتبروا الخلافة الإسلامية الحامية الإسلام والمسلمين في جميع بقاع العالم، من الأخطار التي تهددهم في ذلك الوقت، من جملة الولايات العربية التي كانت تحت السيطرة العثمانية، هي ولاية طرابلس الغرب، التي استطاعت الدولة العثمانية أن تعيد نفوذها المباشر عليها في عام 1835م.

عمل العثمانيون في بداية حكمهم على استتباب الأمن والنظام في طرابلس الغرب، إلا أن كثرة حروبهم التي كان نتائجها كثرة الأعداء، ومحاولة الدول الأوروبية القضاء على خطر البحرية في ولاية طرابلس الغرب التي أدت إلى تدهور حالة البلاد في نهاية حكم يوسف باشا، كما شهدت تلك الفترة زيادة الصراع والتنافس بين الدول الأوروبية من أجل ممتلكات الدولة العثمانية[2].

يعود هذا الضعف والانحطاط إلى جملة من الأسباب:

1-تخلي الدول الأوروبية عن التزاماتها للدولة العثمانية بعدم دفع القرارات السنوية لها مما أدى إلى تراجع الغنائم البحرية.

2-قرار مؤتمر فيينا عام 1812م المتمثل في القضاء على خطر البحرية في البحر الأبيض المتوسط، كما قرر منع تجارة الرقيق ومقوماتها حيث عاد بالسلب على المالية في ولاية طرابلس الغرب.

3-كان الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م ضربة قاضية للبحرية في ولاية طرابلس الغرب في البحر الأبيض المتوسط، بوجه خاص إذ أدى إلى منافسة فرنسا للتجارة الأفريقية بعد توغلها إلى داخل القارة[3].

[1] -سميرة بوزبوجة، المرجع السابق، ص 14.

[2] -محمد شاكر، التاريخ الإسلامي، العصر الوسيط ، بلاد المغرب، مكتب الإسلامي، بيروت، 1996م، ص 189.

[3] -محمد رجب الزائدي، المرجع السابق، ص-ص 17-18.

3-توجيه التجارة في السودان الغربي إلى الأسواق الأوروبية بدلا من الشمال الأشمال الإفريقي ومنها طرابلس الغرب وذلك بعد النفوذ العربي في المنطقة[1]، كثرة الحوادث و الفتن والاضطرابات ساعدت على زعزعت النظام العثماني وظهور ثورات في مختلف فترات الحكم العثماني الثلاثة كما ازداد التدخل الأوروبي في السوق الداخلية بدأت في العهد العثماني القرمانلي وازداد وضوحا وقوة، أما الوضع الإداري فقد كانت ليبيا مقسمة إلى ثلاث مقاطعات هي طرابلس ومصراته وبنغازي، وتنقسم هذه المقاطعات إلى سناجق وأقضية، و على رأس كل قضاء قائد منوط به يشرف على جميع شؤونها م عدا القضاء [2] الذي كان له نظام خاص به يفصل فيها قاضي وفق قوانين الشرع الإسلامي، لكن في سنة 1843م أحدث العثمانيون تنظيما جديدا حيث فسمت ليبيا إلى قسمين هما ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازي التي كانت تدار مباشرة من الحكومة المركزية في استنبول، ما عدا المسائل العسكرية والبريد والجمارك والعدلية[3] وعلى الرغم من توالي العديد من الولاة على حكم الولاية إلا أن أكثرهم لم يستطع القضاء على الانتفاضات والتحركات الشعبية، فضلا على أن الدولة العثمانية لم تكن حريصة في عنايتها بهذه الولاية، والذي أدى في بعض الأحيان إلى تمرد حاميتها العسكرية كما حدث عام 1885م عندما ثارت الفرقة العثمانية العسكرية في طرابلس الغرب بسبب عجز الإدارة عن دفع مرتبات الجند[4]

بعد صدور خط همايون عام 1850م حدث تطور في النظم الإدارية، وفقا للنظم المتبعة في الدول الأوروبية، فقد وضع حدا لقانون الولايات الصادر في عام 1864م، حدد صلاحيات كل من الوالي والمتصرف والقائم مقام، كما ألغيت النظم المالية الباقية من عهد الإقطاع العسكري، وأعطى لكل موظف راتب يتلقاه من خزينة الدولة [5]، كما تم تطبيق

[1] -علي سلطان، تاريخ الدولة العثمانية، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، طرابلس، د ت، ص 276.

[2] -محمود شاكر، المرجع السابق، ص190.

[3] -سميرة بوزبوجة، المرجع السابق، ص 16

[4] -المرجع نفسه، ص 17.

[5] -سميرة بوزبوجة، المرجع السابق، ص17.

النظام العثماني للأراضي الصادرة 1858م، حيث تم تشجيع زعماء القبائل والأعيان بتسجيل الأراضي بشكل فردي في دائرة تسجيل العقار (الطابو) إلا أن خوفهم من الضرائب الدولة حال دون تسجيل الكثير منهم، لكن تراجع تجارة القوافل وظهور سياسة بيع الأراضي الشركات الأوروبية واستغلالها أقنع الكثير من الأعيان والشيوخ بفائدة تسجيل الأراضي بشكل فردي وهكذا أدت هذه السياسة الإدارية العثمانية الجديدة إلى تحقيق بعض النجاح[1] .

ب) الأوضاع الاقتصادية:

لقد كانت الزراعة والثروة الحيوانية المصدر الاقتصادي الرئيسي للبلاد فهي توفر الحياة لأكثر من 90٪ من السكان وقد كانت المنتجات الزراعية تشمل الحبوب التي تعتمد على الأمطار أما محاصيل الأشجار فتشمل (النخيل الزيتون . . . الموالح)[2] أما الإنتاج الحيواني فيتمثل في الأغنام والماعز والأبقار والإبل ففي الأعوام من 1908م إلى 1911م حل الجفاف بالبلاد و ساءت الحالة الإقتصادية فنقص دخل الولاية من الضرائب وواجه المواطنون حالات جوع و جفاف كثيرة أدت إلى هجرة العديد من السكان كما أجبرت الآخرين على الإقتراض بفوائد مالية و أحيانا بيع ممتلكاتهم مع العلم أن الحكومة التركية لم تتدخل تدخلا فعليا لتخفيف هذه الأزمة وكانت تلك فرصة سانحة للتدخل الإيطالي عن طريق مصرف دي روما [3] .

كما كانت التجارة نشاطا إقتصاديا هاما فقد ارتبطت ليبيا بالقارة الإفريقية بطرق منها برية على سبيل المثال طريق يربط بين بنغازي وواحات أوجلة وجالو والكفرة ويصل إلى السودان وطريق صحراوي يصل إلى الواحات الداخلية والخارجية وسيوة في مصر، وتمثلت الصادرات المصنوعات الجلدية والتوابل وهذه تعتبر بمثابة الصادرات أما الواردات التي كانت تأتي من إفريقيا فقد تمثلت في الأشغال الجلدية وريش النعام و العاج ويبدو أن هذه التجارة

[1] –محمود شاكر، المرجع السابق، ص 198.

[2] –أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط3، دار الفتح، بيروت، 1973م، ص–ص 69–70.

[3] –أحمد صدقي الدجاني، ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي (1882م–1911م)، المطبعة الفنية الحديثة، بيروت، 1971م، ص–ص 268–269.

تأثرت تأثيرا كبيرا نتيجة التدخل الأوروبي في شؤون إفريقيا فتحولت طرق التجارة إلى الموانئ الغربية من إفريقيا و مدت السكك الحديدية إلى داخل إفريقيا[1] .

وفي هذا الصدد حاولت الحكومة التركية تنشيط الحركة التجارية مع دول الجوار ولا سيما تونس ومصر و ذلك عن طريق بعض الموانئ الساحلية في هذه الأثناء بدأت إيطاليا تحظى بنصيب الأسد من التبادل التجاري وذلك بتوقيع الإتفاقيات عن طريق مصرف روما الذي حاول أن يرتبط ببعض أعيان البلاد و يستخدمهم في تحقيق أهدافه رغم الخلافات التركية الإيطالية و يجب ملاحظة أن معظم التبادل التجاري كان يتم في الغالب بين تجار من أفراد الجالية اليهودية والجالية الإيطالية وأن التجار الليبيين لم يكن لهم الدور البارز الفترة وذلك نظرا لقلة عددهم وإمكانياتهم البسيطة[2].

وقد وجدت في ليبيا العديد من الصناعات اليدوية منها صناعة المنسوجات وصياغة الذهب والفضة وغيرها من الصناعات التقليدية، و لم تكن هذه الصناعات ذات أهمية بالنسبة للاستعمار الأوروبي وذلك نظرا للتقدم الصناعي في أروبا في ظل الثورة الصناعية وبما أن الإيطاليين عملوا على التدخل السلمي في البلاد عن طريق النشاط التجاري و الصناعي فقد وجدوا ضالتهم لتحقيق أهدافهم الإقتصادية والإستعمارية وذلك بتشجيع المواطنين ومنحهم القروض البسيطة ذات الفوائد العالية و قد عملت الحكومة التركية على الحد من نشاط هذا المصرف وخاصة في عهد الوالي (إبراهيم باشا) 1909م-1911م وقد استمر فرع المصرف يزاول أعماله رغم الإحتجاجات التي صدرت ضده حتى بدأ الغزو فكان له مساهمة فعالة في تموين الحملة العسكرية ضد البلاد الليبية[3].

[1] -عبد السيد السنوسي مراجع إبراهيم، المقاومة الليبية للغزو الإيطالي في الفترة 1911م إلى 1918م في مدن شرق ليبيا، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان، 1433هـ-2012م، ص 24.

[2] -عبد السيد السنوسي مراجع إبراهيم، المرجع السابق، 25.

[3] -أحمد صدقي الدجاني، المرجع السابق، ص-ص 268-269.

ج) الأوضاع الاجتماعية:

نعطي صورة عن حالة سكان ليبيا بقصد التعرف على بعض الجواب المهمة من الأحوال الاجتماعية للولاية، فقد كانت السكانية في ولاية طرابلس الغرب ضئيلة على ما يبدو، فقد قدر عدد سكانها في تلك الفترة ب 1.500.000نسمة موزعة في (طرابلس، برقة وفزان) وكان نصف هذا العدد في طرابلس كما اختلفت المصادر في تقدير عدد سكان طرابلس الغرب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فذكرت مصادر أخرى أن عددهم 1.310.000 نسمة موزعين على الشكل التالي 10.10.000 نسمة في طرابلس الغرب نفسها و300.000 نسمة في بنغازي[1].

لقد كان المجتمع في ولاية طرابلس الغرب يتألف من مزيج من عدة أجناس وهم العرب والبربر وهم سكانها الأصليون فضلا عن أعداد كبيرة من العثمانيين والسود وكلهم من المسلمين، ويبدو ان عدد السود كان كبيرا جدا، نتيجة لتجارة الرقيق، كما كان بعضهم من بقايا الهجرة الزنجية القديمة إلى المغرب العربي وكان لهم القرى الخاصة بهم، وكان بعضها حول مدينة طرابلس الغرب[2].

ويتكلم أغلبية السكان اللغة العربية، والبعض الآخر يتكلم البربرية والتركية، وتمتد جذورهم إلى تاريخ العرب قبل الإسلام، وهم يعيشون في المدن والقرى والبادية وقد احترف سكان المدن منهم التجارة، اما اهل القرى فقد عملوا في الزراعة، ويطلق على العثمانيين الكراغلة (أبناء العسكر) [3]، وقد بلغ عددهم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حوالي 50 إلى 60 ألف نسمة، واستعانت بهم الدول من أجل تثبيت النظام والأمن وكان يرأسهم شيخ يدعى (باش أغا) وكانوا يتمتعون لامتيازات خاصة استمرت حتى عام 1900م، عندما

[1] –سميرة بوزبوجة، المرجع السابق، ص24

[2] –نقولا زيادة، مدن عربية، دار صادر، بيروت، 1965م، ص–ص 86–93.

[3] –محمود شاكر، المرجع السابق، ص 201.

ألغى الوالي حافظ الباش أغوية، وأسس نظام النواحي الأربعة فتحول إلى فئة معارضة لإصلاحات السلطة المحلية في الإدارة والجيش لأنها حرمتهم من امتيازاتهم[1].

د) الأوضاع الثقافية والدينية:

لقد عانت ولاية طرابلس الغرب من ركود ثقافي طيلة الحكم العثماني إلا أن الأوضاع الثقافية بدأت تتجسد بفعل محاولات الإصلاح العثماني من جهة وبروز تيارات النهضة العربية من جهة أخرى، خاصة في أواخر النصف الثاني من القرن التاسع عشر بروز صحوة علمية وثقافية[2]، فقد وجدت الكتب في مكتبات الجغبوب والتي زادت على ثمانية آلاف كتاب ومجلد من بينها كتب التفسير والأصول والحديث والتوحيد الفقه وغيرها من العلوم العلمية والطبيعية التي ساهمت في رفع المستوى الثقافي والعلمي للولاية والتي أنعشت الحياة الثقافية مع بداية القرن العشرين، ويرجع الفضل إلى مثقفي الحركة السنوسية الذين قاموا بنشر الثقافة التي تلقوها في داخل البلاد والتي كانوا يجوبونها في أثناء رحلاتهم التجارية[3]، فكانت المعاهد والزوايا مراكز تعليمية في طرابلس الغرب، ولم يتجاوز عددها الواح أو الإثنين في كل مدينة أو بلدة تابعة لها.

وقد أشار أحد الرحالة المعاصرين للفترة العثمانية إلى الحالة الثقافية في البلاد" **إن أغلب سكان القطر لا يعرفون القراءة والكتابة إلا بعض من أهل المدن والقرى، أما العلوم فلا يوجد لها أثر إلا بجغبوب . . . . . ولا عندهم معارف عصرية مستكملة إلا بعض أناس متفننين بطرابلس وبنغازي** "[4]

كان في ولاية طرابلس قبيل الاحتلال الإيطالي حوالي 122 مدرسة ابتدائية لتثقيف النشئ وكانت تعرف باسم "رشدية مكتبي" وبعض هذه المدارس كانت تنفق عليها إدارة الأفاق

[1] –نقولا زيادة، مدن عربية، المرجع السابق، ص 90.

[2] –شوقي عطاء الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1977م، ص 377.

[3] –سميرة بوزبوجة، المرجع السابق، ص 26.

[4] –المرجع نفسه، ص 26.

إلا أن هذه المدارس لم تكن كافية للحاق بدرب النهضة العلمية وذلك راجع إلى الفوضى وعدم الاهتمام بالإصلاح، فتفشى في الشعب الجهل لعدم وجود المدارس الكافية، وجاءت إيطاليا فبقي الشعب في جهله وفقره[1].

وجراء كل ما سبق ذكره أجرت السلطات العثمانية إصلاحات عاجلة في الولاية أواخر القرن التاسع عشر بإقرار مجموعة من النظم الجديدة في القوانين مستمدة معظمها من النظم الغربية والقوانين الفرنسية، خاصة في مجال الصحافة والطباعة، التي شملها قانون الولايات الصادرة عن الأستانة أي القانون الذي ينظم عمل الولايات عام 1864م والمتضمن في مادته التاسعة قانون المطابع الذي أكد ضرورة إصدار الجرائد الرسمية في الولايات التابعة للدولة[2].

بعد هذا الإجراء ظهرت الدعوات من بعض المثقفين بإنشاء صحف تتناول القضايا الاجتماعية والمحلية، والجدير بالذكر أن عدد كبير من المثقفين والمتعلمين اتجهوا لممارسة العمل في الصحافة، مجانا ودون مقابل إيمانا بعملهم بعد المساهمة من أجل الفن والعلم وخدمة الوطن مما انعكس بشكل إيجابي على ظهور عدد كبير من الصحف في العهد العثماني، وكانت ظهور أول صحيفة في العهد العثماني عام 1866م[3] وقد ساعدت اتجاهات الكتاب النقدية لسياسات الولاية في رواج الصحف بين الأوساط الشعبية حتى الصحف التي عرفت معارضة كانت الأكثر إقبالا مثل:(الترقي، الكشاف، العصر الجديد، أبو قشة) وهي في مجملها ذات ملكية خاصة بعكس جريدة "طرابلس الغرب" ذات الاتجاه الحكومي[4] .

لعلى العوامل التي ساعدت على تطور الصحافة المحلية وانتشارها، وجود عدد من المطابع.

---

[1] – أحمد الطاهر الزاوي، المرجع السابق، ص 20.

[2] –سميرة بوزبوجة، المرجع السابق، ص 28.

[3] –علي مصطفى المصراتي، صحافة ليبيا في نصف القرن، دار الكشاف، ط1، بيروت، 1960م، ص–ص 3–6.

[4] –أمحمد إبراهيم الترهوني، تاريخ الصحافة الليبية ودورها الوطني 1866م–1943م، ليبيا، د ت، ص–ص 5–6.

أما عن الأوضاع الدينية فقد كان الدين الإسلامي الرسمي للولاية، إلى جانب تمتع بعض الأقليات الموجودة والأجانب بممارسة فرائض دينهم الخاصة بهم، ووجدت بعض الكنائس والأسقفيات في بعض مدن الولاية وتبين أن هذه الكنائس التي ظهرت بعد سيطرت العثمانيين على طرابلس الغرب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر[1].

قد كان التدين سمة واضحة في حياة السكان وكان للطرق الصوفية والمرابطين شأن كبير بين الأهالي، كان من عادة أهل الطرائق الخروج للاحتفال بيوم المولد النبوي الشريف، ويحملون في احتفالاتهم أعلام مختلفة وكان ممنوعا على غير المسلمين الخروج في يوم الاحتفال خوفا من حدوث تصادم بينهم وبين المسلمين إلا أنه زال، فكان للطوائف حرية العبادة، حيث كان التسامح الديني سائدا في الولاية أنداك فكان النصارى يحتفلون بعيد الفصح بإشعال النيران، ويحيون باشا طرابلس الغرب (والي) ويقوم هو بدوره باستقبال قناصل الدول الأوروبية في جو يسوده التسامح الديني[2].

كان يوجد مذهبان:

أ-المذهب الإباضي: يتبعه معظم أفراد البربر

ب-اهب المالكي: نسبة إلى الإمام مالك بن أنس -رحمه الله-، إلى جانب الطرق الصوفية، التي كان لها انتشار واسع ودور كبير في تاريخ البلاد الديني والسياسي والاجتماعي، منها الطريقة السنوسية التي لعبت دورا هاما في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقد ساهمت في مواجهة الغزو الأوروبي[3].

[1] -سميرة بوزبوجة، المرجع السابق، ص 30.

[2] -فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979م، ص254.

[3] -سميرة بوزبوجة، المرجع السابق، ص 31.

أما فئة المرابطين الذي كان أفراد الشعب في طرابلس يعتقدون أنهم يمتلكون قوة خفية وأنهم مقربون إلى الله، ومن ثم يستطيعون تغيير القوانين الطبيعية فسموهم (أهل الخطوة)، و(أهل البركة)، لذلك يتقرب الناس منهم ويحترمونهم[1] .

[1] – سميرة بوزبوجة، المرجع السابق، ص 31.

الفصل الأول

صراع الحركة السنوسية مع القوى الاستعمارية

المبحث الأول: تعريف الحركة السنوسية

المبحث الثاني: مواجهة الحركة السنوسية للقوى الاستعمارية

تمهيد:

لقد توجهت أنظار الاستعمار الأوروبي صوب الشمال الإفريقي كما أسلفنا، وبالفعل فقد تمكنت منه في القرن التاسع عشر عبر مراحل زمنية مختلفة، فكانت ليبيا تحت سيطرة الطليان سنة 1911م، هذا الاحتلال قوبل برد فعل قوي خاصة من طرف الحركة السنوسية ومجاهديها، هذا ما نتطرق إليه في هذا الفصل.

المبحث الأول: تعريف الحركة السنوسية:

أ) تعريف الحركة السنوسية:

ظهرت الحركة السنوسية كطريقة صوفية تهدف إلى الإصلاح في الوقت الذي أصيب فيه كيان دولة الخلافة العثمانية في أواخر العهد العثماني بالضعف والجمود واستبداد السلاطين فتفشى الجهل وكثرت الصراعات وانتشرت الانحرافات في كافة مناطق الحكم العثماني[1]، وتشد تحسين أوضاع المسلمين، وتهدف إلى إصلاح ما تم إفساده والتي من أبرزها الحركة السنوسية في ليبيا التي كانت خاضعة للحكم العثماني.

يعود أصل الحركة السنوسية إلى المدرسة القادرية والتي أنشئت على يد زعيمها **الشيخ عبد العزيز الدباغ** الذي ولد سنة 1090م – 1683هـ بالمغرب الأقصى[2]. وهو من أصل شريف وعرف هذا الأخير بالعبادة والصلاة، ولعل من أتباعه **أحمد ابن إدريس الفاسي** هو الاخر قد كون أتباعاً كثر بعد أن نال شهرة واسعة في بلاده، وبعد انتقاله إلى مكة 1112م– 1797هـ بقي هناك سنوات طويلة[3]، وبعد وفاة أحمد إدريس الفاسي انشطرت المدرسة القادرية إلى فرعين[4].

الفرع الأول: أسند إلى **محمد بن على السنوسي الجزائري** (مؤسس الحركة السنوسية)[5] حيث أن هذا الفرع قد خرج من الأسرة المؤسسة له، على عكس الفرع الثاني الذي حافظ على الشرعية في وراثة الطريقة، مع العلم أن **محمد بن علي السنوسي** في هذه الأثناء أسس زاوية في مكة من أجل القيام بأعمال البر والإحسان وكان ذلك باسم القادرية، وانطلاقا من تأسيس هذه الزاوية أخذ أتباع **محمد بن على السنوسي** في تطوير أنفسهم وذلك بإنشائهم

[1]– محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، دار الفكر، بيروت، 1984م، ص 129.

[2]– المرجع نفسه، ص 129..

[3]– أحمد الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، ط3، دار المدار الإسلامي، بيروت– لبنان، مارس 2004م، ص 130.

[4]– المرجع نفسه، ص131.

[5]– محمود إبراهيم، العلامة محمد بن علي السنوسي الجزائري، ديوان المطبوعات الجزائرية 2009م، ص248.

زاوية على جبل أبي قيس وأخذو اللقب السنوسي، بدأت الطريقة السنوسية بعيدة عن القادرية التي لم تعد معروفة.

هذا فيما يخص الزاوية الأولى، أما فيما يخص الزاوية الثانية فتقول أن أصل الطريقة السنوسية يعود إلى المدرسة الأم مدرسة تلمسان بزعامة **الشيخ محمد بن يوسف بن شعيب السنوسي**، وتعبر الطريقة السنوسية خلاصة الطرق القديمة والمعاصرة وأنها تميزت بإعادة رفع شعار الرجوع الى العمل بالكتاب والسنة وتصفية الدين من الشوائب والخرافات و البدع حيث انحرفت الطرق عن هذا المبدأ لمدة طويلة بعدما رفعته في أول أمرها، فالسنوسية حركة إصلاحية وطريقة صوفية بين النظرة المعاصرة للإصلاح الديني وبين الصوفية الإشراقية والصوفية الوهابية[1]، وكان هدفها الأسمى هو تكوين مسلم صالح، وهكذا نرى ان السنوسية قد جمعت مذهبين فإذا كانت الطريقة الوهابية من اجل الابتعاد عن النواهي والمنكرات ودراسة العلوم الدينية واتخاذها الطريقة الاشراقية [2] فالسنوسية قامت من أجل تصفية النفس من توجيهها نحو الحق لبلوغ المعرفة من باب تقوى الله[3].

كما أن السنوسية استعملت العلم والتعليم ذلك للوصول إلى الناس وتحقيق أهدافها ذلك بالإضافة إلى أنها دعت إلى محاربة الوجود الأجنبي، السنوسية ليست بالطريقة المجددة ولا المصلحة وإنما هي دعوة إلى الإمامة والحياة الدينية الصفية من الشوائب والخرافات، كما السنوسيين لم يستعملوا وسائل القوة للوصول إلى أهدافهم[4] بل اعتمدوا الصلح بين الناس والوصول إليهم بالطرق الأسمى والأنبل. وقد كان هدف السنوسيين من هذه المعاملة الوصول إلى ربط الصلة بين الفرد والرسول صلى الله عليه وسلم ولا يتم هذا إلا بقراءة الأوراد وإحياء الأذكار وأخذ المسلسلات العشرة في الأحاديث النبوية، وقد جمع السنوسي الكبير المسلسلات العشرة في الأحاديث النبوية وقال: (ففيها كفاية لمن أراد الاتصال بجيل

[1]– محمود إبراهيم ، المرجع السابق، ص 249.

[2]– عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية، الجزائر، 2001م، ص277.

[3]– المرجع نفسه، ص277.

[4]– عبد العزيز بن عبد الله، معلمة التصوف الاسلامي، دار المعرفة، الرباط 2001م، ص57.

النبي صلى الله عليه وسلم والانتساب إليه وإلى أصحابه السلف الصالح على وجه الخصوص)[1].

وتتميز السنوسية عن غيرها الطرق الأخرى، أنها لم تمنع أتباعها من الانضمام إلى أية طريقة أخرى، فيمكن أن يبقى تيجانيا أو رحمانيا ومع ذلك يكون سنوسيا عن من أراد ذلك، وقد قامت الحركة السنوسية ببناء قاعدة شعبية لها في إقليم برقة على يد الشيخ **محمد بن علي السنوسي** واحة الجغبوب قاعدة للزاوية الذي كان لها دوراً هاما في انتشار وتوسع الحركة[2]،وأهم ما قامت به السنوسية عندئذ هو إعطاءها مفهوما مختلفا لدور الطريقة الصوفية فلم يعد دور الطريقة هو العزلة والابتعاد عن الأحداث بل التربية والتعليم والتكوين الروحي والعسكري وتنقية الدين الإسلامي من البدع وهكذا تمكنت الحركة من التوسع والانتشار ومجابهة الاستعمار والعقبات .

ب) **مؤسس الحركة السنوسية:**

هو الشيخ محمد بن علي بن السنوسي بن العربي بن محمد بن عبد القادر بن شهيدة بن يوسف بن عبد الله بن خطاب بن علي بن يحي بن راشد بن أحمد المرابط بن منداس بن عبد القوي بن عبد الرحمان بن يوسف بن زيان بن زين العابدين بن يوسف بن حسن بن إدريس بن سعيد بن يعقوب بن داود بن حمزة بن علي بن عمران بن إدريس بن ادريس بن عبد الله الكامل بن حسن المثنى بن حسن السبط ابن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي[3]. وقد ولد محمد ابن علي السنوسي يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول سنة 1202هـ- 23 ديسمبر 1798م ببلدة مستغانم بالجزائر[4].

---

[1]- محمد فؤاد شكري، ، المرجع السابق، ص 130.

[2]- إيفازر بريتشارد، السنوسيون في برقة، د ط، صفاقس للنشر والتوزيع، د ب ن، 2011م، ص232.

[3]-محمد علي الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، ط3، دار المعرفة، بيروت - لبنان ، 1443هـ- 2009م، ص 21

[4]- المرجع نفسه، ص-ص 21-22.

وكان قد توفي والده السيد **علي سنوسي** وهو ابن عامين فتولت عمته السيدة فاطمة بتربيته وتنشأته، فقرأ القرآن الكريم وأتقنه وتعلم الفقه والحديث والتصرف على أيدي كبار علماء عصره كالشيخ عبد الحميد بن باديس [1].

وفي سنة 1255هـ رحل إلى قرية برقة وأما في جبل فأنشأ زاوية هناك (الزاوية البيضاء) فانتشرت انتشارا واسعا.

فأحس بضغوطات من السلطات التركية انتقل غلى واحة الجغبوب، فأقام بها إلى أن توفي، مخلفا أرثا ثقافيا يفوق 40 كتابا في مختلف العلوم الدينية.

وخلفه ابنه المهدي والذي يعتبر الزعيم الثاني للحركة السنوسية، ولد في محل يسمى ماسة قرب الزاوية البيضاء 1844م، والذي تمت مبايعته سنة 1859م، على عمر ستة عشر سنة، وأصبح يسمى الأمير محمد المهدي، وتضاعف عدد الزوايا، كما عرف بأخلاقه الرفيعة وصفاته الحميدة فتمكن من دخول قلوب الناس ونال محبتهم[2].

ج) مميزات الحركة السنوسية:

تميزت هاته الحركة عن غيرها من الطرق الصوفية بعدة خصائص من أهمها:

-لا تمنع اتباعها من الانضمام إلى أية طريقة أخرى "تيجانية ودرقاوية أو رحمانية " لأن ذلك راجع إلى مرجع وأصل واحد هو القرآن الكريم.

-إضافة إلى أن السنوسيين يتميزون بوضع أيديهم على صدورهم في الصلاة بوضع اليسرى على اليمنى خلافا للمالكية[3].

-هي حركة جاءت لمقاومة البدع والخرافات، وبعيدة عن الثورات والعنف، ولا يتدخلون في الشؤون السياسية.

-اختيارها في المناطق العليا في أعالي الجبال لبناء زوايا لتكون أشبه بالقلعة.

---

[1]- محمد علي الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا ، المرجع السابق، ص 21.

[2]- حسن ابراهيم حسن، انتشار الإسلام في القارة الافريقية، ط 3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1984م، ص 49.

[3]- محمد علي الصلابي، صفحات من التاريخ الإسلامي في شمال إفريقيا الحركة السنوسية في ليبيا، ج1، ط1، دار الباروق للتوزيع والترجمة، الأردن، 1999م، ص74.

-الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والابتعاد عن أسلوب العنف والقوة.

-شعارها هو الدفاع عن الوطن والجهاد في سبيل الله ضد الاستعمار[1].

ج) مبادئ الحركة السنوسية:

لقد كان أهم مبدأ قامت عليه السنوسية وهو الكتاب والسنة وهذا أول مبدئ ركزت عليه كما تظافرت جهودها، للتصدي لبعض الطرق الصوفية بالنقد والإصلاح فنجد أن ابن السنوسي رغم كونه مالكي فإنه لم يتقيد بما جاء في المذهب الواحد، بل فتح باب الاجتهاد أمام الفقهاء[2] .

ولم تقتصر الحركة السنوسية ومؤسسها على الجانب الديني فقط بل شجع طلابه على العلم واكتساب المعارف الحديثة وكسب المهارات في الحرف والصناعات بقوله "يكفيكم من الدين حسن النية والقيام بالفرائض الشرعية وليس غيركم لأفضل منكم". وأنشأ مصانع عديدة مثل: مصانع البارود، ومن هنا يظهر أنه ضد الجمود والتحجر الفكري فكان متفتحاً.

كما أبرزت الحركة السنوسية الجهاد في شكلين:

-جهاد يقصد به صلاح الأمة والمسلمين، وإصلاحهم في معتقداتهم وأخلاقهم، وجميع شؤونهم الدينية والدنياوية، وتربيتهم العلمية فهذا الجهاد الحق [3].

-أما النوع الثاني، يقصد به الجهاد ضد العدوان، وذلك بتوحيد صفوف المسلمين، وإقناع قادة الحركة بأهمية هاته الخطوة، وتحكيم شرع الله وتقوية دولتهم، وتركز هذا الأمر على عدة عناصر أهمها: وحدة العقيدة، تحكيم الكتاب والسنة، صدق الانتماء للإسلام، طلب الحق والإصرار عليه، تحقيق الوحدة والأخوة بين أفراد المجتمع[4].

---

[1]- أحمد بوعتروس، الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء إبان القرن الثالث هجري- التاسع عشر ميلادي، دار المهدي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص261.

[2]- أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1979م، ص288.

[3]-محمد علي صلابي، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الافريقي الحركة السنوسية في ليبيا، المرجع السابق، ص105.

[4]-المرجع نفسه، ص- ص 114- 118.

كما انتهجت أيضا الحركة منهجا ثوريا جهاديا استمد أصوله من الكتاب والسنة [1]، والدعوة إلى الله بأسلوب الرفق والدين والموعظة الحسنة، وذلك على نهج مؤسسها، فتميزوا زعماءها بحنكة سياسية من خلال تجنب الصراع والصدام مع الطرق الصوفية، في كل من ليبيا، والحجاز ومصر وعملوا على احتواءهم حتى ذابت بعض الطرق داخل هاته الحركة[2] .

وقد استطاعت هاته الحركة أن تشكل الجدار المنيع للغزو الإيطالي من خلال ما غرسته من مبادئ صحيحة في النفوس المؤمنة، حيث استطاعت بذلك أن تصنع مجاهدين قد شكلوا الحصن الدفاعي لليبيا، ومن بينهم الشخصية التي سنتناولها في بحثنا هذا وهو السيد صفي الدين السنوسي.

هـ) التعريف بشخصية صفي الدين السنوسي:

صفي الدين السنوسي* وهو ابن محمد الشريف بن محمد بن علي السنوسي، أمه السيدة خديجة علي المحجوب، ووالدها من مصراته، ومن كبار الإخوان السنوسيين، ولد السيد صفي الدين في عام 1895م[3].وتلقى تعلمه في الزوايا السنوسية وحفظ القرآن الكريم على يد العلامة المغربي سيدي العربي الفاسي، ولصفي الدين أربعة إخوة والسادة وهم: أحمد الشريف، علي الخطابي، هلال محمد عابد، وله ثمانية أبناء، والسادة هم: علي، فخري، رضا، منصور، أمين، السنوسي، عادل، صبري.

والسيد صفي الدين هو الأخ الأصغر للمجاهد الكبير السيد أحمد الشريف، ويذكر أن السيد أحمد الشريف في فترة إمارته لحركة السنوسية كلف أخيه الأصغر صفي الدين ولم

---

[1]– محمد علي صلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، ط1، إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، مصر، 2007، ص104.

[2]–المرجع نفسه، ص104.

*أنظر الملحق رقم 2 ، ص116

[3]– مقابلة مع السيدة سلوى صفي الدين السنوسي، عبر موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك، في 19 مارس على الساعة 16:27.أيضا: مجيد خدوري، ليبيا الحديثة (دراسة في تطورها السياسي)، ت: نقولا زيادة، دار الثقافة العربية، بيروت، 1966م، ص 392.

يتجاوز وقت ذلك الثامنة عشر (18) من العمر بالنيابة عنه في مناطق حدود أجدابيا وبالذات على دور النوفلية والقطافية[1].

المبحث الثاني: مواجهة الحركة السنوسية للقوى الاستعمارية

1)الاحتلال الإيطالي لليبيا:

أ) التوغل السلمي:

بدأت الأطماع الإيطالية تتضح وتتبلور تدريجيا من حول ولاية طرابلس* من خلال بداية الكشوفات الإيطالية التي تعددت تحت أسماء وشعارات مختلفة وحجج وأغراض ظاهرة علمية وحقيقتها جمع أكبر عدد من المعلومات والدراسات حول البلاد، وقد لاحظت إيطاليا تعهد قناصل الدول الطامعة في طرابلس لهذه الرحلات برعاية تقديم المعونة سواء عن طريق توفير المعلومات اللازمة عن جهات الداخلية من ولاية وتأمين الحماية المطلوبة قدر المستطاع، فزادت من جهودها لدعم رعاياها في هذا المجال[2].

وكانت أول هذه الرحلات الايطالية تلك التي قام بها مانفريدو كامبيريوي، من قبل الجمعية الإيطالية للاستكشاف الجغرافي والتجاري عام 1880م، ثم جوزيبي هايمان عام 1881م بزيارة مدينة طرابلس ورحلته كانت إلى أنحاء متفرقة من البلاد، وكذلك الرحالة بنتشني في عام 1895م[3].

وتوالت الرحلات الاستكشافية ولم تقتصر هذه الرحلات على بعض العلميين أو الجغرافيين فقط بل شملت أيضا السياسيين والعسكريين، فقد قام عضو مجلس الشيوخ

---

[1]–ونيس سليمان الحبيب عاشور، صفي الين السنوسي ودوره في الجهاد الليبي 1914م –1923م، المجلة الليبية العالمية، قسم التاريخ بكلية الأدب، العدد العاشر، جامعة بنغازي، ليبيا، أكتوبر 2016م، ص 4. أيضا: محمد سعيد القشاط، من أعلام ليبيا 1899م –1943م، ط1، مكتبة جزيرة الورد،2016م، ص 26.

طرابلس: ولاية (248640كلم²، 800 ألف نسمة) بغربي المملكة الليبية المتحدة، تمتد على طول الشريط الساحلي للبحر الأبيض المتوسط، تحدها تونس والجزائر غربا وفزان جنوبا خضعت لحكم الأتراك (1553هـ– 1912 م) ثم استولت عليها إيطاليا، واحتلتها. [انظر: محمد عربال، الموسوعة العربية الميسرة، م1، دار الجبل، مصر، ص 267]

[2]– محمد رجب الزائدي، الغزو الإيطالي لليبيا، ط1، دار الكتب الليبي، 1974م، ص47.

[3]–شارل فيرو، الحوليات الليبية من الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، تر: عبد الكريم الوافي، ط3، منشورات جامعة بنغازي، 1994م، ص791.

الإيطالي الذي تقلد عدة مناصب سياسية فيما بعد، السنيور ديمارتينو بزيارة لإقليم برقة عام 1907م لأغراض سياسية لا تنتمي لحركة الكشوف الجغرافية[1]. أما الرحلات العسكرية كانت تحت أسماء مستعارة[2] وستار لأعمال مختلفة لدراسة طبيعة الولاية ومعرفة إمكانياتها الدفاعية، مثل رحلة السنيور كوربيتا، والروسي ودي سانكتبيز الذي توجه مع بعثته لبعض المدن في إقليم برقة سنة 1910م[3].

وقد مهدت معظم هذه الرحلات طريق التمهيد للغزو العسكري فقد أتاحت فرصة جمع المعلومات اللازمة عن الولاية، وكان رجال الاستخبارات الإيطالية يدرسون عادات العرب وتقاليدهم بوجه خاص[4] واكتشاف مناطقها المختلفة ومعرفة إمكانياتها الدفاعية وأيسر السبل للإنزال العسكري عند الغزو، ومن جهة أخرى سمحت بمعرفة ودراسة الموارد الطبيعية التي يمكن استغلالها اقتصاديا في المستقبل[5].

أعدت إيطاليا سكان الولاية (طرابلس) لقبول الوجود الإيطالي من خلال سياسية التنشئة الإيطالية حيث حاولت طمس المعالم الدينية والقومية للسكان والعرب، وتحقيقا لهذا الهدف لجأت للاستعانة بالبعثات التبشيرية من خلال إظهار رجال الدين لاستعدادهم لإعداد أهل البلاد لقبول الاستعمار، راغبين في استعادة كافة المناطق التي سادتها قديما الإمبراطورية الرومانية المسيحية في محاولة لإعادة نشر الديانة المسيحية فيها من جديد[6]، هدفهم القضاء الإمبراطورية العثمانية.

---

[1]– فرانسيسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، تر: محمد خليفة التليسي، دار الفرجاني، ليبيا، 1984م، ص– ص 171-175

[2]–نيكولاي إليتش بروشينن، تاريخ ليبيا من القرن التاسع عشر إلى 1969م، تر: حاتم عمار، ط2، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي– ليبيا، يناير 2001م، ص 104.

[3]–سميرة بوزبوجة، المرجع السابق، ص94.

[4]–سالم الكبتي، أحمد الشريف السنوسي، ط1، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، 2016م، ص 07.

[5]– سميرة بوزبوجة، المرجع السابق، ص94

[6]–عبد المنصف حافظ البوري، الغزو الإيطالي لليبيا، د ط، الدار العربية للكتاب، 1983م، 281.

لقد وضح دور البعثات التبشيرية الكبيرة في ولاية طرابلس من أجل تحقيق الأهداف السياسية الإيطالية الاستعمارية رغم أن هذا العمل التمهيدي كان غير مباشر في الكثير من الأحيان فكان يخدم بشكل أو بآخر الغزو الإيطالي للولاية، إضافة إلى ذلك فإن هذه البعثات جعلت علاقتها مباشرة مع القنصل الإيطالي، تتلقى منه الأمر كأنها ليست بعثات خاصة بالمؤسسات الدينية أو للفاتيكان بل للحكومة الإيطالية[1].

تبين هذا من خلال وجود رجال عسكريين بين اعضاء هذه البعثات جاءوا في مهام عسكرية بحتة، فضلا عن أنه هناك كثيرا من الجواسيس والأعوان الإيطاليين الذين دخلوا الولاية تحت اسم رجال الدين، لم يتوقف دور البعثات عند هذا الحد بل اخذ يتحول تدريجيا ليكون أداة ضغط على صانعي القرار السياسي في إيطاليا، وذلك عندما أشاع المبشرون أن العثمانيون أناس متعصبون، لا يحترمون الديانات الأخرى وادعوا بأن بعثاتهم التبشيرية تتعرض للأذى من قبل السلطات العثمانية في ولاية طرابلس واتخذوا هذا ذريعة لتضخيم فكرة الاضطهاد الديني[2].

إلى جانب البعثات التبشيرية هناك نشاط المدارس الإيطالية التي أقيمت في ولاية طرابلس قبل الغزو العسكري، أداة اخرى من أدوات التنشئة الاستعمارية، وبالتالي من أدوات التوغل السلمي، لقد كان لها الدور الرئيسي في غرس الثقافة واللغة الإيطاليتين لدى سكان العرب في ولاية طرابلس، وفي الوقت ذاته كانت تسعى إلى تشويه الخصائص القومية وطمس أية معالم للحضارة الإسلامية، اعتقادا منها بأنه من الممكن نشأ يتعلق بحب إيطاليا، وتهيئة المحيطين بهم لقبول الوجود الاستعماري كضرورة حضارية، فكانت تزرع في نفوس الأطفال والشبان ما يقربهم من إيطاليا[3] ومن المعروف أن المدارس الإيطالية لم تكن وليد سنوات قليلة قبل الغزو العسكري بل منذ فترة طويلة [4].

[1] – محمد مصطفى بزامة، بداية المأساة، ط1، المطبعة الأهلية، بنغازي، 1961م، ص160.

[2]– محمد رجب الزائدي، المرجع السابق، ص 30.

[3]–مفتاح السيد الشريف، الاستعمار الإيطالي لليبيا، ط1، دار النشر الليبية، طرابلس، 1971م، ص36.

[4]–أحمد صدقي الدجاني، ليبيا قبيل الغزو، المرجع السابق، ص24.

كان هناك أيضا بنك روما، الذي تأسس في طرابلس عام 1907م بمثابة السنة الأولى في إرساء قواعد التغلغل السلمي الإيطالي في ولاية طرابلس الغرب، والذي تمكن من بناء أول قاعدة بريطانية في البلاد[1].

لم يحل عام الغزو 1911م، حتى أصبح البنك يسيطر على معظم الانشطة الاقتصادية في ولاية طرابلس وصار له اتباع وعملاء كثيرون، وتشعب نشاطه بصورة كبيرة[2].

ب) مرحلة التوغل العسكري:

بعد أن يئست إيطاليا من عدم جدوى توغلها السلمي في السيطرة على ولاية طرابلس الغرب مع أنها استفادت من هذا التوغل في تهيئة الجو المناسب لبدء مرحلة جديدة، إلا أن هناك بعض الظروف التي أبطأت من عملية التدخل العسكري المباشر.

وبعد أن تصاعدت الضغوطات على الحكومة الإيطالية في ذروة استعداداتها العسكرية المتزايدة، عقدت الحكومة الإيطالية اجتماعاً سريا في 21 سبتمبر 1911م حضرتهم أهم الشخصيات السياسية والعسكرية الإيطالية نوقشت فيه سر إجراءات الحملة، وكانت عملية غزو ولاية طرابلس الغرب النقطة الرئيسية في مجريات النقاش، وتقرر في هذا الاجتماع تقديم إنذار * للحكومة العثمانية[3].

قامت ايطاليا بتوجيه إنذار للحكومة العثمانية بتاريخ 27 سبتمبر 1911م أعلنت فيها عزمها على احتلال طرابلس الغرب حماية لمصالحها، وجاء رد الحكومة العثمانية بدعوة إيطاليا الى طاولة الحوار بهدف فض النزاع بطريقة أخرى، إلى أن إيطاليا تجاهلت الرد المهادن لأن تصميم هذه الأخيرة على غزو ليبيا لم يكن له علاقة بالرد العثماني مهما كان

---

[1]– أحمد عطية مدلل، التدخل الأجنبي في ليبيا، ج1، ط1، طرابلس، 2007م، ص95.

[2]– سميرة بوزبوجة، المرجع السابق، ص98.

[3]– عبد المنصف حافظ البوري، المرجع السابق، ص282. انظر أيضا: محمد سيد كيلاني، الغزو الإيطالي ليبيا، ط1، دار الفرجاني، القاهرة، 1996م، ص 34. أيضا: وليد شعيب على الرابط

https://www.youtube.com، 2020/04/07 ، على الساعة 17:30

نوعه[1] في 29 سبتمبر 1911م، أصدر ملك إيطاليا مرسوما جاء فيه " بأن الحكومة العثمانية لم تقبل المطالب التي احتواها الإنذار الإيطالي، فإن إيطاليا والإمبراطورية العثمانية ابتداءا من تاريخ 29 سبتمبر 1911م[2] على الساعة الثانية والدقيقة الثلاثين تصبحان في حالة حرب وتتكفل الحكومة الملكية بحماية جميع الجاليات في طرابلس وبرقة أياً كانت جنسيتها، وتحاط الدول المحايدة سريعا بأمر حصار سواحل طرابلس وبرقة [3].

وقد تحول الساحل بكل مواقعه الهامة إلى ميادين للمعارك، والواضح أن الاستراتيجية الحربية الإيطالية قد تعمدت فتح هذه الجبهات المتعددة بقصد السيطرة السريعة والعاجلة على الشاطئ ومدنه العامة، وبعد أيام قلائل من الغزو أخذت الحكومة الإيطالية تفكر في إعلان ضمها إلى إيطاليا، وفي الخامس من نوفمبر (تشرين)1911م وقع ملك إيطاليا مرسوما عندما أقدمت إيطاليا على هذه الخطوة كانت تريد وضع الدولة العثمانية والدول الأوروبية أمام الأمر الواقع، الدولة العثمانية لكي تفقد الأمل نهائيا في الاحتفاظ بهذه الولاية فتضطر إلى الكف عن المقاومة على أساس أن المقاومة صارت بهذه الخطوة عديمة الجدوى ولا أمل فيها، كما تضطر بالتالي إلى قبول الصلح مع إيطاليا على أساس التسليم بالأمر الواقع و التنازل عن القطر الليبي، و بذلك يخف العبء العسكري عن إيطاليا، بعد أن صادفت قواتها مقاومة عنيدة للغزو بحيث لم تستطع أن تثبت أقدامها إلا في النقاط الساحلية دون أن تتمكن من التوغل في الداخل [4].

رغم أنها تكبدت الكثير من الخسائر في الأرواح، وقد اعترف وكيل الخارجية الإيطالية للسفير البريطاني في روما بأن قرار الضم اتخذ على أمل أن يؤدي إلى تسهيل عقد الصلح،

*أنظر الملحق رقم 3، ص117

[1]- محمود شاكر، المرجع السابق، ص- ص 73- 74

[2]-مروان سمير عقله نصير، برقة تحت الاحتلال البريطاني1924م- 1935م، رسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجيستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، كانون الأول 1998م، ص 3.

[3]- عبد المنصف حافظ البوري، المرجع السابق، ص289.

[4]-محمود حسين منسي، المرجع السابق، ص 130.

وبالإضافة إلى ذلك كانت الحكومة الإيطالية تهدف إلى إضعاف المقاومة الشعبية بعد يوفق الأهالي أنه لم يعد ثمة من الإفلات من هذا المصير.

ومن ناحية أخرى كانت الحكومة الإيطالية تهدف إلى وضع الدول الأوروبية أمام الأمر الواقع فلا يكون ثمة احتمال للتدخل من جانب إحداها لعقد الصلح بين إيطاليا والدولة العثمانية، وعلى أساس آخر غير تنازل الأخيرة عن القطر الليبي، بعد أن صار رسميا تحت السيادة الليبية.

ولا يمكن أن نغفل في هذا المجال أيضا الذي سوف يحدثه قرار الضم على رفع معنوية الشعب الإيطالي حين يدخل في روعة أن قواته قد أحرزت نصرا مؤزرا مما إلى إعلان هذا القرار.

وأن الحل الذي اتخذناه هو الحل الوحيد الذي يحافظ بكل دقة على مصالح إيطاليا وأروبا كلها وتركيا ذاتها، فإن صلحا يبرم على هذا الأساس سوف يقضي على كل سبب للخلاف بين إيطاليا و تركيا[1].

ولم تعد طرابلس وبرقة جزءا من الدولة العثمانية[2]، ولكننا على استعداد لأن نبحث بروح مسألة واسترضائية وسيلة النتائج بطريقة مريحة ومشرفة لتركيا، والمؤكد أننا لم نستطع الاحتفاظ بمثل هذه الروح الاسترضائية إذا ما أصرت تركيا على إطالة أمد الحرب، ولكننا واثقون من أن العمل المشترك من جانب الدول الكبرى سوف يقنع تركيا بالإقدام دون تأخير على اتخاذ القرار الحازم والحكيم الذي يتفق مع كل العالم المحتضر.

وأخذت إيطاليا تسوق المبررات التي تجعل من أن تقبل تركيا ضم ليبيا (لأنه إذا استطالت الحرب حتى ربيع القادم فإن النمسا سوف تستولي على ضجق نوفى بازار، كما أن تطورات أخرى قد تتولى وتفقد تركيا كل ما تبقى لها في أوروبا، وترغب إيطاليا في تجنب

[1]– محمود حسين منسي، المرجع السابق، ص 131.

[2]–وليد شعيب، على الرابط https://www.youtube.com ، المرجع السابق.

القلاقل والحروب التي تنشب في حالة تحطم تركيا)[1]. وأخذ السفير الإيطالي لندن يلح على وزير الخارجية البريطانية لكي يوضح للحكومة العثمانية بطريقة أو بأخرى حكمة للاستسلام.

وتمثل صدى القرار الإيطالي بضم ليبيا في الدولة العثمانية قوبل إعلان إيطاليا ضم ليبيا بدهشة بالغة وسخط عظيم، واعتبرته بعض الصحف العثمانية صفعة مهيئة لا مثيل لها في التاريخ الأوربي، وقد فوجئ الرأي العام التركي بهذا القرار بعد أن كان الأمل يحدوه في استرداد هذه الولاية على ضوء ما كانت الصحف التركية على مواقع الإيطاليين في ليبيا ونجاح العمليات التركية العربية المشتركة التي كان الرأي العام التركي يتصور أنها سوف تؤدي إلى طرد الإيطاليين من الولاية سريعا[2].

ولقد أدت هذه الخطوة من جانب إيطاليا إلى تقوية مركز أولئك الذين كانوا إيطاليون منذ بداية الحرب باتخاذ إجراءات انتقامية ضد إيطاليا، والتي كان من أهمها إلغاء الامتيازات الأجنبية، وإخضاع كل المقيمين داخل الإمبراطورية العثمانية بإلزامهم بدفع الضرائب كاملة وفرض رسوم جمركية على البضائع الأجنبية بما يتفق والمصالح القومية والاقتصادية لتركيا، وتعويض الخسائر المرتبة على ضم ليبيا [3].

أما الحكومة العثمانية فقد احتجت بشدة على القرار الإيطالي* واعتبرته لا قيمة له وكأنه لم يكن، لأنه كما جاء في المذكرة التركية مازالت تركيا تواصل الدفاع عن سيادتها بقوة السلاح ولم تنهزم بعد لكي ينتزع منها الإقليم، كما أن هذا الإعلان الإيطالي الذي أبلغ للدول يمثل خرقا للالتزامات المتفق عليها في معاهدات دولية و بخاصة معاهدة باريس 1856م ومعاهدة برلين 1878م، و الالتزامات الدولية بشأن المحافظة على تكامل الإمبراطورية العثمانية و تماميتها .

[1]– محمود حسين منسي، المرجع نفسه، ص 131

[2]– المرجع نفسه، ص–ص 130–132

[3]– المرجع نفسه، ص 132

*أنظر الملحق رقم 4، ص118.

وكما ضمت إيطاليا تأييد فرنسا وبريطانيا* و النمسا و ألمانيا و قد لاحظنا أن سياسة إيطاليا كانت تقوم على أساس تبادل المصالح الاستعمارية بينها وبين الدول الأوروبية و خصوصا دول الوفاق (طرابلس مقابل مصر لبريطانيا و مراكش لفرنسا و المضايق لروسيا). وفي الأخير وافق البرلمان الإيطالي على الموافقة على مشروع قانون الضم على مرسوم 5 نوفمبر 1911م بضم إقليمي طرابلس وبرقة، فتقرر تشكيل لجنة من واحد وعشرين عضوا لدراسته[1] .

ومع ذلك لم تستطع إيطاليا أن تحقق ما كانت تحلم به الا بعد توقيع معاهدة أوشي لوزان**في 18 /1912/10م التي اعترفت فيها الدولة العثمانية للإيطاليين بالسيادة على ليبيا مع الحفاظ على حقوق السكان [2].

هكذا عجزت ولاية طرابلس الغرب شأنها شأن الجزائر وتونس والمغرب من انقاض نفسها، فوضعت فريسة لإحدى الدول التي اخذت من ثم تنهض بأعباء ادارتها واستصلاحها وصار يطلق عليها "ليبيا الإيطالية[3].

2)المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي:

لا شك أن الوضع الدولي والعسكري عشية الحرب العالمية الأولى للحركة السنوسية والتي كانت تقف في مواجهة قوى الاستعمار في تشاد وليبيا، لا يسمح لها بكثير من الخيارات السياسية والعسكرية، فانخراط الحركة في الحرب ضد فرنسا، وفشل المفاوضات بين

---

[1]– محمود صالح منسي، المرجع السابق، ص 133

***بريطانيا:** اسم اصطلاحي يطلق على بريطانيا في العهد السابق على العزوات الجرمانية، في القرنيين الخامس والسادس وبعد هذا الغزو أصبحت الجزيرة تتكون من إنجلترا واسكتلندا، وتحكمت طبيعة البلاد في موجات الهجرة والغزو. [أنظر: محمد عربال، المرجع السابق، ص 267.]

****معاهدة أوشي لوزان:** هي معاهدة صلح أبرمت بين الدولة العثمانية وإيطاليا سميت بمعاهدة أوشي لوزان (Oushy Lousanne)، وقد نصت هذه المعاهدة على إقامة حكم ثنائي إيطالي– تركي، واعتبرت إيطاليا مستعمرة تابعة لها، إلا أن الدولة العثمانية رفضت ذلك، لكنها خسرت في الأخير وفرض عليها صلح أوسي لوزان الانسحاب من الأراضي الليبية. [انظر: مروان سمير عقله نصير، المرجع السابق، ص 06.]

[2]–خليفة محمد التلسي، المرجع السابق، ص 25

[3]–المرجع نفسه، ص 25 .

الطرفين في عام 1911، ثم الغزو الإيطالي لولاية طرابلس، ثم إعلان الجهاد ضد قوى الاستعمار ضيق من خيارات الحركة، وخريطة التحالفات التي يمكن أن تنسجها مع القوى الدولية في المنطقة[1].

في هذا الوضع الذي كانت تتكالب فيه قوى الاستعمار الأوروبي على العالم الإسلامي، لم يكن أمام شيخ الطريق السنوسية إلا الدولة العثمانية كقوى إسلامية للتحالف معها لصد العدوان الإيطالي، ومن ناحيتها وجدت الدولة العثمانية نفسها في حاجة للتحالف مع السيد أحمد الشريف للاستفادة من القوات الموجودة معه، وقدرة الحركة السنوسية على تحشيد وتجنيد القبائل الليبية[2]، وأشار الدكتور الحرير بأن هذه التفاهمات تمت بين السيد أحمد الشريف، ومجموعة من الضباط الأتراك؛ المنضوية تحت لواء منظمة تشكيلات مخصوص السرية بقياد أنور باشا[3].

حقيقة أن قرار السيد أحمد الشريف إعلان الجهاد ضد الإيطاليين ورغبته في المشاركة مع قواته في القتال، فجئت الضباط الأتراك الذين لم يتوقعوا هذا الالتزام من السيد أحمد الشريف، وقد وصف أنور باشا في مذكراته خبر إعلان الجهاد من السيد أحمد الشريف: (استلمت في 31 يناير 1912م، رسالة من شيخ السنوسية أحمد الشريف؛ دعا فيها كافة المسلمين إلى الجهاد ضد الإيطاليين... وعندما سرى خبر وصول هذه الرسالة بين العرب في معسكرنا، بادروا بإطلاق البارود مهللين وفرحا وغبطة، إذ أن للشيخ مكانة كبيرة مرموقة بين ما يقارب من العشرين مليون نسمة من سكان شمال أفريقيا ووسطها)[4].

---

[1]- أحمد امراجع نجم، القيادة السياسية والعسكرية للسيد أحمد الشريف للحرب في تشاد، السيد أحمد الشريف السنوسي نشأته وآثاره وجهاده، أعمال الندوة العلمية الثالثة المنعقدة بطرابلس-ليبيا يومي 3-4 أكتوبر 2016، مؤسسة الشيخ طاهر الزاوي الخيرية، الزاوية، ط1، 2018م، ص383.

[2]- شكيب أرسلان، خلاصة رحلة المرحوم السيد أحمد الشريف السنوسي، ط1، تحرير: سوسن النجار نجم، دار المتقدمة، لبنان، 2010م، ص 9.

[3]- عبد المولى صالح الحرير، العلاقات بين السيد أحمد الشريف ومصطفى كمال أتاتورك وأثرها على حركة_الجهاد الليبي، مجلة الشهيد، العدد الرابع، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1983م، ص 175.

[4]- شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص 10.

أن إدارة الحرب والتجهيز لها لا يمكن أن يكتمل، إلا عبر توفير الدعم والسياسي، هذا ما كان السيد أحمد الشريف يأمل فيه عبر تحالفه مع الضباط الأتراك، وبناء على دعوة السيد أحمد الشريف للجهاد توافد أبناء القبائل على مخيمات: درنة وطبرق والتي كانت تحت إشراف الضباط الأتراك، منهم تم تشكيل الجيش السنوسي، وهكذا لأول مرة يتم تشكيل جيش سنوسي منظم من قل أبناء القبائل، إذا ما كان موجود أثناء المواجهة مع القوات الفرنسية في تشاد هو تحالف مع القبائل: "الطوارق أولاد سليمان زوية" بقيادة سنوسية[1].

عكست هذه الدعوة للجهاد قدرة السيد أحمد الشريف على تحشيد، وتجنيد القبائل للقتال ضد القوات الإيطالية، وعلى سبيل المثال قدر عدد هذا الجيش الجديد قرابة عشرين ألف مقاتل من أبناء القبائل، الذين أخذوا يفدون في جماعات صغيرة في بداية الأمر على معسكر أنور باشا[2]، ثم بشكل جماعي؛ فمثلاً: ما وصل من قبيلة البراعصة وحدها قرابة ثلاثة الاف محارب، وفي هذا الوقت كرس أنور باشا جهده لإعداد جيش نظامي حتى كانت قوته في أواخر عام 1912م تتألف من ثلاثة ألوية مشاة، ويتكون كل لواء من ثلاث كتائب، وإضافة إلى وجود ثلاث سرايا للمدفعية كل منها مزودة بأربعة مدافع و ثلاث بطاريات مدفعية.

كانت كل الأمور تسير في صالح التحالف العثماني السنوسي في مواجهة الغزو الإيطالي خاصة في برقة، غير أن توقيع اتفاقية "اوشي لوزان" في أواخر عام 1912م، أوجد وضعا سياسياً وعسكرياً جديداً، فبموجبها تقرر التالي:

– إيقاف الحرب بين الطرفين في ولاية طرابلس وبرقة، وسحب الجنود والضباط الأتراك منها.

[1]– شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص 10.

[2]– وليد شعيب، على الرابط https://www.youtube.com ، المرجع السابق.

– تنازل السلطان العثماني عن حقوقه في ولاية طرابلس وبرقة، ومنح أهالي استقلال بفرمان سلطاني[1]

كما أشرنا منذ البداية فإن السيد أحمد الشريف كان يعول على التحالف مع الضباط الأتراك في الحرب ضد القوات الإيطالية، وإزاء الوضع الجديد، عقد أنور باشا اجتماعاً لتشكيلات مخصوص في وادي درنة، حضره وفد ممثلا عن السيد أحمد الشريف، من أهم النقاط التي طرحت للنقاش هي: تشكيل حكومة محلية تتولى قيادة الجهاد ضد القوات الإيطالية، كما صدر قرار من السلطان العثماني بتعين أحمد الشريف نائباً للسلطان في الشمال الأفريقي، وقبل أن يغاد أنور باشا جبهات القتال عين القائد عزيز المصري قائد عاما للجيوش، وعقد لقاء في 20 نوفمبر 1912م مع السيد أحمد الشريف في واحة الجغبوب، أبلغه القرار السلطان العثماني وتعين مساعده عزيز المصري* في القيادة العليا للجيش، كانت هذه هي الترتيبات الأساسية التي اتخذها أنور باشا قبل انسحابه[2].

على الرغم من انسحاب القوات العثمانية الحليف الاستراتيجي للحركة السنوسية، إلا أنه استفادة من القرارات التي تمخضت عن اجتماع وادي درنة عام 1912م، بين جماعة أحمد الشريف وضباط تشكيلات مخصوص، على الرغم من وصف الدكتور الحرير لها: بأنها محاولة من الضباط الأتراك لتحديد أدور السيد أحمد الشريف، لكي يقع في إطار سياسات المنظمة كلما اقتضت الحاجة، إلا أن الأمر كان بصورة أكبر من ذلك، إذ إن وفد السيد أحمد الشريف فاوض على مطالب أساسية لاستمرار حركة الجهاد واضفاء الطابع الشرعي عليها وهي:

أولاً: الوضع السياسي للسيد أحمد الشريف.

ثانياً: إمداده بالسلاح بالإضافة إلى الاستفادة من بعض الضباط، وخبرتهم القتالية في الإدارة والتنظيم.

[1]- شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص-ص 9-10.

[2]-عبد المولى صالح الحرير، المرجع السابق، ص– ص179– 179.

من أستلم نائب السلطان العثماني في الشمال الأفريقي مهامه الجديدة، حتى شرع في تنظيم قواته، وإنشاء حكومة لتسير البلاد، فمن ضمن القرارات التي اتخذها السيد أحمد الشريف ما يلي:

– أرسل منشوراً إلى مشايخ الزوايا والقبائل، يعلن فيه استمرار الجهاد ضد القوات الإيطالية وبالامتثال لأوامر وكيله القائد الجديد عزيز المصري.

– أعلن حالة التجنيد العام من سنة الرابعة عشر حتى الخامسة والستين، وعليه أن يذهب إلى ميدان الحرب مزوداً بمؤنته وسلاحه.

– أصدر أوامره بتفقد كل المعسكرات، والاستعداد لمواصلة الجهاد بدون الأتراك.

ولهذا تحرك السيد أحمد الشريف شخصياً من واحة الجغوب نحو درنة للأشراف على معسكرات المجاهدين، وتجهيزهم للقتال، والإعداد لسير المعارك، كما قام السيد أحمد بتقسيم قواته بين أخوته على عموم ولاية طرابلس وبرقة وفزان، حيث كلفه شقيقه هلال بإدارة الحرب في شرق برقة، وصفي الدين بقيادة المعارك في المنطقة الوسطى سرت، ومحمد العابد بقيادة الحركة في إقليم فزان، بينما تولى أحمد الشريف بنفسه قيادة المعارك في الجبل الأخضر[1].

على الرغم من هذه الظروف الصعبة، فإن السيد أحمد الشريف الذي كان يرأس العمليات العسكرية بنفسه، حقق نصر مدويا على القوات الإيطالية في موقعة "سيدي كريم القرباع"، يوم الجمعة بالقرب من مدينة درنة بتاريخ 16 مايو 1913م، وفي العام التالي تم نصب كمين لقافلة إيطالية في ديسمبر 1914م، بالقرب من مدينة أجدابيا والاستيلاء عليها، ومع ذلك تمكنت القوات الإيطالية من السيطرة على المدن الرئيسية ومواني البلاد، هذا هو الوضع في نهاية العام 1914م، عندما كانت الحرب العالمية الأولى على الأبواب، حيث

[1]– عبد المولى صالح الحرير، المرجع السابق، ص– ص 179– 180.

تلعب الجهات الفاعلة المختلفة أدوارها، أظهر الدفاع السنوسي قدرته على إبقاء الإيطاليين تحت المراقبة وعدم إحراز أي تقدم[1].

لم تكن العمليات العسكرية في الجبل الأخضر وحدها فقط التي تديرها الحركة السنوسية، ففي إقليم فزان أسند القتال لهيئة عسكرية مشكلا من: محمد عابد شقيق السيد أحمد الشريف، ومحمد الأشهب وابن محمد السني وسلطان هجار حاكم جنات أحمود، وكاوصن الذي شن هجوم على الحامية الإيطالية في اوباري في 28 نوفمبر 1914م، بينما نجح محمد عابد في 29 نوفمبر 1914م في السيطرة على الحامية الإيطالية في مدينة سبها، بعد انسحاب قوات الكولونيل مياني بحلول عام 1915م، حيث سيطرت القوات السنوسية بالكامل على فزان، مارس محمد عابد سلطته على مختلف النقاط التي تتبع الإخوان في الصحراء الوسطى: فزان، تيبستي، طوارق، الحدود الجزائرية، طرق السودان في حكم شبه ذاتي، حتى هذا التاريخ كانت السنوسية توجه جهودها فقط لقتال القوات الإيطالية، بينما كاوصن الذي عين حاكما لغات كان يريد توسيع النضال ضد الفرنسيين.

أضحت القوات السنوسية وسط هذا المناخ السياسي والعسكري المتوتر، محط أنظار القوى الإقليمية والدولية، والتي تهدف أما إلى تحييد هذه القوى كما في الحالة الإنجليزية والفرنسية أو استخدامها ضد خصومها، كما تسعى إلى ذلك الدولة العثمانية وحليفتها المانيا، حتى هذا التاريخ كانت الحركة السنوسية ملتزمة فقط بقتال الإيطاليين، ومشغولة بقضيتها الأِساسية، وهي تحرير البلاد من نير الاستعمار وبناء الدولة السنوسية، سيما بعد الإعلان عنها من قبل السيد أحمد الشريف، غير أن دخول إيطاليا في مايو 1915م الحرب إلى جانب الوفاق خلق وضع جديد، حيث اختارت الجهات الفاعلة معسكراتها، وأظهرت الحركة

[1]- ردولفو غراتسياني، إعادة احتلال فزان، ترجمة: عبدالسلام باشا إمام، مراجعة: صلاح الدين حسن السوري، منشورات: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1993م، ص55.

السنوسية قدرتها على إبقاء الإيطاليين تحت المراقبة، وانحصارهم في المدن الساحلية[1]، وتواصلت حلقة الجهاد الليبي إلى غاية فترة عمر المختار*.

3)التوسع الفرنسي في تشاد:

ذكر الكاتب فتحي الفاضلي في كتابه حرب تشاد (الكارثة الكارثة) أن فرنسا كانت تخطط لاحتلال تشاد لعدة أسباب منها: توفير الأيدي العاملة لفرنسا، لبناء مستعمراتها في إفريقيا، والاستلاء على زراعة القطن في جنوب تشاد، لدعم الصناعات القطنية في فرنسا، وإيقاف المد الإسلامي الذي أخذ يتزايد في إفريقيا، مما شكل عقبة أمام مخططات فرنسا لعزل إفريقيا عن الإسلام، وتحويليها إلى قارة نصرانية يسهل السيطرة عليا، بالإضافة إلى حماية وتأمين الطرق المؤدية إلى مستعمراتها في الشمال الإفريقي حتى لا تستخدم لتمويل المقاومة ضد فرنسا في الجزائر[2].

وفي عام 1899م وصل الفرنسيون إلى جنوب تشاد وجنوب النيجر وقد وجدوا أمامهم الشيخ رابح فضل الله ووحد الذي سبقهم ووحد الممالك في حروب طاحنة استمرت عقدا من الزمن.

---

[1]- جون ستون، الاستراتيجية العسكرية سياسة وأسلوب الحرب، تر: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات، ط1، 2014م، ص7، 8.

***عمر المختار**: ولد عمر المختار على أرجح أقوال المؤرخين سنة 1279هـ/ 1862م في قرية البنطان بالجبل الأخضر بليبيا من أبوين صالحين، فأبوه المختار بن عمر بن فرحات من عائلة غين، وفرحات قبيلة بريدان أحد بطون قبيلة المنفة ،وأمه عائشة بنت محارب، وكانت ولادتها بعد وفاة السيد محمد بن علي السنوسي، وقدر كان والده مشهورا بالشجاعة، كما أنه صاحب مكانة مرموقة بين قومه، وعليه فقد نشأ عمر المختار وترعرع في بيت عز وكرم، تحيط به شهامة المسلمين وأخلاقهم الرفيعة وصفاتهم الحميدة التي استمدوها من تعاليم الحركة السنوسية القائمة على الكتاب والسنة. [أنظر: محمد علي الثلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية، المرجع السابق، ص 517.]

[2]- فتحي الفاضلي، حرب تشاد (الكارثة الكارثة)، ب ط ، ب ج ، ب د ن ، ب ب ، ب س ن ، ص5.

كما وجد الفرنسيون أيضا محمد السني*. الليبي أي وصل إلى هو أيضا إلى المنطقة منذ عام 1896م وأنشأ عدة زوايا قرآنية في منطقة كانم وعدة مناطق كما قام بالتنسيق مع رابح بن فضل الله لمحاربة الكفار، كما وجد الفرنسيون أيضا القبائل الليبية التي تركها عبد الجليل سيف النصر لمناصرة الشيخ محمد الأمين الكانمي، ورفللة، وقذاذفة أولاد سليمان تستقر في منطقة كانم[1].

وما إن وصلوا إلى جنوب تشاد الحالية واصطدموا مع رابح بن فضل الله حتى وجدوا الآلاف من المناصرين لهم من أعداء رابح ومنافسيه وخاض رابح معارك ضارية ضد الفرنسيين وضد أنصار الفرنسيين في المنطقة من أعيان ومشايخ الممالك التي أسقطها قبل ذلك وعلى رأسهم سلطان باقرمي، كما كانت القبائل الليبية في مواجهة الفرنسيين وخاضوا معارك شديدة ضد الفرنسيين وأعوانهم تارة بالالتحام مع قوات رابح، وتارة أخرى على انفراد حيث استمر ذلك الصراع والتصدي طيلة الأشهر منذ نهاية عام 1899م وبداية عام 1900 م[2].

وفي يوم 22 أبريل 1900م استشهد رابح في المعركة ضد الفرنسيين كما قتل القائد (لامي) وذلك في معركة (عاجري) وقد حاول ابنه فضل الله أن يقود الجهاد بعد والده ولكنه قتل عام 1901م. وهنا تقدم الفرنسيون نحو الشمال واصطدموا مع الشيخ الساعدي البراني الزوي**.

*محمد عبد الله السني: ولد بمزدة سنة 1268هـ الموافق ل 1851م من أسرة تنتمي للعباس بن عبد المطلب، جاء جدها الأول من المدينة المنورة وأسس زوايا في غرب ليبيا وأسس زوايا في غدامس، ومزدة، والحرابة ومصراته. [انظر: علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، ط3، المرجع السابق، ص 227]

[1]– محمد سعيد القشاط، الصحراء تشتعل 1899م–1931م، ط1، دار الملتقى للطباعة والنشر، ب ب ن، سبتمبر 1998م، ص 33

[2]محمد سعيد القشاط، الصحراء تشتعل 1899م– 1931م، المرجع السابق، ص 33

**البراني الساعدي الزوي: هو من كبار العلماء المتفقهين في الشريعة من قبيلة زوية، أسس زاوية شرقي سلوم، حيث قاد الجهاد في الصحراء الكبرى ضد الغزو الفرنسي، وهو من كبار قادة المجاهدين في مناطق كانم وشمال تشاد. [انظر: محمد علي الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، المرجع السابق، ص 229.]

اهتمت فرنسا بالجنوب التشادي، اهتماما خاصا، فاق اهتمامها بالشمال والوسط فقد رأت في منطقة الجنوب مهيئة للفرنسة أكثر من غيرها من المناطق، وذلك بسبب انتشار الإسلام في الشمال من جهة، وفقره من جهة أخرى، مما يجعل منه عبئا اقتصاديا على فرنسا، ولم تتوقف ممارسات فرنسا على مجرد التجز للجنوب، بل مارس الإرهاب ضد المسلمين وألغت القوانين الإسلامية، كما لم تسمح فرنسا للتشاديين بممارسة العمل السياسي،إلا من خلال أحزاب سياسية تأسست في فرنسا.

وهكذا واصل هجوم الفرنسيين على تشاد إلا أنها حدثت عدة معارك، وفي عام 1914م وصل الفرنسيون إلى براوي في شمال تشاد ونصبوا أعلامهم في قمم جبال تيبستي[1]

وكان الإيطاليون قد أعلنوا الحرب على ليبيا في 29 سبتمبر 1911م، وعندما وصل المجاهدون الليبيون القادمون من الجنوب إلى القفرة وصل الإيطاليون إلى منطقة فزان[2]، وقد تجمع في القفرة كل المجاهدين القادمين من تشاد والنيجر.

وقد وصل من قياداتهم إلى المنطقة أحمد الشريف ومن معه من الإخوان والشيخ محمد السني، وابنه المهدي السني وصالح بو كريم الزوي* وأسر الشهداء كأسرة الشيخ البراني الساعدي، وأسرة الشيخ عبد الله الطوير وغيرهما، ووصلت إلى منطقة قيادات أقل منهم شهرة أصبحت ذات مكانة مرموقة في دنيا الجهاد فيما بعد مثل محمد كاوض **، ومحمد هاشم، وغين بوقنديل وآخرون لعبوا دورا متميزا بعد عودتهم إلى الوطن[3].

---

[1] فتحي الفاضلي، المرجع السابق، ص 6

[2] محمد سعيد القشاط، الصحراء تشتعل 1899م-1931م، المرجع السابق، ص 38

***صالح بو كريم الزوي:** تولى حركة تنظيم حركة الجهاد بشمال تشاد، وساهم صالح في قيادة معارك 1910م -1911م - 1912م -1913م. [انظر: محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 231]

****محمد كاوض:** ولد محمد كاوض في بلدة مرقو حوالي عام 1880م، وينتمي إلى قبيلة إيكزكزن إحدى القبائل الشريفة في سلطنة، قاد حركة الجهاد ضد فرنسا النيجر في الحرب العالمية الأولى، أبلى بلاءا عظيما، وقد عاش هذا القائد أحداث الجهاد منذ اصطدام توارق شمال النيجر ضد فرنسا عام 1901م. [انظر: محمد علي الصلابي، المرجع، ص 220]

[3] - محمد سعيد القشاط، الصحراء تشتعل1899م-1931م المرجع السابق، ص 39

وبعد موجات مريرة وتضحيات من المعاناة تحصل التشاديين على الحكم الذاتي وفي 11 أغسطس 1960م نالت تشاد استقلالها بالكامل، لكن فرنسا وغيرها من الدول الاستعمارية لم ترحل بالكامل فقد تركت بعض قواتها بحجة الدفاع المشترك بين البلدين، وفرضت على تشاد دستورا علمانيا، فرضت اللغة الفرنسية كلغة رسمية وتحكمت في اقتصاد البلاد[1].

4)الاحتلال البريطاني لمصر:

تميزت مصر منذ القدم بموقعها الجغرافي المميز والإستراتيجي الهام، بتوسطها العالم العربي وربطها بين الدول الأسيوية والإفريقية فقد تربعت على مساحة شاسعة ضمت تضاريس مختلفة وهامة وأبرزها كانت قناة السويس* ونهر النيل وصحراء سيناء، وقد ساهمت أجناس كثيرة ومختلفة لتركيبة سكانها على مر العصور.

لقد ظل الإنجليز بهمة لا تعرف الملل يحكون المؤامرات، ويرتبون الخطط والمناوبات[2]، إلى أن تهيئت الفرصة لتحقيق حلمهم الملح، وإدراك أمنيتهم الغالية، فاحتلوا مصر سنة 1882م وكانت بداية الاحتلال البريطاني على مصر والذي استمر قرابة 75عاما[3].

وقد وضع أحمد عرابي الأمور في نصابها خافت بريطانيا أن تفلت مصر من يدها لأنها لم ترضى بوجود العرابيين في الحكم، فأرسلت بأسطولها إلى مصر في مظاهرة بحرية لإرهاب الحكومة الوطنية، وكسب ثقة" الخديوي"، والضغط عليه لطرد وزارة أحمد عرابي، وأثارت بريطانيا وفتنة مفتعلة بين المصريين والأجانب، فقام بريطاني بقتل أحد المصريين

---

[1]–فتحي الفاضلي، المرجع السابق، ص–ص 8–9

* **قناة السويس:** هي قناة حفرتها سواعد المصريين تربط بين البحر المتوسط والبحر الاحمر، وافتتحت سنة 1869م وتم تأميمها سنة 1956م، لتصبح قناة مصرية مفتوحة امام الملاحة العالمية ومن أهم المنافذ المائية الاصطناعية في العالم التي تحكم اتصال البحر المتوسط بالأحمر، لمزيد من المعلومات [انظر: عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية عربي– إنجليزي، ص 282]

[2]– شحاتة عيسى إبراهيم، الكتاب الأسود للاستعمار البريطاني في مصر، الهيئة العامة، القاهرة، 2015م، ص18

[3]– المرجع نفسه، ص 18

مما أدى إلى هياج أهالي المصريين واشتباكهم مع الأجانب، واتخذت بريطانيا هذه الحادثة كذريعة لتدخل بقصد حماية الأجانب ومساعدة الخديوي في حفظ الأمن[1].

وقد حرصت بريطانيا على إبقاء الخديوي ووزاراته ليكونوا أداة تنفيذية في يد المعتمد البريطاني[2] وقد أنشئت هيئتين لا سلطة لهما، هما مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية وكان الخديوي يعين غالبة ممثلها[3]. وقد عاشت مصر الاحتلال البريطاني منذ سنة1882م إلى غاية 1914م عهدا من حماية غير معلنة، فلما نشبت الحرب العالمية الأولى في أوت 1914م توفرت العوامل التي انتهت بإنجلترا بإصدار قرار فرض الحماية البريطانية على مصر وإنهاء السيادة التركية عليها[4].

أدى اشتعال الحرب العالمية الأولى إلى تسابق القوى لكسب ود السيد أحمد الشريف السنوسي[5]، وقد رأت بريطانيا من وراء اتصالها بالسنوسيين، الضغط على إيطاليا للخروج من المحالفة الثلاثية التي كانت بين ايطاليا والمانيا وتركيا[6].

وقد اختار أحمد الشريف الوقوف إلى جانب العثمانيين لقتال الإيطاليين. كونهم محتلين لبلاده وللوعود التي تلقاها من سلطات الدولة العثمانية لدعم الجهات في ليبيا، وبالفعل فقد أعلن الحرب على القوات الإنجليزية عبر الحدود المصرية بالتعاون مع الجيش العثماني في بداية سنة 1915م لكن بعد هذا أصبح الوضع صعب للبلاد الليبية نتيجة انتشار المجاعة والطاعون، وتعددت الجبهات في الحروب مع إيطاليا وإنجلترا، فالتفتت القبائل حول زعامة محمد إدريس السنوسي، أن رحلة محمد إدريس إلى الأراضي المقدسة لها

---

[1]– محمد فؤاد شكري، مصر والسودان، د.د.ن، القاهرة، مصر، 1959م، ص 255

[2]– محمد عبد الله عودا وإبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، 1989م، ص99

[3] –wilfrid Scawen: Secret history of english Occupation of Egypt being a personal narrative of events. Londan. England. P 177

[4]– رأفت عنيمي الشيخ، التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية، دار الثقافة، القاهرة– مصر، 1992م، ص– ص،56 57–

[5]– أحمد الطاهر الزاوي، المرجع السابق، ص 263

[6]–مروان سمير عقله نصير، المرجع السابق، ص6

أثر عميق في تفكيره[1] حيث احتك بالحكومة المصرية وقادة الإنجليز. فقد ركزت الجهود لإقناعه بالسياسة البريطانية في الوطن العربي.

وقد كان الوضع في برقة يزداد سوءا وصعوبة من جراء الحرب طويلة الأمد مع الإيطاليين، ثم الهزيمة على يد البريطانيين، مما دفع بالقبائل إلى تسليم الإيطاليين الواحدة تلوى الأخرى[2] أقفل البريطانيون حدود مصر، فالوضع الصعب مما جعل إدريس السنوسي يتخذ قراره لمعالجة الموقف، لكنه لم يفعل إلا بعد ما راسل السيد أحمد الشريف، ورد عليه برسالة جاء فيها (... اعمل ما تراه مناسبا، فالحاضر يرى مالا يراه الغائب)[3].

وقد دارت مفاوضات إدريس السنوسي من جهة والإنجليز والطليان من جهة أخرى، وأسر الإنجليز على إجراء مماثل مع حلفائهم الطليان، الأمر الذي انتهى مع الطليان إلى اتفاقية عكرمة 16 نيسان 1917م[4]، والتي نصت على مجموعة من التعهدات والمفاوضات.

لقد كان الإيطاليون غير راضين على الاتفاقيات السابقة لأنهم كانوا يطالبون بالسيادة التامة على ليبيا، وهذا ما حدث في أكتوبر 1919م، وهو أن تمنح برقة "دستور أساسي"[5]، وينص على أن يعيش ملك إيطاليا واليا يشرف على الشؤون المدنية والعسكرية لبرقة، وكفل حرية الدين، واحترام لغة البلد . . .[6] لكن اتضح أنه من الضروري المبادرة وتجدد المفاوضات مع السيد السنوسي بمفاوضات أخرى، تمثلت في اتفاقية الرجمة والتي نصت على تشكيل إمارة سنوسية في برقة لها إدارة مستقلة، وأن يتمتع إدريس السنوسي فيها بلقب

[1]–علي محمد الصلابي، الحركة السنوسية في إفريقيا، المرجع السابق، ص 359

[2]– دي كاندول، الملك إدريس عامل ليبيا حياته وعصره، تر: محمد عبدو بن علبون، لندن،1889م، ص29

[3]– مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، ليبيا،1988م، ص108

[4]– المرجع نفسه، ص– ص 108–9 10

[5]– محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 50

[6]–نقولا زيادة، محطات من تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، معهد الدراسات العربية العالمية، جامعة الدول العربية، المطبعة الكملية، 1958م، ص 92

أمير وعاصمة أجدابيا[1]، ولكن هذا الجهاز الذي لم يكن ليظهر لولا مشاركة بريطانيا لم يدم طويلا، فقد تخلت إيطاليا عن سياسة الاحتلال المحدودة والنفوذ السلمي الأولى وألغي جميع الاتفاقيات والتسويات التي أبرمت مع السنوسيين في برقة وسيطر عليها سيطرة كاملة بعد القضاء على حركة الجهاد المرهقة التي قادها عمر المختار[2].

ومن هنا غيرت بريطانيا سياستها الحيادية إزاء الوجود الإيطالي في ليبيا، الذي استمر منذ الاحتلال وصارت تعمل على إخراج إيطاليا من ليبيا ودفع الأخيرة خارج الصراع الدولي، وتحولت بريطانيا بالنسبة لإيطاليا من دولة محايدة إزاء مخططاتها الاستعمارية إلى عدو مباشر لها وبات الوجود البريطاني في الشرق الأوسط رادعا للأطماع الإيطالية، فمثلما اتبعت بريطانيا سياسة تحالفت مع أغلب الليبيين الموجودين في مصر الفارين من الاستعمار الإيطالي ولاسيما أولئك البرقاويين ووعدتهم بتخليصهم من الاستعمار الإيطالي لليبيا، إذا تحالفوا معها ودعموها ماديا وبشريا.

وما يمكن استنتاجه أنه رغم ما خططت له وسهرت لأجله الدول الأوروبية دون كلل أو ملل على أمل التوغل داخل إفريقيا قد واجهته القوة أهالي البلاد وما ساعدهم في التنظيم والتخطيط ذكاء وحنكة الرجال السنوسيين وقوتهم، وهذا ما يظهره السيد صفي الدين السنوسي وما سنتطرق إليه في الفصل القادم.

[1]– عز الدين عبد السلام مختار، تاريخ ليبيا المعاصر السياسي والاجتماعي 1922م– 1948م، منشورات مركز جهاد الليبيين، ط1، طرابلس، 2000م، ص 45

[2]– على المحافظة، موقف ألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية 1919م–1945م، بيروت، 1985م، ص 22

الفصل الثاني

نشاطات صفي الدين السنوسي العسكرية في برقة وطرابلس

(1914م-1916م)

المبحث الأول: منصب صفي الدين السنوسي نائبا لأحمد الشريف السنوسي

المبحث الثاني: قيادة صفي الدين السنوسي للمعركة القرضابية

المبحث الثالث: خلاف صفي الدين السنوسي مع رمضان السويحلي

المبحث الرابع: خلاف صفي الدين السنوسي مع الدولة العثمانية

تمهيد:

من خلال ما سبق ذكره فقد واجه الغزو الإيطالي رد فعل عنيف من الشعب الليبي بصفة عامة والأفراد العائلة السنوسية بصفة خاصة، حيث برز منهم أبطال قاوموا هذا الغزو منهم السيد صفي الدين السنوسي، الذي دخل مجال الحرب ضد الطليان في سن مبكر بعد ما كلف من طرف أخيه أحمد الشريف السنوسي، وقد برز دوره العسكري أكثر بقيادته للمعركة القرضابية وحربه رمضان السويحلي وصراعه الدولة العثمانية، هذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل.

المبحث الأول: منصب نائبا لأحمد الشريف 1914م-1915م:

حيث كلفه أخوه أحمد الشريف* الذي كان يقود حركة الجهاد في برقة نائبا عنه في مناطق حدود أجدابيا الغربية تحديدا دوري (النوفلية والقطافية) بجهات سرت عام 1914م، وذلك عندما أراد أحمد الشريف تقسيم المناطق في برقة على أفراد العائلة السنوسية حتى يتفرغ لحربه ضد الإنجليز في مصر بتحالفه مع الأتراك والألمان آنذاك في الحرب العالمية الأولى[1].

فجعل إدريس السنوسي على برقة البيضاء ومركزه أجدابيا على أن يكون تحت إشرافه، و في دفنا شرق طبرق و ما حولها محمد هلال السنوسي، و في الجبل الأخضر محمد رضا السنوسي، و على الجهات الغربية من برقة صفي الدين السنوسي[2].

وخلال تلك الفترة قام صفي الدين السنوسي من مقره في أجدابيا و قبل أن ينتقل الى جهات سرت قام باتصالات مهمة مع العديد من زعماء المنطقة الغربية في طرابلس من اجل حثهم على الجهاد و التنسيق في ذلك وتوحيد الجهود من أجل محاربة العدو الإيطالي وعزمه بالتوجه غربا إلى تلك الجهات للاضطلاع بالمهمة التي كلف بها[3]. وأرسل صفي الدين محمد سوف المحمودي مبعوثا خاصا محملا برسائل إلى العديد من زعماء المنطقة الغربية

***أحمد الشريف السنوسي** : هو أحمد بن محمد الشريف بن محمد بن علي السنوسي ولد بواحة الجغبوب في السابع والعشرين من شوال الموافق ل 1290هـ – 1873م، وقد كانت له مؤلفات عدة حيث كان يدون كل أخبار رحلاته و أبرز كتاب الذي يحمل عنوان السراج الوهاج في رحلة السيد المهدي من الجغبوب الى التاج

[أنظر: علي سالم جمعة شخطور، دور أحمد الشريف السنوسي في حركة المقاومة الليبية ضد الإيطاليين خلال الفترة 1911م – 1918م مجلة العلوم الإنسانية يصدر عن جامعة المرقب كلية الخمس، العدد الحادي عشر، ليبيا، ص16]

[1]-علي محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في ليبيا ،ج2،ط1 ، دار المعرفة للنشر و التوزيع ، القاهرة 2012 ، ص314

[2]- المرجع نفسه، ص314.

[3]-حبيب وداعه الحسناوي وآخرون ، القرضابية (كتاب وثائقي مصور بمناسبة إحياء الذكرى الخامسة والسبعون لمعركة القرضابية أو ما بعرف بمعركة قصر بوهادي، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1995م، ص 46 .

في ليبيا و من المعروف أن الشيخ المحمودي شخصية معروفة في تلك المنطقة من ليبيا ويستطيع التأثير وجمع العديد من المجاهدين.[1]

وقد كان الشيخ محمد سوف المحمودي قادما من تركيا و بطريق عودته التقى بأحمد الشريف على الحدود الليبية المصرية ثم اتصل و المجموعة المرافقة له بصفي الدين السنوسي في أجدابيا فكلفه في هذه المهمة[2].

و هذه الرسائل وجهها صفي الدين السنوسي في بداية يناير 1915م لكن من: عبد النبي بالخير و صالح أبو خنجر، ومحمد الجدي، وأبو شناف وكافة و ورفلة، وسالم أفندي بن الحاج عيسى البرشوشي وعلي بن مادي والساعدي بن السلطان ومحمد قدمور ومحمد مانه أفندي وسالم بن عثمان وكافة أهالي تاغمة ومحمد الصغير بن المريض الترهوني ومحمد بوسيف الترهوني عبد الصمد النعاس الترهوني[3] .

وهي حوالي سبع رسائل كل على حدى يذكر فيها صفي الدين الانتصارات التي حققها المجاهدون في أجدابيا والجبل الأخضر، وتطهير هذه المناطق بالإضافة إلى فزان. وتحريرها من سيطرة العدو وأنه الآن محاصر في مدينة سوكنه. ويضيف صفي الدين أن قوات المجاهدين على وشك إجبار العدو التخلي عن سوكنه بعد أن جبرته على ترك المناطق المجاورة والاستلاء على الأسلحة والذخائر (و عم قريب يحصل السرور بإجماع كلمة الإسلام وقهر الكفرة اللئام) ونهاية هذه الرسالة يوصي بطاعة الشيخ سوف[4].

و قبل الحديث عن سفر صفي الدين السنوسي إلى جهاد سرت نتعرف على الأوضاع بتلك الجهات مع منتصف عام 1914م كانت القوات الإيطالية مسيطرة على المنطقة الممتدة من زوارة إلى سرت، و بذلك أصبحت جميع مدن الغرب الليبي في قبضة السلطات

---

[1]- حبيب وداعة الحسناوي وآخرون، المرجع السابق، ص 46.

[2]- علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في ليبيا، المرجع السابق، ص 265 .

[3]-حبيب وداعة الحسناوي وآخرون، المرجع السابق، ص 55.

[4]-المرجع نفسه، ص-ص 55-56 .

الإيطالية، لكن القوة الحية التي رفضت التعايش مع الوجود الإيطالي بدأت تشكل جيوشا للمقاومة في تلك المناطق .

أما منطقة (القبلة)وهي مناطق الدواخل في الغرب الليبي مثل القريات والشويرف ومزده وسوكنه و غيرها. فإن العديد من القبائل انتقلت إلى سرت وزله بعد استلاء القوات الإيطالية على القبلة منذ سنة 1913م، واستقر هؤلاء في النوفلية وزله مشكلين مع المجاهدين أماكن تمركز ضد الإيطاليين[1].

إضافة إلى ذلك أصبحت منطقة سيرت وما حولها هدفا لانتقال العديد من الجماعات من فزان بعد حملة مياني الشهيرة إلى فزان وهي الحملة الإيطالية التي قادها الكولونيل الإيطالي مياني واحتلت فزان لفترة قصيرة قبل تحريرها [2]. و هكذا تجمع في تلك الجهات مقاتلون من قبائل أولاد بوسيف ولمشاشية والزنتان وأولاد سليمان وغيرها من القبائل من مناطق القبلة و فزان [3] .

وعن هذه التنقلات يورد لنا علي البويصري في كتابه المقاومة الليبية في الجزء الغربي من ليبيا أن انتقال هذه الجماعات إلى جهات سرت لسببين الأول احتلال مناطقهم من قبل الغزو الإيطالي والثاني السعي لدعم المقاومة بتلك الجهات ضد الغزو الإيطالي ومن خلال ما روى أحد هؤلاء المجاهدين المتنقلين إلى سرت كان سبب انتقال جماعته هو الالتحاق بالمقاومة مع أحمد الشريف وأن السكان ذكروا لهم أن صفي الدين السنوسي قادم لقيادة الجهاد بهذه المنطقة، و أن المجاهد صالح الأطيوش ينتظر قدومه بمنطقة الخشة شرق سرت وهي منطقة قبيلة المغاربة التي يتكون منها دور النوفلية، و قد استقرت هذه المجموعة التي تحدث عنها هذا الرجل منطقة في الخشة[4]

---

[1]-حبيب وداعه الحسناوي، المرجع السابق، ص 32 .

[2]-علي البويصري، المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي في الجزء الغربي من ليبيا أكوبر 1913م – أغسطس 1914م، ط1 مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1988 م، ص 147.

[3]- حبيب و داعه الحسناوي و آخرون، المرجع السابق، ص 65

[4]- علي البويصري، المرجع السابق، ص 147.

ومن الأمور الأخرى التي يجب ذكرها هي هجوم القوات الإيطالية انطلاقا من سرت واحتلالها زاوية النوفلية في 3 مارس 1914م بعد معركة مع المجاهدين الليبيين من أبناء قبيلة المغاربة القاطنة بتلك الجهات وهذا ما ألب عليهم أبناء تلك القبيلة [1].

هذا فيما يخص أحوال منطقة سرت عند قدوم صفي الدين السنوسي لهذه الجهات مع بداية عام 1915م فكان لوصوله فرحة عظيمة لدى القبائل المنضوية تحت لواء الحركة السنوسية وهي ترى زعمائها يقودون الجيوش بأنفسهم ويتولون الأعمال ويخضون الحروب بميادين القتال، و استقبلت القبائل في المنطقة الغربية صفي الدين الإشراف على أمور المعسكر والمجاهدين ورتب الأعمال في دور النوفلية، ثم انتقل إلى معسكر أحمد سيف النصر رفقة جماعته التي قدمت من برقة معه مثل صالح البسكري مصطفى مينه، و رويفع بن إدريس وعبد العزيز الصمدي، ونائبه بطبيعة الحال أحمد التواتي* و غيرهم[2]

[1]- علي البويصري، المرجع السابق، ص149

* **أحمد التواتي:** من قادات الجهاد الليبي ساهم في معارك الشرق وخاض معركة القرضابية. وهو من الإخوان السنوسيين ومن أتباع صفي الدين، تولى إدارة المعارك بين ترهونة ومصراته. وكان يتلقى الأوامر من صفي الدين المقي في بني وليد. وكان يتردد بين ترهونة وبني وليد وهو قادم من ترهونة إلى بني وليد ليطلع صفي الدين عن سير المعارك وجد صفي الدين قد رحل والمنطقة يتواجد بها رمصان السويحلي الذي استنجد به عبد النبي بالخير ضد صفي الدين فقبض عليه وأعدمه في مصراته عليه رحمة الله. [انظر: محمد سعيد القشاط، من أعلام الجهاد الليبي 1899م -1943م، ط1، مكتبة جزيرة الورد، 2016 م، ص26]

[2]-محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس واليوم، مطبعة الهواري، شارع محمد علي، مصر، د تن، ص297.

المبحث الثاني: قيادة السيد صفي الدين السنوسي للمعركة القرضابية

أ) أسباب المعركة القرضابية:

تعد واقعة القرضابية *مبدأ وطني بحت وفاتحة عهد لسلسة من الهزائم المريعة التي لحقت بالجيش الإيطالي[1] تتصل حلقاتها بما تقدمها من الهزائم في طول البلاد وعرضها لاقى فيها الجيش الإيطالي من النكبات المروعة شر ما لاقى جيش في العالم من الهزيمة والفناء[2]، حيث كانت هناك أسباب عدة وراء معرفة القرضابية لأهميتها التاريخية فمن تلك الأسباب ما يلي:

1-الوضع المتدهور والفوضى التي حلت بالسلطات الإيطالية في ليبيا من جراء الثورة العارمة التي أصبحت تهدد وجودها بالكامل بعد أن تقلص نفوذها بعد معركة القاهرة وأصبح في نطاق ضيق ومحدود تمثل في سرت وبني وليد ومصراته الجبل الغربي و مزدة و غدامس[3].

2- تمركز المجاهدين حول أجدابيا وقصر أبو هادي وتزايد أعدادهم بوصول الحشود من المنطقة الشرقية والجنوبية مما يمثل ناقوس خطر على التواجد الإيطالي بأكمله.

3- أرادت السلطات الإيطالية ضرورة الحصول على نصر سريع بالقيام بعملية عسكرية كبيرة في ليبيا تعيد لها هيبتها بين الدول بعد النكبات التي حلت بها في الداخل والخارج.

4- الرفع من معنويات الجندي الإيطالي المملوءة بالإحباط واليأس من خلال الهزائم المتلاحقة إثر الثورة العارمة التي شملت أرجاء البلاد.

***القرضابية:** بئر يقع شرقي قصر سرت على مسافة قريبة منه وقصر أبوهادي أطلال لقصر قديم يسمى بهذا الاسم، و يقع في الجنوب الغربي من قصر سرت، و بما أن الجيوش المتحاربة كانت تشغل المسافة التي بين القرضابية وقصر بوهادي وقت المعركة حيث نسبت المعركة إلى كل منها [**أنظر**: طاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط 3، دارف الحدودة لندن،1984م ، ص 238]

[1]- وليد شعيب، على الرابط https://www.youtube.com ، المرجع السابق.

[2]-الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط 3، دارف المحدودة للنشر، لندن 1984م، ص 207

[3]- مراد أبو عجيلة القمودي، حكومة مصراته الوطنية وأثرها على حركة الجهاد في ليبيا من سنة 1914م-1922م، ط1، مكتبة الزحف الأخضر للنشر، ليبيا ،2009، ص 63

5- زيادة الروح المعنوية لدى المجاهدين بعد الثورة والتقهقر السريع للقوات الإيطالية بعد سلسلة من الهزائم فتح الباب للمجاهدين للمزيد من الضغط على مناطق تمركز القوات الإيطالية[1].

ب) أحداث المعركة القرضابية 29 أبريل 1915م:

وعن أحداث المعركة القرضابية يذكر الكاتب محمد علي الصلابي في كتابه الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا الجزء الأول وبعد وصول صفي الدين السنوسي علمت السلطات الإيطالية بوصول نائب أحمد الشريف إلى جهات سرت من إقليم طرابلس فاستعدت بحملة كبيرة لضرب حشود المجاهدين الذين تجمعوا في دور النوفلية شرق سرت فقد تجمع في هذا المعسكر مقاتلون من كل أنحاء ليبيا بقيادة صفي الدين السنوسي[2]. وهي المجموعات النظامية الخاصة (بالدور) أي المعسكر الخاص بقبيلة المغاربة القاطنة بتلك الجهة مع المجموعة الخاصة التي قدمت مع صفي الدين من الشرق، مع من قدم مع عبد الجليل سيف النصر من سرت مع قوات أحمد سيف النصر القادمة من الجنوب الليبي (فزان) بالإضافة إلى من انضم إلى أحمد سيف النصر من منطقة (الجفرة) جنوب سرت.

اتحدوا هؤلاء جميعا مع قوات صفي الدين وتحت لواء السنوسية الراية التي قاتل تحتها هؤلاء المجاهدون، وكان هدف الحملة الإيطالية التي انتقلت من مدينة مصراته الساحلية تدمير معسكر النوفلية وربط برقة بطرابلس تحت الاحتلال الإيطالي [3] .

وهكذا كان سبب الحملة الإيطالية تدمير قوات صفي الدين ومن اتحدوا معه من قوات أحمد سيف النصر وغيرهم إذ كانوا يمثلون التحدي للسلطات الإيطالية. ويذكر أفانز بريتشارد في كتابه السنويون في برقة كانت قبيلتا أولاد سليمان والمغاربة السنوسيتان في جهات سرت

---

[1]-مراد أبو عجيلة القمودي، المرجع السابق، ص 63.

[2]-محمد الطيب الأشهب، المرجع السابق، ص 297

[3]- نيكولاي بروشين إليتش، تاريخ ليبا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969م، تر: عماد حاتم، ط 2، دار الكتاب الجديد، بيروت، ص- ص 330-331 .

لم بعد من القوات الإيطالية كان بأيديهما السلاح فانضمت إليهما عناصر من القوات البدوية من دواخل إقليم طرابلس طبعها العناد ورفض السيطرة الإيطالية من ضمنها عدد كبير من قبيلة أولاد يوسف، وغيرهم من القبائل بذات الطبع [1] .

ويضيف إيفانز تسلم قيادة هذه المنطقة العبقري صفي الدين باسم السنوسية وقد وفرت منطقة سرت فرصا ممتازة لإبقاء تلك المقاومة مستمرة وهي جرداء غير مضيافة. لا موانئ فيها لكنها تسمح بإنزال التموين وغيرها من الإمدادات من الغواصات التركية الألمانية وتسكنها قبائل معتادة على استقلال مضطرب كما أنها على ولاء مطلق للطريقة السنوسية[2]. يعني ذلك أن تلك البقعة لم تكن هدفا في تحركات القوات الإيطالية التي سيطرت على المدن الساحلية في الغرب الليبي منذ بداية الغزو الإيطالي لليبيا باستثناء مدينة سرت نفسها المطلة على البحر مما أعطى فرصة لتكوين معسكرات للمقاومة بها بعد ما استسلمت جميع المدن الساحلية في الغرب الليبي .

وبعبارة أخرى مثل معسكر النوفلية في الشرق الجنوبي من سرت مكانا لمن يريد الاستمرار بالجهاد خلال بداية عام 1915م*، وهذا ما يؤكده مياني قائد الحملة الإيطالية في معركة القرضابية من خلال رسالة بعث بها إلى الوالي الإيطالي بطرابلس (تاسوني) بتاريخ 17 أبريل 1915م، قبيل تلك المعركة بعدة أيام يذكر فيها حركة تمرد ذات صبغة سنوسية محضة وتتسم بطابع هجومي، يجري تنظيمها بمنطقة سرت حيث يبدو الشك في جماعات القادمة من فزان اتجهت إلى منطقة سرت .وأن سنوسي برقة (يقصد أحمد الشريف) أمر بهجوم حاسم ضد سرت وأن السنوسي في سرت (يقصد صفي الدين) وجماعته سيحثون الرجال في سرت للهجوم، وهم يتفاوضون مع أحمد سيف النصر لمساعدتهم [3].

---

[1]- إيفانز بريتشارد، المرجع السابق ، ص-ص 206-207

[2]- المرجع نفسه، ص-ص 206-207

*أنظر الملحق رقم 5، ص119.

[3]-محمد سعيد القشاط، القرضابية ،28-29 أبريل 1915م، طرابلس،1977 م، ص 51

وعلى حسب رأي سعيد القشاط في كتابه القرضابية أن قصر أبوهادي شرق سرت هو المقر الرئيسي لحكومة السنوسية المحلية وهؤلاء لهم القدرة على التأثير على الفرق الليبية بالحملة الإيطالية [1].

وعندما اقتصرت المقاومة في الغرب على جهات سرت وبعض الجغبوب في دواخل طرابلس تحركت الحملة الإيطالية لضرب وتدمير معسكر النوفلية رمز المقاومة الليبية أنداك في تلك الجهات،

ولتحقيق هذا الهدف جهزت السلطات الإيطالية حملة انطلقت من مدينة مصراته بقيادة الكولونيل مياني، وتكونت تلك الحملة من 6394 مقاتل مقسمين إلى 3073 من الجنود النظاميين منهم 900 جندي و84 ضابطا من الإيطاليين أي قرابة الألف من الجنسية الإيطالية. وحوالي 2089 من الأريتيريين والجنود النظاميين من الليبيين ممن كانوا في الكتيبة الليبية الثالثة والرابعة بشكل رسمي. أما الباقي عددهم 3321 مقاتلا من القوات الليبية هم مقاتلو القبائل والمدن والمناطق الليبية التي اتفق المؤرخون الليبيين على تسميتهم بالمحلات الليبية [2].

وهكذا فإن قوات المحلات الليبية تعادل نصف قوات مياني في تلك الحملة، وبطبيعة الحال جمع مياني مقاتلي المدن والمناطق الغربية في ليبيا بالإكراه على حسب ما يبدو إذ أن هذه المدن واقعة أصلا تحت الاحتلال الإيطالي كما أسلفنا وجعل لكل منها زعيم من منطقتها ومدينتها وقبيلتها من مصراته وبني وليد وترهونة وزيلتن ومسلاته. ومن المعروف أن هذا الأسلوب اتخذته السلطات الإيطالية لضرب الليبيين

لبعضهم البعض عن طريق إجبار الطرف المستسلم ضد المجموعات الخارجة عن سيطرتهم [3].

---

[1]-محمد سعيد القشاط، القرضابية، المرجع السابق، ص52

[2]-حبيب وداعه الحسناوي و آخرون، المرجع السابق، ص70

[3]-محمد سعيد القشاط، القرضابية، المرجع السابق، ص-ص29-30 .

و يذكر طاهر الزاوي في كتابه جهاد الأبطال في طرابلس الغرب أن هؤلاء الزعماء الذين رافقوا مياني في حملة انطلاقه من مصراته كانوا ينوون الانقلاب على العدو الإيطالي في الوقت المناسب أثناء بداية المعركة ومساندة إخوانهم المجاهدين اللبيين، وهناك العديد من الدلائل على ذلك فقد كان هناك تنسيق سري بين هؤلاء الزعماء (رمضان السويحلي وعبد النبي بلخير والساعدي بن السلطان وغيرهم) مع صفي الدين السنوسي في الجهة المقابلة[1].

ويضيف الزاوي (و قد تواترت الأخبار عمن لهم صلة برمضان السويحلي بأنه كان يعتزم الانقلاب على الجيش الإيطالي إن لم يوافق المجاهدون على الصلح، وقد صرح رمضان السويحلي لهذا الشيخ محمد بن حسن حينما قال له وللجيش على أهبة الخروج من مصراته كيف تحارب إخوانك المسلمين فقال له رمضان: أنا ذاهب لدعوتهم للصلح فإن امتنعوا فسأنقلب معهم على الطليان اعتزم الانقلاب على الطليان لا يشك فيه إلا مكابر[2].

على أية حال بعد انطلاق الحملة من مصراته التقت في طريقها بقوات عبد النبي بالخير القادمة من بني وليد في بئر عزاز وانضمت إليهم [3]. وأثناء سير الحملة نحو سرت وعند توقفها في القداحية حدث أمر مهم وهو وصول خبر مهم مهاجمة المجاهدين بقيادة أحمد سيف النصر لبلدة بني وليد والتي توجد فيها حامية إيطالية. وأثناء المشاورات بين زعماء تلك المحلات مع القائد الإيطالي مياني نتج عنها رجوع عبد النبي بالخير بقواته إلى بني وليد لحمياتها من ذلك الهجوم وبذلك خرج بالخير بقواته[4] . قبل المعركة المرتقبة وكان تعداد قواته قرابة 400 مقاتل لم يستفد منها مياني في المعركة[5] .

---

[1]– أحمد الطاهر الزاوي، المرجع السابق، ص 153

[2]–المرجع نفسه، ص 153.

[3]–محمد سعيد القشاط، القرضابية، المرجع السابق، ص 19

[4]–محمد عبد الرزاق مناع، صالح الأطيوش، حياته وجهاده، ط1، 1983م ، ص 83

[5]–محمد سعيد القشاط، القرضابية، المرجع السابق، ص 22

ويبدو أن هذه خطة أحكم تدبيريها صفي الدين السنوسي بخروج قوات أحمد سيف النصر من معسكر المجاهدين في محاولة لتمويه قوات مياني على أنها تريد مهاجمة بني وليد فقد أمر صفي الدين أحمد السنوسي بأن يعلن جهارا بأنه سيغزو ورفلة وسرعان ما وصل الخبر إلى القائد الإيطالي مياني، بواسطة الأشخاص الذين عادو من معسكر المجاهدين إلى القوات الإيطالية الذين كانوا في مهمة محاولة الصلح بين القوات الإيطالية وصفي الدين السنوسي و جماعته من المجاهدين الليبيين[1] .

على أية حال ستمرت الحملة في طريقها بعد فشل محاولة الصلح ورفضه من قبل صفي الدين المجاهدين هناك، وفي طريقها توقفت في مدينة سرت 26 أبريل من عام 1915م، وهناك عندما تأكد حتمية المواجهة رفض العديد من الرجال الليبيين في تلك المحلات مواصلة السير ومقاتلة المجاهدين فاعتقلهم القائد الإيطالي ووضعهم في الحجز في مدينة سرت للنظر في أمرهم أثناء عودته من المعركة[2] .

ثم خرج القائد الإيطالي بقواته من سرت صبيحة يوم 28 أبريل من نفس السنة وكان خط سير الحملة في موازاة البحر باتجاه سواني أبوشناف، قضت القوات الإيطالية بمن معها من الليبيين ليلتها هناك، وفي صبيحة اليوم التالي يوم الخميس 29 أبريل انطلقت صوب قصر أبوهادي، وكان المجاهدون الليبيون بقيادة صفي الدين السنوسي موجودين بوادي تلال قرب قصر أبوهادي وعلى مقربة من بئر القرضابية التي وقعت بقربه المعركة، هذا ما جعل المصادر الإيطالية تطلق على هذه المعركة اسم معركة قصر أبوهادي والمصادر الليبية تطلق عليها اسم معركة القرضابية اسمين لمعركة واحدة [3] . وكان المجاهدون وصلوا لهذا الموقع قبل عشرة أيام من حدوث المعركة كي يستعدوا لها بعد تقدمهم من النوفلية باتجاه

[1]- محمد الطيب الأشهب، المرجع السابق، ص 300

[2]-حبيب وداعه الحسناوي وآخرون، المرجع السابق، ص 66

[3]-المرجع نفسه، ص 68

سرت[1] . وتقدر المصادر أن عدد المجاهدين في معسكر صفي الدين السنوسي حوالي 1200 مقاتل به العديد من القادة أمثال نائبه أحمد التواتي وصالح الأطيوش اللذان اعتمد عليهما بشكل كبير في هذه المعركة، بالإضافة إلى عبد الجليل سيف النصر عن سرت وأحمد سيف النصر عن فزان بعد ما انضموا إلى قواتهما إلى قوات صفي الدين.

و بدأت المعركة في صبيحة يوم 29 أبريل من نفس السنة واستخدمت القوات الإيطالية المدفعية، ثم بدء الاشتباك المباشر بالأسلحة الخفيفة وكان كل ما يملكه المجاهدون بنادق معظمها إيطالية الصنع تم الحصول عليها كغنائم في معارك سابقة. ومنذ بداية المعركة في الساعة الحادية عشر صباحا ضغط المجاهدون على ميسرة الحملة حيث تمركز محلات الخط الأوسط (ترهونة ومسلاته) التي أعلنت انضمامها على الفور للمجاهدين واقتحموا جيعا الحملة من المقدمة في محاولة في السيطرة على قافلة الذخيرة والتموين[2]. وقد سيطر بادئ الأمر الطليان حتى كادوا أن يحوزوا الراية السنوسية التي كانت شعارا لمعسكر صفي الدين السنوسي والمجاهدين الليبيين في تلك المعركة. وهناك باغتهم أحمد سيف النصر بقواته من الخلف بعد ما نفذ خطته السابقة ذكرها في التمويه وخداع العدو[3] .

واستطاع رمضان السويحلي في تلك اللحظات الحرجة أن يصل إلى قواته من مصراته وأصدر أوامره بإطلاق النار على الإيطاليين، فأطلقوا عليه من الخلف فكانت بداية النهاية، فحوصر الجيش الإيطالي من كل الجهات وتمت هزيمته هزيمة تامة، ولاذ القائد الإيطالي مياني بالفرار مع من بقي من قواته تجاه مدينة سرت بعد إصابته بجروح في تلك المعركة[4] .

وبمجرد وصول مياني إلى سرت قام بأعمال انتقامية فعقد محاكمات صورية مستعجلة ومرتجلة وأعدم ثلاثة عشر رجلا من الشخصيات الوطنية الليبية التي رفضت السير في تلك

[1]– محمد سعيد القشاط ، القرضابية ،المرجع السابق ، ص 29

[2]– حبيب وداعه الحسناوي وآخرون، المرجع السابق ، ص 66

[3] –المرجع نفسه، ص 69

[4]–محمد الطيب الأشهب، المرجع السابق، ص 300

الحملة واحتجزوا في سرت كما أسلفنا أمثال الحاج محمد القاضي رئيس فرقة مسلاته، والهادي بوبكر النعاسي نائب رئيس فرقة ترهونة والحاج محمد بن مسعود رئيس فرقة الجفرة وغيرهم من الأعيان الذي لا يتسع المجال لذكرهم[1].

ت) نتائج المعركة القرضابية:

ويعتبر معظم المؤرخين الليبيين وغيرهم أن معركة القرضابية من أهم معارك الجهاد الليبي ليس في عدد القوات المشاركة فيها بل من ناحية النتائج التي ترتبت عليها سواء النتاج المباشرة أ النتائج الغير مباشرة فمن النتائج المباشرة مايلي:

1-الخسائر البشرية للقوات الإيطالية حوالي 500 جندي قتيل بالإضافة إلى 462 جريحا[2].

2-الخساشر المادية غنم المجاهدون أحدى عشرة قطعة مدفعية، وعددا من المدافع الرشاشة وحوالي خمسة آلاف بندقية ومبالغ نقدية كانت مع الحملة، ناهيك عن قافلة محملة بالذخائر والمؤن مكونة من 2000 جمل[3] .

3-شكلت هذه المعركة ضعف نجم مياني ونهايته على المسرح العسكري إذ اعتبر مسؤولا عن هزيمة الجيش الإيطاليين، بعد ما صحبته سمعة مدوية حين احتلاله فزان في ما سبق[4].

أما النتائج الغير مباشرة فعلى المدى البعيد أثرت هذه المعركة في تحرير غالبية المناطق الليبية وخاصة في الغرب الليبي من الاحتلال الإيطالي، حيث أخذت القوات الإيطالية في الانسحاب من مدن الدواخل الليبية باتجاه الساحل في أغلبها بدون قتال أمثال مدن ترهونة وبني وليد وغريان ومزدة بالإضافة إلى مدينتي مصراته وزوارة الساحليتين،

[1]-خليفة محمد التليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911م-1931م، الدار العربية للكتاب، د ب ن، 1983م، ص 408

[2]-الطاهر الزاوي، المرجع السابق، ص 156

[3]-خليفة محمد التليسي، المرجع السابق، ص 408

[4]-المرجع نفسه، ص408

وانحصر الوجود الإيطالي في مدينتي طرابلس و الخمس بعد هذه المعركة الشهيرة، ولقي العديد من الجنود الإيطاليين حذفهم أثناء هذا الانسحاب [1] .

وعن أهمية هذه المعركة يذكر التليسي في كتابه معجم معارك الجهاد في ليبيا: تعد معركة القرضابية من أعظم المعارك في تاريخ الجهاد الليبي من حيث توحد القوى الوطنية فيها من الشرق والغرب والجنوب، من حيث النتائج الضخمة التي ترتبت عليها وانتهت إلى تلك الكارثة الشاملة التي لحقت بالاستعمار الإيطالي وأدت إلى انسحابه واقتصاره على بعض النقاط في طرابلس وبرقة، وهي فترة امتدت في حساب الزمن ثمان سنوات أي حتى استئناف العمليات الحربية الإيطالية التي عرفت باسم عمليات الاسترداد، التي بدأت بالنزول في مصراته* البحرية قصر أحمد بوصول الحزب الفاشي للسلطة في روما 1923م[2].

ويذكر بروشين: تكتسب القرضابية شهرتها كونها أكبر انتصار لحركة التحرر الوطنية، فقد تأكد في ذلك المكان كما لم يحدث في أي مكان آخر بأن قوة الليبيين وحدتهم[3] .

[1]-بروشين، المرجع السابق، ص163

[2]-حبيب وداعه الحسناوي وآخرون، المرجع السابق، ص 72

[3]-خليفة محمد التليسي، المرجع السابق ص 156

المبحث الثالث: خلاف صفي الدين السنوسي مع رمضان السويحلي

وبعد معركة القرضابية رجع رمضان السويحلي* رفقة صفي الدين السنوسي وجماعته ودخلوا مصراته[1]. وبعد هذا النصر من الممكن الاستفادة من وحدة الليبيين لتصفية الوجود الإيطالي بعد ما انحصر في مدينتي طرابلس والخمس في المنطقة الغربية من ليبيا، لكن الأمور جرت عكس ذلك فقد وقع خلاف بين صفي الدين ورمضان السويحلي، ومع أن صفي أخذ يعقد الاجتماعات في ترهونة وأصبح له نواب في بني وليد** وسرت وغيرهما.

بحيث تحدث محمد الأخضر العيساوي في كتابه في رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار، أن بوادر الخلاف الحقيقية بين السيد صفي الدين ورمضان بك وأنه كان السيد صفي الدين بورقلة أرسل رمضان بك إلى وكيل السيد صفي الدين بسرت يطلب إليه أن يرسل له عبد الهادي غباش المذكور من الوكيل أن يرسله إلى رمضان عن يد السيد صفي الدين لعله يكون شفيعا له عنده فحضر عبد الهادي عند صفي الدين[2]. وقص عليه قصته فأطلق سبيله حيث لم يكن له ذنب ظاهر يعاقب عليه، ولما بلغ ذلك رمضان غضب غضبا شديدا[3] . وشتم السنوسيين بألفاظ قبيحة. وقال فضيلة القاضي وكنت حاضرا بالمجلس

***رمضان السويحلي:** هو رمضان بن الشتيون السويحلي وقد غلب لقب السويحلي على رمضان وإخوته وهو من سكان زاوية المحجوب في مصراته ومن قبيلة يدر من القول أو غلية ولد في زاوية المحجوب بمصراته في أوائل 1697هـ. [أنضر: كتاب أحمد الطاهر الزاوي، المرجع السابق، ص 238]

[1]-خليفة محمد التليسي، المرجع السابق، ص 409

****بني وليد** : أو بنو وليد فقد غلبت على تسميتها منطقة التجمع السكن بها من اسم الوادي المسمى (بوادي بني وليد) ثم أطلقت التسمية على المنطقة كلها في العهد العثماني التركي وفي عهد الإدارتين العسكريتين، وهي منطقة تمتد من ملتقي واد غليون بوادي البلاد، وتقع مدينة بني وليد حول نقطة التقاء خط طول 14 شرقا بعرض31.48 شمالا بين قريتي الصراره شرقا والقوائده غربا .[انظر: عمر بن محمد المجدوب بن حسين الرشيدي، احتلال منطقة تجمع المجاهدين ببني وليد وما حولها 1923م، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ليبيا 1988م، ص18. أيضا: محمد المرزوق، عبد النبي بلخير داهية سياسية وفارس الجهاد، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1978، ص37 .]

[2]-محمد الأخضر العيساوي، رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار، ط1، القاهرة، 1936م، ص 35

[3]- المرجع نفسه، ص 36

قال: وهذا أول ما بدر من رمضان بك تجاه السنوسيين[1]. ولما قدم السيد صفي الدين من أورفلة إلى مصراته قابله رمضان وأكرمه وأنزله بقصر الحكومة العثمانية وكان قبل مجيئه بأيام قلائل قد أخذ محمد الحداد الكبير جندرمة بساطا عجميا من الطاهر بك ابن المنتصر ظلما وعدوانا فجاء للسيد صفي الدين شاكيا من الحداد المذكور فأرسل السيد صفي الدين إلى الحاج مصطفى منينه أعيان بنغازي يترجاه في ان يرجع البساط لصاحبه وأن يستوصي به خيره حيث أنه فضل البقاء مع المسلمين ولم يرضى بالذهاب مع الإيطاليين[2] .

فبعد أخذ ورد ونصيحة من الحاج مصطفى لرمضان بك أمر برده إلى صاحبه وقد أثرت هذه المسألة في رمضان بك تأثيرا شديدا حيث أخذ الوهم يخترع له أن السنوسيين يحبون عائلة ابن المنتصر حبا جما وسيأتي يوم يفضلونها عليه وعلى غيره[3] .

من هذا الوقت أضمر في نسفه السوء للسنوسيين ولكن لم يظهره وقتئذ وزيادة على ذلك أن الضباط الأتراك الذين رافقوا السيد صفي الدين ومن جملتهم السيد حسن بن أبي بكر عبد السلام القاضي الشريف المتخرج من الأستانة كانوا يحملون خطابات من نوري باشا إلى رمضان بك يحذره فيه من السنوسيين وينفره منهم و يحظه فيها على نبذ طاعتهم ويعد فيها رمضان وعودا خلابة وفي المستقبل تبينت كسراب بقيعة فعززت تلك الأجوبة سوء النية التي انطوى عليها رمضان تجاه السنوسيين هذه الحقائق التي تصلح أن تكون منشئ للخلاف بين رمضان بك والسيد صفي الدين السنوسي. وهذا ما جاء في كتاب عمر المختار (من أن منشئ الخلاف هو الضرائب التي زعم أن السيد صفي الدين فرضها وعارضه فيها رمضان بك مع أنه لا فرض ولا معارضة)[4] .

---

[1]- محمد الأخضر العيساوي، المرجع السابق، ص 37

[2]- المرجع نفسه ، ص 37

[3]- المرجع نفسه، ص 38

[4]- المرجع نفسه، ص 39

ونتج عن هذا الخلاف وقوع الحرب بين السيد صفي الدين ورمضان بك وذلك بعد سفر الزعماء هاجم رمضان السيد أحمد التواتي وكيل السيد صفي الدين بمكان يقرب من مسلاته وكان المؤيدون للسيد أحمد التواتي وقتئذ قبيلة ترهونة وبعد هذه الموقعة التي يؤسف لها أرسل رمضان يستنجد بأهل مصراته* فجاءه عمر عثمان أبو دبوس على رأس ثلاثمائة مسلح وقد انسحب السيد أحمد التواتي إلى ورفلة فوجد عبد النبي بالخير قد سبقه إليها وكان قد اتفق مع رمضان على طرد السنوسيين من بلادهم فحاربهم عبد النبي أيضا[1]

ولكن قوة السنوسيين تغلبت على قوته فاستغاث بأهل مصراته فأرسل له رمضان قوة كبيرة مؤلفة من أهل مصراته ويزليتن والساحل لنصرته وحصلت بين الطرفين وقائع يؤسف لها، وكان أمر الله قدرا مقدورا وكان في عون السيد صفي الدين ببعض القبائل، فشرع رمضان بك وعبد النبي في إفسادهم عليه بالترغيب تارة و بالترهيب تارة أخرى وكان جيش صفي الدين الذي جاء معه من الجهة الشرقية لا يتجاوز الثلاثمائة [2] .

و لما رأى السيد صفي الدين أن كل يوم تخذله قبيلة أدرك خطورة الحالة وقرار الانتقال بمن معه إلى جهة برقة وكان وقتئذ نازلا بقصر الحكومة العثمانية الأصلي بأورفلة فاتفق مع وكيله السيد أحمد التواتي الذي كان نازلا بمكان آخر بعيد من القصر على أ يكون الرحيل في ليلة مخصوصة وفي ساعة مخصوصتا وبالقدر الذي لا يرد ارتحل السيد صفي الدين من مكانه، في الميعاد المقرر وكان ارتحاله بمرأى و مسمع من أصحاب عبد النبي فاحتلوا القصر بعد ذلك مباشرة وعلى إثر ذلك جاء السيد أحمد التواتي على ظهر جواده إلى

*مصراته: تقع مصراته في الجزء الشمالي الغربي من ليبيا في الزاوية الشمالية الغربية لخليج سرت شرقي مدينة طرابلس بنحو 215 كلم مربع، وتطل على البحر الأبيض المتوسط من الجهة الشمالية، تحدها من الشرق سرت وجنوبا سبخة تاورغاء وبني وليد أما من جهة الغرب فتحدها زلتين، وتقع مصراته في سهل يمتد من شرق السبخة إلى زلتين ومن الجنوب هضبة بني إلى الساحل شمالا تنتشر به الكثبان الرملية وتتخلله أودية الساكت وبوجعران وساسو وميمون وسوف الجين. [أنظر: مراد أبو عجيلة، المرجع السابق، ص 99.]

[1]-محمد إبراهيم لطفى المصرى، تاريخ حرب طرابلس، ط1، 1946م، ص 24.

[2]- محمد الأخضر العيساوي، المرجع السابق، ص 45

القصر [1] ، ظنا منه أن السيد صفي الدين لم يرتحل منه فلم يشعر إلا وأصحاب عبد النبي قد أحاطوا به من كل جهة إحاطة السوار بالمعصم وقبضوا عليه وسلموه إلى عبد النبي فبقي عنده مدة قليلة وبعد ذلك سلمه لرمضان بك وهو أرسله إلى مصراته فزج في السجن مكبلا بالحديد[2].

ويتبين هنا أن رمضان بك هو المصر على الحرب ويتضح ذلك أنه لما سمع بارتحال السيد صفي الدين من ورفلة اقتفى أثر بجيش مؤلف من أهل مصراته ويزليتن وأورفلة وكان جيشا كبيرا كل ما نزل محلا هاجمه فيه ومن معه يدافعون عنه أشد المدافعة وأظهروا غاية البسالة إلى أن وصلوا في طريقهم إلى الشرق محلا يقال له قرار القطف، و عرج السيد صفي الدين على حي العمامرة فاستنجد بأهله ولبوا طلبه فدافعو عنه دفاع الكرام وقد تخلص السيد صفي الدين بمن معه بعد عناء شديد وقد فرض رمضان على أهل ذلك الحي غرامة قدرها مائة ناقة لدفاعهم عن السيد صفي الدين [3] .

و لزال السيد صفي الدين مجدا في السير إلى الجهة الشرقية حتى وصل إلى الوشكة، وبعد سفر السيد صفي الدين بقي عبد النبي بأورفلة و رجع رمضان لمصراته بعد ما عز عن السيد صفي الدين وتركه أمامه ولم ينل منه مراده وبعد ذلك جمع جيشا آخر من مصراته واقتفى أثره مرة أخرى ليطرده من سرت ولما وصل إلى ثمد حسان بلغه أن السيد صفي الدين اجتمع عليه عرب كثيرون بسرت ولا يمكن الوصول إليه بكل حال من الأحوال حيث أن العرب كلها تفديه بأرواحها فبقي بثمد حسان ولم يتقدم إلى الأمام [4]، إلى أن جاءه الخبر بسفر صفي الدين من سرت إلى أجدابيا بأمر الأمير السيد إدريس السنوسي فتقدم رمضان بك إلى سرت فوجد به القبائل التي كانت مجتمعة مع السيد المذكور فتقدمت إليه واعتذرت

[1]- محمد الأخضر العيساوي، المرجع السابق ، ص 45

[2]-محمد إبراهيم لطفى المصرى، المرجع السابق، 65

[3]- محمد الأخضر العيساوي ، المرجع السابق ص 46

[4]- المرجع نفسه، ص 42

له فقبل عذرها حيث أن الوقت غير قابل لغير ذلك، ولما وصل صفي الدين لزاوية النوفلية أرسل رسولا إلى رمضان وهو بسرت وذلك الرسول هو الشيخ عبد الرحمان بن بشير الأبوسيف الأزهري يرجوه إخلاء سبيل وكيله السيد أحمد التواتي ويعاهده أن لا يرجع لمحاربته مرة أخرى فرفض رمضان بك بتاتا وأصر على الانتقام منه وفعلا أمر بقطع المواصلات بين برقة و طرابلس واستمرت هذه الحالة السيئة التي يؤسف لها إلى أن قتل رمضان في وأرفلة وهو غاز بخيله ورجله صديقه عبد النبي بالخير الذي كان تآمر معه على حرب السنوسيين ظلما وعدوانا [1].

عمل الوكيل العام للسيد أحمد الشريف وهو إدريس السنوسي أصدر أمرا إلى السيد صفي الدين بالعودة منة طرابلس إلى برقة بعد أن تحررت أكثر الابلاد في غرب ليبيا من الطليان إطفاء الفتن وحقنا للدماء[2].

وذكر بروشين في كتابه تاريخ ليبيا (حيث أن الساعي الإيطالية أخذت في تكثيف نار الحرب الأهلية في المنطقة الغربية من ليبيا ويلعبون على أوتار خشية رجال والزعماء الطرابلسيين من الوقوع تحت النفوذ الديني السنوسي وبالتالي فقدانهم امتيازاتهم وحقوقهم) [3]

[1]– محمد الأخضر العيساوي، المرجع السابق، ص 47

[2]– خليفة محمد التليسي، المرجع السابق، ص 405

[3]–بروشين، المرجع السابق، ص 163

المبحث الرابع: خلاف صفي الدين السنوسي مع الدولة العثمانية

كما حدث صراع بين الدولة العثمانية وصفي الدين حيث ذكر محمد فؤاد شكري في كتابه السنوسية دين ودولة تدخل الأتراك الموجودين في منطقة طرابلس آنذاك وطلب تدخل المجاهدين ومهاجمتهم القوات الفرنسية الموجودة على الحدود التونسية أثر بلا شك في انقسام الحركة الوطنية آنذاك.

حيث يقول في نهاية عام 1915م حضر إلى مصراته حسن الشريف وهو أحد الضباط الطرابلسيين الذين تلقوا علومهم بتركيا وكانوا في الجيش التركي لمقابلة السيد صفي الدين السنوسي، وطلب إليه باسم نوري باشا أن يقوم مشتركا مع رمضان السويحلي بالهجوم على الحدود الفرنسية من طرابلس الغرب وتونس[1]، بدلا من مهاجمة الطليان مدينة الخمس وطرابلس على حسب الخطة الموضوعة، فرفض السيد صفي الدين السنوسي أن ينساق إلى حرب مع دولة ثالثة هي فرنسا إلى جانب بريطانيا و إيطاليا عندئذ دب الخلاف بين المجاهدين صفي الدين ورمضان السويحلي الذي أيد رغبات العثمانيين في حربهم العالمية [2]. و لعل السويحلي كان يعتقد في مساندة الدولة العثمانية الإسلامية في حربها إحدى قائدة أكبر على نفس اعتقاد أحمد الشريف في مساندة الأتراك في حربهم ضد الإنجليز مصر الشرق الليبي.

على أية حال غادر صفي الدين من مصراته إلى ورفلة بجماعته من المجاهدين اللبيين ثم إلى البويرات مركز ترهونة وهناك اجتمع بزعماء البلاد وشيوخها فأطلعهم صفي الدين على الأسباب التي جعلته يرفض الهجوم على الحدود الفرنسية في تونس نزولا على رغبة العثمانيين، لأن المجاهدين على حد قول صفي الدين ما كانوا يستطيعون في الحقيقة الصمود أمام القوات الثلاث في وقت واحد، بل إن من واجبهم أن يتفرغوا قبل كل شيء

[1]–محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص 2001

[2]– بشير السني المنتصر، مذكرات شاهد على العهد الملكي، ط2 ، مكتبة 17 فبراير، بنغازي ، 2012م، ص 40

لمنازلة إيطاليا وقد أقر المجتمعون صفي الدين على رأيه[1]. ولعل هذا سبب حقيقي في اختلاف المجاهدين الكبيرين.

على أية حال استمر صفي الدين في سياسته بعد استعداد دولة ثالثة للمجاهدين أثناء وجوده في المنطقة الغربية من ليبيا، وعندما قام أحد الضباط الأتراك بقيادة مجموعة من الأتراك ومن انضم إليهم من الليبيين بالهجوم على الحدود الطرابلسية التونسية في بني قردان خلال سبتمبر 1915م، وأرسلت الحكومة الفرنسية مندوبا إلى صفي الدين السنوسي يستفسر عما إذا كان الهجوم قد وقع بناءا على إذن من صفي الدين نفسه فبادر صفي الدين بإرسال كتاب إلى الضابط التركي يأمره بالكف عن القتال، وينذره باستخدام القوة ضده واسترجاعه عنوة إذا هو أصر على المضي في هجومه، فاضطر الضابط التركي حينئذ إلى التقهقر والعودة[2]. هكذا برفض طلب نوري باشا القاضي بمهاجمة الفرنسيين في الحدود الليبية التونسية أصبح صفي الدين في نظر الضباط الأتراك الموجودين في جهة طرابلس مخالفا لسياستهم الكبرى القائمة على محاربة دول الحلفاء بريطانيا وفرنسا على الحدود الشرقية والغربية لليبيا، وهذا على ما يبدو هو ما أثار الضباط الأتراك في غرب ليبيا ضده.

فقام ضابطان تركيان بمهاجمة قوات صفي الدين عندما كان الأخير في طريقه بين ترهونة وورفلة، إلا أن صفي الدين تمكن من التغلب على تلك القوات ووصل بقواته إلى قصر بني وليد وبعد مكوثه في ورفلة استطاع الوصول إلى سرت بقواته حيث وجد في سرت قوات لمساندته والتحق به العديد من المناصرين له إلا أنه رفض العودة لمحاربة الضباط الأتراك ومن وقف معهم حقنا للدماء وذلك في فبراير في عام 1916م أي وصوله إلى سرت[3] .

[1]-بروشين، المرجع السابق، ص 166

[2]- مصطفى بن حليم، ليبيا انبعاث أمة وسقوط دولة، ط 1، منشورات الجمل كولونيا، ألمانيا، 2003م، ص 106

[3]-محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص-ص 301-302

وأثناء بقاء صفي الدين في سرت حضر إليه في أوائل مارس من نفس العام الضابط الألماني مانسمان يطلب تصريحا ليلتحق بالضباط الأتراك الذين كانوا يريدون شن الهجوم على الحدود الفرنسية في تونس لكن صفي الدين ما لبث أن احتجزه عنده عندما تبين أن مانسمان لم يكن يحمل أمرا بذلك من إدريس السنوسي وأحمد الشريف، ثم أرجعه تحت الحراسة إلى أجدابيا مقر إدريس السنوسي [1].

وخلال عام 1916م طلب إدريس السنوسي الذي آلت إليه الأمور في برقة بعد ابن عمه أحمد الشريف طلب من صفي الدين الموجود بسرت العودة إلى برقة والحضور إلى أجدابيا مقر قيادة إدريس السنوسي، فارتحل صفي الدين بمن معه من القوات إلى أجدابيا[2]، وبذلك انتهت مهمة هذا الرجل في الجهات الغربة من ليبيا لتبدئ مرحلة جديدة في تاريخه في برقة تحت قيادة إدريس السنوسي لهذا الإقليم وخلال هذه المرحلة التي ضعفت فيها المقاومة الليبية بسب هزيمة حملة أحمد الشريف السنوسي على الإنجليز في مصر كما هو معروف.

على أية حال عند رجوعه إلى أجدابيا إدريس السنوسي ونوري باشا و(عبد الرحمان عزام) مصري الجنسية شارك في الجهاد الليبي. وبعد المكوث في أجدابيا استئذن صفي الدين إدريس السنوسي بالسفر إلى الكفرة إحدى معاقل السنوسية في الجنوب الليبي .

ومن المعروف أن نوري باشا غير راضي على دخول إدريس السنوسي في مفاوضات مع الإنجليز والطليان، وحاول وهو في أجدابيا أن يقنع إدريس السنوسي بوجهة نظره، لكن هذه المحاولات لم تفد شيئا فانتهز نوري باشا فرصة خروج صفي الدين إلى الكفرة وأرسل إليه خطابا وهو في الطريق نحو الكفرة ليقنعه بالعودة إلى العقيلة حتى يشترك مع العثمانيين في القيام بالهجوم على الإنجليز في هذه المنطقة، وأظهر نوري باشا في رسالته استعداد

[1]- مصطفى بن حليم، المرجع السابق، ص 202

[2]- محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص 302

الحكومة العثمانية لأن ترسل إليه غواصات تحمل له المؤن والذخائر والمال اللازم لتدبير هذا الهجوم، لكن صفي الدين رفض هذه العروض التي وجد قبولها ضررا يلحق بالبلاد، واستأنف السير إلى الكفرة[1]. ويبدو أن هذا الموقف أكد لنوري باشا تماسك العلاقة والسياسة المشتركة بين إدريس السنوسي وصفي الدين، لذا كان عليه التحرك في طرق أخرى.

فحاول نوري باشا ضرب النفوذ السنوسي في الكفرة مستغلا انشغال إدريس السنوسي بالمفاوضات مع الإنجليز والطليان، وأرسل لهذه المهمة مجموعة من الضباط الأتراك المجودين بليبيا آنذاك غير أن صفي الدين الموجود بالكفرة آنذاك اكتشف أمرهم وأودعهم السجن[2]. وبعد أن مكث صفي الدين عدة شهور في الكفرة عاد إلى أجدابيا في فبراير 1719م ووجد إدريس السنوسي منهكا في مفاوضات عكرمة مع الإنجليز والطليان قرب طبرق في الطرف الآخر منة برقة ووجد أن مكائد الضباط الأتراك هذه المرة كانت ترمي للإحاطة بإدريس السنوسي مستغلين انشغاله بالمفاوضات وذلك بتأليب السنوسية عليه وخلق قلاقل داخل الأدوار.

وعندما اكشف صفي الدين ذلك من مساعديه اتصل بإدريس محذرا إياه من ذلك فسرع إدريس السنوسي إلى أجدابيا بعد ما انضم إليه عمر المختار بقواته وطوق المعسكر التركي الموجود في أجدابيا وهناك خرج الأتراك بعد استسلامهم إلى مصراته[3].

وما جعل إدريس السنوسي بعيدا عن تلك الأخبار والدسائس أن حجرا صحيا أقيم في تلك الآونة لمكافحة وباء الطاعون في البلاد، وأن إدريس السنوسي كان بعيدا عن الأحداث في الجهات الشرقية من برقة منشغلا بمفاوضات عكرمة، وهذا ما دعا صفي الدين أن يذهب بنفسه إلى مكان مفاوضات إدريس السنوسي في عكرمة ليطلعه بنفسه على حقيقة الأمر[4].

---

[1]-محمد فؤاد شكري ، المرجع السابق ، ص 303

[2]- المرجع نفسه ، ص 303

[3]-محمد الطيب الأشهب ، المرجع السابق ، ص 302

[4]- محمد فؤاد شكري ، المرجع السابق ، ص-ص 304-305

على أية حال بعد القضاء على مؤامرات الضباط الأتراك ضد إدريس السنوسي رجع الأخير إلى عكرمة لاستكمال المفوضات فيها. وكلف صفي الدين بالسير نحو دور الأبيار الخاص بقبيلة العواقير وهو المكان الجديد بعد أن تحول مركزهم من وادي حجرة إلى الأبيار.

وخلال سير صفي الدين نحو دور الأبيار من نفس عام 1917م، وجد العديد من المنازعات القبلية في برقة تسببت فيها العديد من العديد من الأحداث منها مكائد الأتراك السابقة ضد إدريس السنوسي لخلق قلاقل داخل معسكرات المجاهدين أو الأدوار لإفشال المفوضات واسقاط إدريس السنوسي وتحولت هذه الخلافات إلى منازعات قبلية[1]. وهناك كلف إدريس السنوسي صفي الدين بالتفرغ لحل الخلافات القبلية وبالفعل وافق صفي الدين في إنهاء تلك الصراعات[2] .

وفي الأخير نستنتج أنه بعد بروز شخصية صفي الدين السنوسي في المعركة القرضابية، أصبحت له مكانة بين الشعب، ونتيجة للخلافات التي حدثت له خاصة مع الدولة العثمانية أمره الوكيل العام للسيد أحمد الشريف (سمو الأمير) إدريس السنوسي بالعودة إلى برقة، وأن يترك الأمر بعد تطهير أكثر البلاد من الطليان، وإطفاء للفتن، ووقف سيل الدماء

[1]–مصطفى هويدي، الحركة الوطنية في شرق ليبيا، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس ، 1988م ، ص 118

[2]– بروشين ، المرجع السابق ، ص 182

خلاصة الفصل:

وخلاصة القول لهذا الفصل نستنتج أنه قد برز دور وشخصية صفي الدين السنوسي، من خلال معركة القرضابية الشهيرة، والتي هزم الطليان على إثرها، حيث من خلال هاته الأخيرة كسب السيد صفي الدين شهرة كبيرة ومحبة الأهالي له

وبعد انتهاء السيد صفي الدين السنوسي من مسار جهاده ضد الإيطاليين عاد إلى برقة بطلب من محمد إدريس السنوسي، الذي تقلد أمور برقة بعد رحيل السيد أحمد الشريف، وهناك اعتمد عليه إدريس السنوسي وكان ثقته وينوب عليه في العديد من الأمور وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل القادم.

الفصل الثالث

نشاطات صفي الدين السنوسي السياسية في برقة وطرابلس

(1916م-1924م)

المبحث الأول: صفي الدين السنوسي ومنصب النائب عن المنطقة الشرقية (1916م-1920م)

المبحث الثاني: صفي الدين السنوسي ومنصب رئاسته مجلس النواب(1920م-1922م)

المبحث الثالث: صفي الدين السنوسي نيابة عن إدريس السنوسي (1922م- 1924م)

المبحث الرابع: وفاة صفي الدين السنوسي

تمهيد

من خلال ما سبق فقد واجه الغزو الإيطالي رد فعل عنيف من طرف الشعب الليبي بصفة عامة و أفراد العائلة السنوسية بصفة خاصة ،حيث برز منهم أبطال قاوموا هذا الغزو مثل السيد صفي الدين السنوسي ، و قد دخل هذا الأخير مجال الحرب ضد الطليان في سن مبكرة بعدما كلف من طرف أخيه أحمد الشريف السنوسي ،و قد برز دوره العسكري أكثر بقيادته للمعركة القرضابية ،و حربه مع رمضان السويحلي و صراعه مع الدولة العثمانية و هذا ما سنعرج عليه في هذا الفصل.

المبحث الأول: صفي الدين السنوسي ومنصبه نائبا على المنطقة الشرقية (1916م- 1920م)

ومن أهم الأعمال والمهام السياسية التي قام بها صفي الدين في برقة بعد عودته من سرت عام 1916م، يتبين لنا أنه احتفظ بنفس الصفة نائبا على الجهات الغربية من برقة* خلال نفس العام حتى الشهور الأولى من عام 1917م، وبعبارة أخرى حتى 17 أبريل 1917م تاريخ صلح عكرمة بين إدريس السنوسي والسلطات الإيطالية.

وما يؤكد ذلك أن إدريس السنوسي كان يخاطبه في الرسائل المتبادلة بينهم بنفس تلك الصفة خلال الفترة المذكورة سابقا، وهي واضحة من خلال الوثائق التي نشرها سالم الكبتي في كتاب عن إدريس السنوسي ودوره السياسي والوطني.

منها رسالة بعث بها إدريس السنوسي إلى صفي الدين خلال عام1916م بعد عودته من سرت إلى برقة (الجهات الغربية) منها، يذكر في بداية رسالته إلى صفي الدين السنوسي نائبا بالمنطقة الغربية من برقة حيث وضح له (بأن مهمتنا قد انتهت في مفاوضات الإنجليز الطليان وقد أنجزت معهم كل شروطنا وسنعرفكم بكل ما وقع إن شاء الله)[1]. وجاء في نص الرسالة ما يلي:

*برقة: تقع على الساحل الجنوبي للبحر المتوسط بين خليج السلوم وخليج مدينة سرت ومساحتها 100 ألف كلم مربع ويسكنها حوالي 300 ألف نسمة. [أنظر عبد الله إمام الشارع الطويل ليبيا دار الشعب القاهرة 1929م ص 39.]

1-محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص-ص 304- 305.

جناب صاحب السيادة والفضيلة سيدي السيد محمد صفي الدين حفظه الله ءامين.

أهديكم عاطر تحياتي واحتراماتي واشواقي الزائدة بعد وصلني مشتري مولاي من خصوص توضيحات الأموال الحاضرة فإنني والله الحمد الله دوام صحتكم ثم إنني اعلمكم أنني قادم اليكم على أثره انشاء الله مهمتنا ولله الحمد قد انتهت وقد انجزت كل شروطنا مع الإنجليز والطليان وسنعرفوكم بكل ما وقع من تفاقيا إن شاء الله.

وللإشراف سافرو من عندنا نهار أمس في الحرامب إلى سلوم بنا يغنيهم السلام ومشى معهم الشيخ عبد السلام الحزة وفضيلة وأحمد الله الأجل اعداداه وقد ذكر مولاي دين الحاج (غير واضحة) سنة 15(غير واضحة) يعلمني أن بجدابية الحالة واقعة بها هو (غير واضحة) 15 (غير واضحة) مع حامله (غير واضحة) الزوبين يشد دوا بهم الدين المذكور و أسأل الله بجاه أجدادكم وءابائكم أن يأتي بالغوام ويفتح باب حرج من خصوص الدراهم لأن الحالة سبحان الستار وبلغني أن السيد أحمد مرارة أقدمو بجدابية فإن شاء الله تسبقوه عليها لنروكم قدوم وسلامي لكل رفقتكم أزكاه و اطيب وأنتم محفوظين وبعين الرعاية محفوظين ءامين

27

سنة ج ت[1]

1335هـ*[2]

[1] -سالم الكبتي، إدريس السنوسي الأمير والملك (وثائق عن دوره السياسي والوطني)، ج1، الأمير 1914م- 1946م، ط1، دار الساقية للنشر والتوزيع، بنغازي- ليبيا، 2013م، ص 52.

[2] -سالم الكبتي، المرجع السابق ، بتصرف الطالبتين بن سعيدان خيرة، طعابة حليمة، أنظر الملحق رقم 06، ص120

يرجح أنها مفاوضات الزويتية عام 1916م ويدل هذا على حرصه على إبلاغ ومشاورة صفي الدين في الشؤون السياسية والعسكرية[1] فهو من أبرز مساعديه علاوة على أنه ابن عمه من العائلة السنوسية نفسها ويقدر رجاحه عقله، وهناك العديد من الرسائل الخاصة بعام 1916م تبين هذه المهمة [2]

أما في عام 1917م استمر صفي الدين بنفس الصفة نائبا على المنطقة الغربية من برقة لعدة شهور من ذلك العام ففي إحدى الرسائل الخاصة بعام 1917م يخاطبة إدريس السنوسي بصفته نائبا على المنطقة الغربية من برقة ويذكر في تلك الرسالة أنه موجود في أجدابيا وأنه متوجه إلى الزويتينة ويطلب مقابلته عند الزويتينة[3]، كذلك بنفس العام رسالة يخاطبه بنفس الصفة ويطلب منه ترتيبات تتعلق بمهام للمجاهد صالح الأطيوش* بتلك الجهات كل ذلك كان قبل صلح عكرمة الشهير[4].

ونصت الرسالة على ما يلي:

جناب صاحب السيادة والفضيلة سيدي محمد صفي الدين دام حفظه والله المستعين آمين.

بعد هذا فائق السلام وتحياتي عليكم.

بعد ان ستشرفكم الله قدم فقد كتبة لسيادتكم حب عليكم وكرمكم على صالح الأطيوش مرحبا انما الله اعلم فهو كيف التصدام كيف أجرة اين اليف، أوان هو عسكري تعطوه امري إلا أن القائمقام ما يمكن طول يكون

[1] – محمد فؤاد شكري، المرجع، السابق ص 305.

[2] – المرجع نفسه، ص– ص 320– 321.

[3] –مصطفى علي هويدي، المرجع السابق، ص 112.

***صالح الأطيوش:** وهو من قبيلة المغاربة الرعيضات آل بوشيبة ويتسلسل على النحو التالي صالح ابن الكيلاني بن على الأطيوش بن سليمان بن عبد القادر بن مبارك بن بوشيبة بن جبريل بن برغوت بن ذئاب وسعدة. [انظر: محمد عبد الرزاق مناع، المرجع السابق، ص 38.]

[4] – سالم الكبتي، إدريس السنوسي الأمير والملك (وثائق عن دوره السياسي والوطني)، المرجع السابق، ص 52.

متصرف شيئا بشيء مسألة الخطاب اشكركم مولاي ما يلزم هذا الشعب أصلا بالرجا بدون عدوان يقبله مولاي أحسس ويكن عنده براحة مولاي هي راحة لا تكون للذين فكرة من مطلقا من هذا القبيل فإن عن حالاته مولاي والله الشفيع مشرولة ما تريين كون مطمإن، وسلامي لسيدي علي ومحمد صالح وكأية من سيادتكم السمحاء وأتمنى لكم متوفق الإحترام مولاي.

محمد

ومسألة سوف[1]* ربنا يطول عمركم ان شاء الله، جداكم الطايعوه وجواسس السويحلي ارجوكم بأن أسماءهم مولاي والحمد لله على تجاه بسطا حتى ترهونه.

وتوفيق حافظين آمين.

ثم تبين لم نذكر مسألة الباب

سيد جلا أظن تحصل حاجة وقد فكر علينا الكلام، بأن قال أقنعكم حين أجتمع بكم وأن لم تكن هذه الدراهم تجمعنا هنا كيف تجمعي على الوطن هذا الكلام والله العظيم انني ندمت في تسليمها بدخيل له تاخذوا حمايتكم منها ولعلى لأراد لما تعديد القدر ووالله لو عند بيه لما علمته أصلا لكن إن لله وإنا إليه راجعون وربنا فإني بما فيه الخير إن شاء الله ومن ياعليمن آمين.

* أنظر الملحق رقم 7، ص121

بعد صلح عكرمة خلال 17 أبريل 1917 م بين إدريس السنوسي والسلطات الإيطالية منحت بموجبه إيطاليا إدريس السنوسي الإمارة والسلطة على مناطق الدواخل والواحات في برقة[1]. وأما هذا التطور انبثقت حكومة أجدابيا نسبة للمدينة التي أصبحت مقرا لهذه الحكومة وهي حكومة أسسها إدريس السنوسي تتكون من مجلس خاص ومجلس لشيوخ القبائل والعديد من الموظفين الإداريين المسؤولين في هذه الحكومة[2]

وأما هذا التطور لزم تنظيم "الأدوار" المعسكرات فتم تقسيمها إلى سبع أدوار في برقة على هذه الأدوار مسؤولين يسمون النواب وهم نواب عن إدريس السنوسي في هذه الأدوار، وتقلد صفي الدين صفته نائب عن إدريس السنوسي في المنطقة الشرقية التي ضمت ثلاث أدوار وهي (عكرمة ، خولان ، هراوة) بينما تقلد عمر المختار نيابة دوري الأبيار وتاكنس وتقلد علي باشا العابدية دوري أجدابيا والشلميظة[3]، هذا هو تقسيم معسكرات المجاهدين والمناطق العسكرية والإدارية الجديدة، وما يمكن قوله عن صفي الدين أنه ألقيت على عاتقه مهمة أخرى بجانب هذا الدور ويعد دورا مهما وكبيرا ألا وهو حل المنازعات القبلية والاختلافات بين بعض الأدوار التي ظهرت خلال عام 1917م.

أثناء صلح عكرمة* فقد اهتم صفي الدين السنوسي بهذا الأمر وبعد سنة كاملة من أبريل عام1917م فترة صلح عكرمة إلى أبريل 1918م تكلل مسعى صفي الدين السنوسي

---

[1]- عاشور ونيس سليمان الحبيب، المرجع السابق، ص 14

[2]- سالم الكبتي، إدريس السنوسي الأمير والملك (وثائق عن دوره السياسي والوطني)،المرجع السابق، ص 14.

[3]- المرجع نفسه، ص 100.

***صلح عكرمة:** بدأت المفاوضات في الزيتونية في أواخر سنة 1916م واسمرت بين السيد وبين الإنجليز والطليان إلى أبريل حيث وقع عليه الطرفان في عكرمة، ولذلك يعرف هذا الاتفاق بمعاهدة عكرمة واحتوى على 13عشر بندا، فقد نصت على تسليم كافة الأسرى من جنود الحلفاء المصريين وعد إفاء أية قوات سنوسية مسلحة داخل الأراضي المصرية، وكذلك نصت على إيقاف العمليات العسكرية بين الطرفين وتحديد مناطق النفوذ لكل من السنوسيين والإيطاليين. [انظر: أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، المرجع السابق، ص 268.لزعر نبيل، مفاوضات محمد إدريس السنوسي مع الإنجليز والإيطاليين 1916م- 1921م، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ص 9.]

بالتوفيق بين القبائل المتخاصمة، واستطاع أن يحافظ على الأمن، ثم ذهب بالقوة أو الجيش الذي كان الذي كان يصحبه من الجبل الأخضر إلى أجدابيا في أبريل من نفس عام 1918م لتسليم هذه القوة إلى وكيل إدريس السنوسي في برقة الغربية وهو الشارف الغرياني[1].

ليعود بعد ذلك إلى تنظيم المنطقة الشرقية في برقة ويتابع مسير أعمال الأدوار بها مما يبين لنا أن صفي الدين السنوسي تقلد صفة نائبا عن إدريس السنوسي في المنطقة الشرقية ومسؤوليته عن تلك الأدوار منذ عام 1917م، فالعديد من الرسائل بينته منها:

رسالة من المجاهد الكبير يوسف بورحيل المسماري (قائد دور البراغيث) إلى إدريس السنوسي خلال عام 1917م، تبين استلام يوسف بورحيل* من صفي الدين السنوسي نائب إدريس في المنطقة الشرقية بعض المضابط حول نشاط الأدوار بالمنطقة الشرقية[2].

وجاء في الرسالة ما يلي:

استلمت المربط من نائب السيد ادريس سيدي محمد صفي الدين المتسعره بمقابلت الدرس لهم بعض المؤرخ الجاري ولذلك هذا في جماد الثاني سنة (غير واضحة).

** والختـــام.

استلمت المظبطة المتقدمة في الدرس والعقيد لنائب السيد إدريس السيد محمد صفي الدين لأجل الاطلاع عليها وحفظه بمركز جردس ولذلك

---

[1]-سالم الكبتي، إدريس السنوسي الأمير والملك (وثائق عن دوره السياسي والوطني)، المرجع السابق ، ص 103.

***يوسف بورحيل:** هو يوسف بورحيل المسماري من قبيلة المسامير المعروفة بالجبل الأخضر، اشتهرت بلقب بوخديدة كان من أصدقاء عمر المختار ومن أكثر المجاهدين به التصاقا. [انظر: محمد سعيد القشاط، أعلام من الصحراء، المرجع السابق، ص 215 .

[2]-محمد الطيب الأشهب، المرجع السابق، ص- ص 362- 363.

**انظر الملحق رقم8 ،ص122

اعطيت هذا إلى

5 جماد ثاني

قائمقام دور البراغيث

يوسف بورحيل

اني استلمت التعليمات المبريرة من نائب سيد محمد صفي الدين ليكون بها من أول يوم جماد ثاني والله سبحانه يوفقنا جميعا للصواب و السلام سنة 26 (غير واضحة).

وخلال عام 1918م هناك العديد من الرسائل بين صفي الدين السنوسي وإدريس السنوسي بهذا الشأن معظمها بمثابة تقرير دوري فيما يخص العساكر والأهالي وجباية الزكاة والأعشار وبعض التعيينات الجديدة التي يصدرها إدريس السنوسي بخصوص تلك الأدوار[1]*.

على سبيل المثال في نفس سنة 1918م، رسالة من إدريس السنوسي موجهة إلى نائبه بالمنطقة الشرقية صفي الدين السنوسي بضرورة اتخاذ قاعدة ثابتة للمسكوكات في جباية الأموال الأميرية بأن تقبل صناديق المال بالأدوار الريال المجيدي (عملة تركية) بعشرين قرشا صاغا. ويتم التعامل بين الصناديق بهذه المثابة في كل الدوائر المالية للأدوار ونصت الرسالة على ما يلي:

من خادم الملة الإسلامية ** محمد إدريس بن السيد المهدي

إلى نائبنا السيد محمد صفي الدين.

---

[1]- إيفانزبريتشارد، المرجع السابق، ص 259 .

***الأدوار**: هي المعسكرات التي يتجمع فيها الجنود، وتتخذ مقرا للقيادة العسكرية والاجتماعية والسياسية، وهي بمثابة وحدة عسكرية وإدارية وقضائية للمناطق التي توجد فيها. [انظر: عقيل محمد البربار، المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي 1911م- 1932م، السنة الثانية، ع1، مجلة البحوث التاريخية، 1990م، 73.]

****انظر الملحق رقم 9 ،ص 123

لضبط القيودات الحسابية في كل الدوائر المالية بالأدوار
وذلك باتخاذ قاعدة ثابتة وللمسكوكات في جباية الأموال
الأميرية واستنفاق فيها وصرف وذلك بأن صناديق المال
بالأدوار تقبل الريال المجيدي بعشرين قرشا صاغا بحيث
يكون التعامل بين الصناديق بهذه المثابة وهي غين بنفس
الصياغ باقية من الرسوم الأميرية اذ بهذا التعامل عين
تقيض منكم اعطى الأمر بتنفيذ ما ذكر في الأدوار
القاعدة منكم حيث سيكون تعميم ذلك بكل الأدوار عن لكم تقديمكم

1337هـ

ربيع الأول

سنة 18

رسالة من خادم الملة الإسلامية محمد إدريس السنوسي

إلى نائبه السيد صفي الدين السنوسي

وعن كيفية تعامل الإدارة الخاصة بحكومة برقة مع الأدوار تبينها لنا رسالة موجهة من إدريس السنوسي إلى صفي الدين السنوسي خلال نفس العام 1918م، بخصوص إصدار أمر منه إلى قائم (خولان) بإرسال شخص إلى أجدابيا لأجل أخذ أسئلة وأقوال منه[1].

وخلال عام 1919م استمر صفي الدين السنوسي في موقعه نائبا لإدريس السنوسي في المنطقة الشرقية من برقة والتي ضمت الأدوار الثلاث في تلك المنطقة وهي أدوار عكرمة ومراوه وخولان، وهي المنطقة الجغرافية من الحدود الليبية المصرية حتى مناطق الجبل الأخضر حيث لم يكن خارج منطقته في الأدوار الواقعة شرق بنغازي سوى دوري (الأبيار وتاكنس) كما بينا سابقا بأن هذين الدورين تحت إشراف عمر المختار وخلال عام 1919م، هناك العديد من الرسائل بين إدريس السنوسي ونائبه بالمنطقة الشرقية صفي الدين

[1]- محمد فؤاد شكري، المرجع السابق ،ص 321

تخص تنظيم الشؤون الإدارية والمالية بهذه الأدوار منها رسالة من إدريس السنوسي إلى صفي الدين بضم مدينة (البمبة) أهالي وعساكر إلى دور خولان على أن تأتي أرزاق العسكر من عكرمة[1]

وذكر في نص الرسالة:

الحمد لله وحده*

تحرير 27 صفر 1338هـ

نائب المنطقة الشرقية

البومبة تضم الخولا أهالي وعسكري ارزاق العسكرية تكون من عكرمة

دائما.

ما رتب لعكرمة وخولان ما بين

1 ربيع الأول (غير واضحة) 1 ربيع الأول (غير واضحة)

8 نووو نووو

عكرمة خولان

أما بخصوص دور عكرمة يطلب إدريس السنوسي في إحدى الرسائل من نائبه صفي الدين بوجوب تعيين عبد العزيز بك الشامي قائدا لقضاء عكرمة، وورد في الرسالة مايلي :

من خام الملة الإسلامية محمد إدريس المهدي ** السنوسي

إلى سمو فخامة نائبنا بالمنطقة الشرقية سيادة السيد محمد صفي الدين السنوسي عبد العزيز بك الشامي قد عيناه قائدا لقضاء عكرمة فلأجل تبليغ ذلك للقائمقام ليبيا في وظيفة صار شعاركم في ربيع الأول من

[1] – سالم الكبتي، إدريس السنوسي الأمير والملك (وثائق عن دوره السياسي والوطني)، المرجع السابق، ص 62.

* أنظر الملحق رقم 10 ، ص 124

** أنظر الملحق رقم 11 ، ص 125

عـام 1338هـ.

مذكرة من خام الملة الإسلامية محمد إدريس السنوسي

إلى نـائبه بـالمنطقة الشـرقية صفي الدين السنوسي

أما بخصوص دور مراوه يطلب من صفي الدين صيانة الطرق المؤدية إلى مراوه بسبب تعطلها بهطول الأمطار[1]، ونصت الرسـالة على مـا يلـي:

سيادة السيد محمد صفي الدين حفظه الله ءامين*

اسعد الله صباحكم

مولاي السمو من الإيطالية طالبة جواب لقائمقام مراوه لشـاغلـي بالخدامـه الذي يمسحوا طـريق لعـريضة الدفتـور التي تأتي الى الدور كان الطريق واعـرة خصـوصـا في الأمطـار في هـذا الفصـل، أكتبه وأبعثه لنا الآن ليرجع الماجور معدم، وفي الختام أهديكم تحياتي الخالصة.

محمد

10صفر سنة 1338هـ

[1] – سالم الكبتي، إدريس السنوسي الأمير والملك (وثائق عن دوره السياسي والوطني)، المرجع السابق، ص-ص 141-142.

*أنظر الملحق رقم 12، ص 126

المبحث الثاني: صفي الدين السنوسي ومنصب رئاسته مجلس النواب (1920م- 1922م)

وخلال عام 1920م وقع حدثين سياسيين مهمين في برقة أثرا في الوضع السياسي بها وهما اتفاقية الرجمة* بين إدريس السنوسي والسلطات الإيطالية في أكتوبر من عام 1920 م[1] وإنشاء مجلس النواب برقة في نفس العام[2]، وعلى حسب ذكر خدوري في كتابه ليبيا الحديثة (سرى في البلاد في شرقها وغربها مرحلة صلح وسلم مع الإيطاليين حيث أعد الإيطاليين في 23 أكتوبر من عام 1919م قانونان أساسيان مختلفان أحدهما لبرقة والآخر لطرابلس لكل منطقة برلمانها الخاص بها ومجلس حكومتها)[3].

وهذا ما تم تطبيقه على أرض الواقع خلال عام 1920م، وخلال هذه المرحلة برز دور صفي الدين السنوسي في المجال السياسي بعدما وضعت الحرب أوزارها خلال هذه الفترة في ليبيا في شرق لبلاد وغربها.

وقد اعتمد عليه إدريس السنوسي للإشراف على الانتخابات اللازمة لمجلس النواب الخاص ببرقة داخل وخارج الحد الفاصل بين المناطق السنوسية والإيطاليين[4]. وبالفعل أجريت الانتخابات في مدن وقرى برقة، وتكون مجلس نواب برقة من ستين عضوا أكثرهم من زعماء القبائل الذين انتخبهم أتباعهم[5] ونصت الرسالة التي بعثها الأمير إدريس إلى نائبه

---

* **اتفاقية الرجمة:** عقدت في 25أكتوبر 1920م، وقد قسمت بموجبها برقة إلى قسمين شمالي يخضع للسيادة الإيطالية وجنوبي ويشمل الجغبوب والكفرة ويكون مقرها في أجدابيا، وتمتع السيد إدريس بلقب أمير على أن يكون اللقب وراثيا. [أنظر: لزعر نبيل، المرجع السابق، ص 114]

[1] – سالم الكبتي، إدريس السنوسي الأمير والملك (وثائق عن دوره السياسي والوطني)، المرجع السابق، ص-ص 131-141.

[2] – المرجع نفسه، ص 126.

[3] – المرجع نفسه، ص-ص 129- 156.

[4] – محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص 322.

[5]– سالم الكبتي، إدريس السنوسي الأمير والملك (وثائق عن دوره السياسي والوطني)، المرجع السابق، ص 191.

صفي الدين السنوسي التي تتعلق بالتنسيق في ترشيحات وانتخاب أعضاء مجلس النواب في برقة ما يلي:

سيادة سيدي ومولاي اسعد الله مساءكم *

في مسألة يوفقوا اليها المبعوثين ويتكلموا عليها في المجلس وهي يقولو تقبلوا لمديرين الأمن المشايخ العرب الأمس الحضور والله من الأخوان ويصروا في ذلك راء الحكومة امروا في المجلس على ذلك تضطر لإعطاءهم غرضهم كذلك نحن لنا فيها ارب للاقدام تابع للنفوذ السنوسية ووقتها في المجلس.

28 صفر

نقلها على حالة اللجنة لتحضير الانتخابات

نقلها على حالة اللجنة لتحظير الانتخابات

وقد عقد هذا المجلس أول اجتماعاته في أبريل 1921م، واختير صفي الدين السنوسي رئيسا له[1]. ومن الأمور التي ينظر فيها هذا المجلس اللوائح والقرارات التي يقصد بها القانون الأساسي، حيث تعرض على هذا المجلس لإقرارات قبل صدورها، كما كان المجلس ينظر في الضرائب المباشرة وكان له الحق في أن يناقش الإدارة الإيطالية في المسائل الإدارية، وقد عقد المجلس منذ تأسيسه خمس جلسات حتى مارس 1923م، حين حل بسبب قطع العلاقات بين إدريس السنوسي والإيطاليين[2].

أما فيما يخص اتفاقية الرجمة خلال أكتوبر 1920م، فقد نصت المادة السادسة منها على حل الأدوار وتسليم المعسكرات، وبدون البحث في تفاصيل المواد الأخرى من هذه الاتفاقية نركز على هذه النقطة بحكم أنها جوهر الاتفاق ومضمونه.

* انظر الملحق رقم 13، ص 127

[1]- مجيد خذوري، المرجع السابق، ص 29.

[2]-محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص 322.

على أية حال كان الأهالي لا يرغبون في تسليم أسلحتهم بسبب عدم ثقتهم بالإيطاليين وكان الأمير إدريس السنوسي يماطل في تنفيذ هذا الاتفاق وأراد أن تعرف إيطاليا وتتأكد من أن هذه رغبة الأهالي أنفسهم، وفي الوقت نفسه أرادت إيطاليا إضعاف الأمير إدريس أمام الأهالي، لهذا كله عقد اجتماعا عاما مع كل هؤلاء في مدينة الأبيار خلال سبتمبر 1921م، وأوفد إدريس السنوسي ابن عمه صفي الدين السنوسي[1].

وفي هذا الاجتماع كان المشايخ وزعماء القبائل لا يؤمنون إلا بمبدأ واحد وهو ضرورة الدفاع عن مصالح البلاد وتأييد السنوسية، والعمل بكل الطرق للحد من نفود الطليان وإبطال مساعيهم.

وأخيرا بعد حضور الأمير إدريس السنوسي عرض عليه حلا وسطا، يتمثل في إنشاء معسكر إيطالي إلى جانب كل معكر سنوسي في المراكز المختلفة، وكان عمر باشا منصور الكيخيا يقوم بدور الوساطة بين إدريس السنوسي والوالي الإيطالي دي مارتينو على حين يقوم صفي الدين السنوسي بهذا الدور بين الأهالي وإدريس السنوسي.

ونتج على ذلك اتفاق بين إدريس السنوسي والإيطاليين عرف باتفاق " أبو مريم "* في 30 سبتمبر 1921م[2]. ينص على إنشاء الأدوار المختلطة وبذلك أنشأت هذه الأدوار في كل من (الأبيار، تاكنس، سلنطة، عكرمة ثم أضيف دور المخيلي)[3]. وعين صفي الدين السنوسي ناظرا لهذه التشكيلات المختلطة [4].

---

[1]- مجيد خذوري، المرجع السابق، ص29

* **اتفاقية أبو مريم:** تم إقرارها من مجلس الوزراء الإيطالي في 15 من أكتوبر 1921م والتوقيع عليها في بومريم حول إقامة الأدوار المشتركة، وكانت في شكل خطابات متبادلة بين الأمير ودي مارليتو الوالي الإيطالي في برقة وشرح فيها الأمير خوفه من حدوث رد فعل بين القبائل، نتيجة لحل الأدوار وخوفه من يستأنف البدو القتال بين بعضهم البعض وطالب بحل وسط. [انظر: نيكولاي بروشين إيليش، المرجع السابق، ص188. أيضا: لزعر نبيل، المرجع السابق ،ص12.]

[2]- سالم الكبتي، إدريس السنوسي الأمير والملك (وثائق عن دوره السياسي والوطني)، المرجع السابق، ص 205

[3]- مجيد خذوري، المرجع السابق، ص29.

[4]-محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص324.

وهناك العديد من الرسائل بين إدريس السنوسي وصفي الدين تؤكد تقلده لهذا المنصب[1]، وجاء نص الرسالة التي وجهها الأمير إدريس إلى رئيس مجلس نواب وناظر التشكيلات المختلطة صفي الدين السنوسي حول بعض الأمور والقضايا والتنسيق في معالجتها ما يلي:

لجنابة معالي*رئيس مجلس نواب القطر البنغاري وناظر التشكيلات المختلفة سيادة سيدي ومولاي السيد محمد صفي الدين حفظه الله ورعاه امين.

بعد اعداد ما يليق بعالي المقام من التعظيم والتحية من الكرام اعرض على مولاي ما هو بعلمه قبل سفره من تنازل صحة في هذه المدة وهي الى إن أراضي عذاب يزداد مع الهزال واضطراب المساعدة وضيق البال حتى أتى ما أخذت في تحرير هذا حتى ضاقت حيلتي من التجلد على هذه الطوارى بادرت اعلم مولاي بما يأتي:

عندما تقدم ذكره سنمكث ان شاء الله مقدار شهرين أو ثلاثة بمجردي استنقلا منها حسب لزوم الصحة فقط منزويا عن كل أشغال سياسة ادارية منهما تنوع شكلها حتى لعلني استرجع بعض ما جرد من بناء عليه عوض لسيادتكم الصلاحية التامة في كل ما ترونه مهمتنا وتجروه أنا موافق عليه من كل أمور ادارية وإصلاحية أو سياسية في المقاطعات الى سيادتكم ناضرا عليها من دور مراجعة في اي شيء من هذا القبيل امس ما استكمل عليكم امير سياسي ممكنكم ان تستمدوا برأي (غير واضحة) حربات كما أنني دائما استمد من بكره الثاقب، ومن ما خطر لسيادتكم مقابلة فأنا مستعد لمقابلتكم بصفة أخوية وولاية، لمذكراة سياسة وادارية

[1]- سالم الكتبي، إدريس السنوسي الأمير والملك (وثائق عن دوره السياسي والوطني)، مرجع سابق، ص239

* انظر الملحق رقم14، ص 128

واصلاحية وأنني والله ما حرت لكم هذا اخي رأية في نفس العجز الكلي خاصة من ضيق البال.

في الختام ارجو الله يمنكم بروح منه وان يسدد اعمالكم ويحللها بالنجاح ودمتم سالمين ءامين.

وفي إحدى الرسائل التي نشرها الكبتي في كتابه إدريس السنوسي وثائق عن دوره السياسي والوطني يقترح إدريس السنوسي على صفي الدين تعيين عمر المختار مستشارا له حيث سيوفق عمر المختار بحسب رأيه في حل بعض مسائل لبادية في برقة ويرجح أن تكون هذه الرسالة عام 1921م[1]. وورد فيها ما يلي:

معالي* سيادة سيدي ومولاي السيد محمد صفي الدين حفظه الله ورعاه ءامين، بعد مساء الخير اسعد الله خيلولتكم سيدي قد تبن لي فكر تبدبد لعام وهو ان تروا لا مانع بانعينتو تعينه عمر المختار بصفة مستشار لنا ليكم كما ذكرتم له أمس وان يكون معه ابن مولود لأن رجل فقير يكون بصفة مستشار وله معاية تستريحوا منه ولما سيدي عمر يرض يريحكم في بعض مسائل البادية وكذلك هو حالته رقيقة وبعد يتوجه للاجدابية ليس له وضعية هناك ولا ما يتشغل به ما يتمعيش به ومنتظر فكركم باختصار لكم جاعل الرأس في ذلك لعلكم مولاي

(الأوامر الذي قيدتموهم الذي يكتب فيهم الكتاب ونشكركم

على إرسالكم محاضرات مجلس النواب)

كما كان صفي الدين السنوسي خلال هذه المرحلة التي كان يرأس فيها مجلس النواب في برقة وناظرا للتشكيلات المختلطة، نائبا لإدريس السنوسي في العديد من لمقابلات مع

[1]- سالم الكبتي، إدريس السنوسي الأمير والملك (وثائق عن دوره السياسي والوطني)، المرجع السابق ، ص- ص - 243 -244 .

* انظر الملحق رقم15، ص 129

المسؤولين الإيطاليين، ففي إحدى الرسائل يطلب إدريس السنوسي من صفي الدين مقابلة الوزير الإيطالي نيابة عنه خلال عام 1922م[1].

وورد في نص الرسالة ما يلي:

تحرر* في 23 شوال 1340هـ

من خادم الملة الإسلامية محمد إدريس** المهدي السنوسي سيادة الناظر للتشكيلات الجديدة السيد صفي الدين علاه من تمنياتكم لمقابلت الوزير نيابة عنا ومعكم السيد محمد المحجوب والسيد أحمد الريفي والله التوفيق.

وهناك رسالة أخرى من إدريس السنوسي إلى وكيل الحكومة الإيطالية بولاية بنغازي يفيده بوجود نائبه صفي الدين في الأبيار منتظرا حضور الناظر الإيطالي للتفاوض فيما يصلح البلاد وذلك عام 1922م[2].

وخلال نفس هذا العام طلب ادريس السنوسي من صفي الدين الحضور إلى أجدابيا لمقابلته لبحث العديد من الموضوعات وعلى رأسها المسألة الطرابلسية[3]. حيث ذكر في الرسالة ما يلي:

---

[1]-سالم الكبتي، إدريس السنوسي الأمير والملك (وثائق عن دوره السياسي والوطني)، المرجع السابق، ص 184

*انظر الملاحق رقم16 ،ص 130

**محمد إدريس السنوسي : (1307هـ /1890م – 1404هـ /1983م) ولد بالجغبوب شرق ليبيا في رجب 1307هـ، 12 مارس 1890م، التحق ادريس بالكتاب وحفظ القران الكريم بزاوية الكفرة مركز الدعوة السنوسية ثم واصل تعليمه على يد العلماء السنوسيين، ثم رحل إلى برقة سنة 1320هـ/1902 بعد وفاة والده المهدي السنوسي وبانتقال الدعوة الى ابن عمه أحمد الشريف [انظر: راسم رشدي، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، ط1، طرابلس 1953م ،ص22 . أيضا: نقولا زيادة، برقة الدولة العربية الثامنة ليبيا 1948م (وثيقة رسمية) ليبيا من الاستعمار الايطالي إلى الاستقلال، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 2002، ص59.)

[2]- سالم الكبتي، إدريس السنوسي الأمير والملك (وثائق عن دوره السياسي والوطني)، المرجع السابق، ص 234

[3]- المرجع نفسه، ص 238.

سيادة سيدي*[1] ومولاي السيد محمد صفي الدين حفظه الله ورعاه ءامين، اهديكم سلاما عاطرا واحتراما فاخرا.

مولاي انعم الله مسائكم بخير رعاية وان الواله والسيده (غير واضحة) وان الله أثر عليكم البرد هاته الأيام والأمطار، مولاي ليلة الأربعاء واحضرت عندنا

وكنا نظنوا أنكم قدما يوم الجمعة ولكن أتى هذا اليوم مطر شديد حتى الرسول الذي نرسله ما تمكن من الرواح فضلا عن تشريف سيادتكم معي هذا اليوم أمن الجوا حتى فليل فقومنا هذا الكتاب (غير واضحة) عنكم ثم طيه شدد تطلعون عليهم ما هو مذكور فيهم فيما يخص المسألة الطرابلسية ونرجوا بعد الإطلاع ارجاعهم ولكم الشكر.

أما اجوبتي الاتي من الشرف فتستطلعون عليهم حينما ساعدكم حالة الجوى والصحة وتريثتم لأحدابية بالعفو والعافية ان شاء الله سلامي للإخوان كثير وعليكم السلام.

محمد

06ربيع الثاني 1341هـ

كما بينت إحدى الرسائل وكانت في تلك الأثناء أن قدم وفد طرابلس لعرض الإمارة على إدريس السنوسي ليكون أميرا على البلاد من شرقها إلى غربها، وخلال تلك الأوقات أخذت تبرز الشكوك وعدم الثقة بين الإيطاليين والسنوسيين، حيث طلبت السلطات الإيطالية من صفي الدين إبعاد الشيخ صالح العوامي مستشار النظارة في الأدوار، بسبب تهم بالتحريض ضد الإيطاليين وطلبوا إبعاده إلى أجدابيا أو جالو وبما أن صفي الدين رئيس النظارة في الأدوار ذهب رفقة الشيخ صالح العوامي إلى أجدابيا لمقابلة إدريس السنوسي

* انظر الملاحق رقم17 ،ص 131

لتحري الأمر فعاد صفي الدين معه الشيخ صالح العوامي إلى الأبيار دون أن يقع عليه شيء من الأمير بحكم براءته[1].

وفي 30 سبتمبر من نفس عام 1922م، وقعت حادثة أخرى اتهم بها الطليان الشيخ صالح العوامي، وهي حادثة قتل مجموعة من الإيطاليين في سيارة للبريد بسببها قبض على الشيخ صالح العوامي، وهناك وصلت رسالة من الشيخ عثمان العنيزى وهو من أعضاء مجلس النواب ومن الموالين للسنوسية، وله دراية بالإيطاليين تفيد هذه الرسالة بنية الإيطاليين إلقاء القبض على صفي الدين وكان قد تم ترتيب لقاء بين صفي الدين والايطاليين في اليوم التالي، وهناك خرج صفي الدين من مدينة الأبيار في ظلمة الليل من منزله إلى جردس العبيد ثم قدم استقالته من مجلس النواب البرقاوي احتجاجا على سلوك المتصرف الإيطالي وعندما علم الإيطاليون باستقالته حاولوا أن يوسطوا إدريس السنوسي حتى يقنع صفي الدين باستردادها لكن دون جدوى[2].

وخرج صفي الدين من جردس إلى أجدابيا[3]*، وكان غرض الإيطاليين في الأيام الأخيرة قبل مغادرة إدريس السنوسي إلى مصر إلقاء القبض على كبار السنوسية أمثال إدريس السنوسي وصفي الدين ومحمد رضا السنوسي[4].

وكانت حالة العوامي وما ترتب عليه من استقالة صفي الدين من رئاسة مجلس النواب مؤذنا ببداية النضال الوطني بصورة جدية ضد الطليان فاحرق المجاهدون ثكنات البعثة الإيطالية وهي بعثة الاتصال لدى إدريس السنوسي في الزويتنية قرب أجدابيا خلال 14، 15 أكتوبر من عام 1922م، واضطرت البعثة إلى الهرب على متن إحدى السفن من الزويتنية وكان أثناء هذه الحوادث أن قبل الأمير إدريس السنوسي الإجتماع بالوفود

[1]- سالم الكبتي، إدريس السنوسي الأمير والملك (وثائق عن دوره السياسي والوطني)، المرجع السابق، ص246.

[2]- عاشور ونيس سليمان الحبيب، المرجع السابق، ص18

[3]- محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص- ص396- 397

[4]- المرجع نفسه، ص400

الطرابلسية التي جاءت تعرض عليه بيعته بالإمارة على الرغم من تحذيرات الإيطاليين وتهديداتهم[1].

المبحث الثالث: صفي الدين السنوسي نيابة عن إدريس السنوسي (1922م-1924م)

قبل مغادرة إدريس السنوسي إلى مصر وتحديدا يوم 21 ديسمبر 1922م قام في ذلك اليوم بمحاولة لتنظيم مقاومة ضد الغزو الإيطالي وبحث الأمر مع زعماء برقة من جهة ومع بشير السعداوي* والوفد المرافق له من طرابلس من جهة أخرى واستقرى رأيه على تكليف عمر المختار نائبا عنه في تنظيم الجهاد والمعسكرات في برقة وتكليف أخيه محمد رضا السنوسي عن أمور العائلة السنوسية والشؤون الدينية في برقة والذي استقر بطبيعة الحال في (جالو) وبعث صفي الدين إلى طرابلس رفقة بشير السعداوي نائبا عنه للتعاون مع زعمائها في تنظيم الجهاد في غرب البلاد[2].

وكان إدريس قد بعث رسالة إلى المجاهد أحمد المريض في غرب ليبيا بشأن استجابة لطلب تزويد المنطقة الغربية بالذخيرة وبأنه سيرسلها مع صفي الدين السنوسي وسيرافقه عدد من العساكر النظاميين[3].

---

[1]- محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص-ص 398- 399.

***بشير السعداوي:** ينتمي بشير السعداوي إلى قبيلة الغلالبة نسبة إلى جدهم الأكبر عبد الغالب وينتمي نسبها إلى بني الأغالب الذين أسسوا دولتهم في الشمال الإفريقي في القرن الثالث الهجري والتاسع ميلادي، ولد بشير بن إبراهيم محمد بن إبراهيم السعداوي في مدينة الخمس أوسط سنة 1310هـ الموافق ل 1884م، وكان والده يشغل عدة وظائف من أهمها مأمور الإجراء (تنفيد الأحكام)، و نشأ بشير السعداوي كغيره من صبية المدينة والتحق بالكتاب لحفظ القران الكريم وتعلم مبادئ القراءة والكتابة. [انظر: رويغي محمد علي القناوي، بشير السعداوي وتوحيد الزعامة الوطنية بين اقلمي طرابلس و برقة "مؤتمر سرت 21 يناير 1922منموذجا"، قسم التاريخ كلية الآدب، جامعة بنغازي، ص 1.]

[2]-محمد علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص- ص 36.368

[3]-عاشور ونيس سليمان الحبيب، المرجع السابق، ص 19

وقد خرج صفي الدين رفقة بشير السعداوي من برقة يوم 09 مارس 1923م، وقد خرج رفقة الوفد البرقاوي مجموعة من المجاهدين منهم على سبيل المثال أحمد سيف النصر* وشقيقه عمر النصر، حاملين معهم أسلحتهم وعتادهم بطبيعة الحال ويقول صفي الدين: (وعند وصولنا إلى النوقلية وجدنا بها خالد بك القرقني وعثمان بك القيزاني، فارتحلنا جميعا إلى سرت وفي أثناء الطريق وصلنا خبر مشؤوم مؤداه أن محمد سعدون السويحلي وشقيقه رمضان السويحلي قد استشهد في القتال، وكان محمد سعدون من خيرة القادة الذين تولوا قيادة العمليات العسكرية في الحركة الأخيرة، على أننا تابعنا السير بعد ذلك حتى بلغنا أحمد بك المريض ثم ذهبنا إلى وادي (نفد) بين مصراتة وورفلة، وفي ورقلة وجدنا أحمد الشتيوي وهو من إخوة رمضان السويحلي، وكان أحمد الشتيوي متصرفا على مصراتة ثم وجدنا معسكر المجاهدين العام[1].

وعند وصول صفي الدين إلى سرت وجد الأمر مضطربا بين القبائل بسبب الهزيمة الأخيرة للمجاهدين أمام الإيطاليين بتلك المنطقة، لذلك اتفق صفي الدين وأحمد المريض وأحمد سيف النصر على تعيين بشير السعداوي قائمقام لمنطقة سرت والذي تمكن من تأمين الإستقرار للمدينة[2].

وبذل بشير السعداوي جهودا صادقة حتى يحشد جموع المجاهدين حول صفي الدين تحت قيادة واحدة، بصفته نائبا للأمير إدريس السنوسي في المنطقة الغربية من البلاد، وقد استمر صفي الدين في قيادته هذا المعسكر عدة أشهر من شهر أبريل إلى ديسمبر من عام 1923م.[3]

***أحمد سيف نصر**: هو أحمد بن سيف النصر من شيوخ قبيلة أولاد سليمان العربية التي تقطن مناطق صحراء سرت، تلقى تعليمه الأول في زاوية المنطقة التي يعيش فيها وترعرع في أحضان الصحراء متربيا على الفروسية والشجاعة، وولد عام 1913م. [انظر: محمد سعيد القشاط، أعلام من الصحراء، ط1، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت -لبنان، 1997، ص24.]

[1]-محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص 451.

[2]-بروشين، المرجع السابق، ص- ص 219- 220

[3]- محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص 401

وسعي صفي الدين خلال هذه المدة من أجل التوفيق بين القبائل وتوحيد كلمة المجاهدين، غير أن ذلك لم يكن ذي جدوى فقد أخذ الزعماء ينسحبون بقواتهم من المعسكر فخرج عبد الجليل سيف الناصر وتبعه أحمد المريض* زعيم ترهونة وذهب إلى سرت، ثم خرج من سرت بأسرته إلى جالو، ولم يبقى مع صفي الدين في معسكر "نفد" سوى أحمد السويحلي، وأمام انحلال المقاومة وسيطرة الطليان على مناطق جديدة، قرر صفي الدين أن يرجع إلى جالو مركز السنوسية في برقة مع نهاية عام 1923م، وبعث إلى إدريس السنوسي الموجود بمصر آنذاك يخبره بكل ما وقع من تقهقر المقاومة في طرابلس، فأجابه بأن له أن يختار إما البقاء في جالو وإما الذهاب الى الجغبوب، فارتحل صفي الدين إلى الجغبوب في سبتمبر 1924م.[1]

وقد بقي صفي الدين في الجغبوب حتى خرج منها في ديسمبر عام 1925م إلى مصر قبل احتلال تلك الواحة بحوال شهرين من قبل الإيطاليين[2]، وبذلك انتهى دور صفي الدين السنوسي في الجهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي بتلك المرحلة من التاريخ الليبي.

* **أحمد المريض:** هو زعيم قبائل ترهونة ومن اسرة تتوارث مشيخة هذه القبائل، لم يكن له دور مميز عند بداية الغزو الايطالي ،وانما جاهد ضمن المجاهدين ثم رجع الى ترهونة. (انظر: محمد سعيد القشاط، مرجع سابق، ص24.)

[1]- محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص- ص 401- 402.

[2]- المرجع نفسه، ص- ص 412- 413.

المبحث الرابع: وفـــــــــاة السيد صفي الدين السنوسي

بعد حادثة اغتيال السيد إبراهيم الشلحي (ناظر الخاصة الملكية) في 5 أكتوبر 1954م على يد أحد أفراد العائلة السنوسية قرر صفي الدين الخروج من ليبيا حتى يقطع الطريق على أي فتنة يراد لها أن تحدث بين أبناء العائلة السنوسية.

غادر صفي الدين ليبيا وأفراد عائلته إلى مصر وتصادف وصوله في تلك الليلة إلى القاهرة مع بدء غارات العدوان الثلاثي على مصر (حرب 1956م).

ذهب في صباح ثاني يوم وصلت فيه إلى القاهرة إلى السفارة السعودية بالقاهرة وتحدث مع السفير السعودي بشأن رغبته في الإقامة بالأراضي السعودية. اتصل السفير السعودي به بعد ساعات من مغادرته لمبنى السفارة واعلمه قبول الملك سعود لطلبه[1].

توجه السيد صفي الدين وعائلته إلى السعودية بعد حوالي عشرة أيام من وصولهم إلى القاهرة على متن طائرة سعودية خاصة، أقام السيد صفي الدين وعائلته في السعودية منذ ذلك التاريخ إلى أواخر عام 1960م، غادر السيد صفي الدين في أواخر عام 1960م إلى السعودية.

واستقر في القاهرة منذ بداية عام 1961م إلى عام 1967م، وأقام في شقة بمدينة المهندسين في القاهرة بالمنطقة المعروفة باسم جامعة الدول العربية، وظلت إقامته في السعودية سارية المفعول حتى بعد انتقاله إلى مصر خصصت له السعودية مرتبا شهريا.

لم يغادر السيد صفي الدين القاهرة منذ وصوله إليها إلا بعد هزيمة 1967م، حيث ذهب إلى ليبيا وقرر الاستقرار فيها مجددا فاختار لنفسه مقرا سكنيا في مدينة الحدائق بالفويمات الشرقية بمدينة بنغازي[2].

---

[1]- مقابلة مع السيدة سلوى صفي الدين السنوسي، عبر موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك، في 19 مارس على الساعة 16:27.أيضا: مجيد خدوري، ليبيا الحديثة (دراسة في تطورها السياسي)، ت: نقولا زيادة، دار الثقافة العربية، بيروت، 1966م، ص 392.

[2]- المرجع نفسه

عاد من ليبيا إلى القاهرة من تسوية كافة شؤونه الخاصة ليعود مجددا إلى ليبيا ويقضي ما تبقى من العمر في بلاده بين أهله وأحبابه إلى أن المرض حال بينه وبين العودة حيث توفي في أواخر السنة نفسها، وذلك في 22 اكتوبر1967م وبعد وفاته أمر الملك إدريس بنقل جثمانه*[1] إلى ليبيا حيث دفن في الجغبوب**[2] مع جده مؤسس الحركة السنوسية الإمام محمد بن علي السنوسي، رحمهما الله وغفر لهما وأسكنهما فسيح جنانه.

* أنظر الملحق رقم 18،ص 132

** **الجغبوب:** تقع جنوب طبرق على مسافة 300كلم، كانت مركزا لسنوسية قبل الاحتلال الايطالي، وبها زاوية بنيت سنة 1270هـ ، تقع الجغبوب على حدود مصر [انظر: الطاهر احمد الزاوي، عمر المختار، المرجع السابق ،ص 99]

خلاصة الفصل

نستخلص في الأخير أن صفي الدين قد واجه الاستعمار الإيطالي منذ وطأته أرض ليبيا، كما كسب ثقة محمد إدريس السنوسي وذلك بتوليه العديد من المناصب والمهام التي كله بها هذا الأخير بحيث كان يعتمد عليه كثيرا، واجه صفي الدين الغزو بكل قواه إلى غاية أن وافته المنية .

خاتمة

خاتمة

و في الأخير نستنتج من بحثنا هذا أن ليبيا وبحكم موقعها الهام والأطماع الخارجية وقعت تحت سيطرة الطليان في 29سبتمبر 1911م، بعد توغل سلمي دام طويلا إلى عسكري والذي تمثل في الاحتلال .كل هذا قد واجته ليبيا بكل قوة خاصة العائلة السنوسية التي أسست على يد محمد بن علي السنوسي ،و قد خرجت من هاته الأخيرة أبطال ومجاهدين منهم السيد صفي الدين السنوسي.

و يعد صفي الدين القائد الفعلي لمعركة القرضابية الشهيرة في سرت 1915م، فهو الذي خطط واستعد لها قبل وقوعها وما انتقاله الشرق الليبي إلى تلك الجهات إلا من أجل قيادة الجهاد إلا من أجل قيادة الجهاد بهذه المنطقة التي حددها له أخوه أحمد الشريف السنوسي، وقد أدى تحالف صفي الدين مع أحمد سيف النصر القادم من الجغبوب الليبي (فزان) ورمضان السويحلي القادم من مصراته في غرب ليبيا إلى نصر كبير يعد من أشهر الانتصارات في معارك الجهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي، فقد اعتبرها معظم المؤرخين والباحثين من أهم معارك الجهاد الليبي، فقد أثرت هذه المعركة في تحرير معظم المدن في غرب البلاد على إثر هذا الانتصار وأخذت القوات الإيطالية في الانسحاب من المناطق الداخلية نحو السواحل بعد هذه المعركة التي رفعت الروح المعنوية للمجاهدين.

بعد هذه المعركة رجع صفي الدين السنوسي إلى برقة بأمر من إدريس السنوسي الذي تقلد مقاليد الأمور في برقة مكان ابن عمه أحمد الشريف، وفي برقة كانت لصفي الدين خطوة أكبر حيث إن شقيق أحمد الشريف وابن عم إدريس السنوسي بالإضافة إلى أنه ذي دراية عسكرية وإدارية وسياسية، لذا استمر في موقعه نائبا لإدريس السنوسي على المناطق الغربية من برقة حتى عام 1917م تاريخ توقيع صلح عكرمة في أبريل من ذلك العام بين إدريس السنوسي والإيطاليين، وحدد في هذا الصلح مناطق نفوذ السنوسية في دواخل برقة والواحات وانبثقت حكومة أجدابيا التابعة إلى إدريس السنوسي وتم تقسيم الأدوار في برقة إلى سبعة أدوار ثلاثة منها سلمت قيادتها إلى صفي الدين السنوسي، وهي أدوار (عكرمة،

خولان، مرواه) وسميت هذه المنطقة التي فيها هذه الأدوار بالمنطقة الشرقية لأنها تضم المناطق مع الحدود الليبية المصرية حتى مناطق الجبل الأخضر. واستطاع صفي الدين بفضل خبرته وحنكته تسيير أمور هذه المعسكرات التي اصطلح عليها اسم الأدوار واستطاع تنظيم أمورها المالية والإدارية كونها تضبط هذه المنطقة وفي حدودها الجغرافية، وقد اعتمد عليه إدريس السنوسي في فض المنازعات بين العديد من قبائل برقة وتحديدا عام 1917م ووفق في هذا المسعى بشكل جديد واستطاع ضبط الأمور وتنظيم حدود ومناطق تلك القبائل.

واستمر صفي الدين السنوسي في قيادة الأدوار الشرقية في برقة حتى عام 1920م إذ استجدت أحداثا سياسة وهي الاتفاقيات السياسية بين إدريس السنوسي والإيطاليين على إثرها تأسس مجلس نواب برقة وتشكلت الأدوار المختلطة أو التشكيلات الجديدة على حسب تسميتها، ومان صفي الدين حاضرا بقوة في هذه الترتيبات الجديدة إذ أصبح رئيسا لمجلس النواب في برقة حتى أكتوبر من عام 1922م عندما قدم استقالته احتجاجا على تصرفات المتصرف الإيطالي في برقة، وبجانب رئاسته لمجلس النواب كان صفي الدين ناظرا للتشكيلات المختلطة منذ تأسيسها في عام 1921م وبذلك أصبح صفي الدين مسؤولا على جميع المعسكرات أو الأدوار السنوسية في برقة بصفة عامة، يعونه موظفون وإداريون يهتمون بالشؤون المالية والإدارية والعسكرية، وكانت له صلاحيات عسكرية ومدنية طيلة وجوده في هذه المناصب التي تقلدها.

وعندما انتهت مرحلة التعايش السلمي بين الليبيين والإيطاليين في برقة وفي عموم البلاد، عاد صفي الدين السنوسي للجهاد وتحديدا في غرب البلاد بحكم خبرته ودرايته بهذه المنطقة التي كان قد جاهد فيها سابقا، وذلك عندما دب الخلاف بين الإيطاليين وإدريس السنوسي ووافق الأخير على أخذ البيعة التي قدمها له وفد طرابلس بتنصيبه أميرا على البلاد، فقد سعى هذا الأمير إلى تنظيم الجهاد قبل مغادرته إلى مصر للعلاج بنهاية عام 1922م.

حيث جعل عمر المختار على الشؤون العسكرية في برقة وجعل أخيه محمد رضا السنوسي مسؤولا على شؤون العائلة السنوسية، وكلف صفي الدين السنوسي نائبا عنه لتنظيم الجهاد غرب البلاد.

وقد سافر صفي الدين السنوسي رفقة بشير السعداوي ومن كان بصحبتهما إلى الجهات الغربية من البلاد في مارس 1923م، ورغم مكوث صفي الدين السنوسي في تلك المناطق مثل سرت وبني وليد وغيرهما محاولا تنظيم الجهاد وجمع زعمائه في غرب البلاد في معسكر موحد شملهم، ويجعل منهم قوة مؤثرة ضد القوات الإيطالية، إلا أن وصوله إلى غرب البلاد كان في ظرف عصيب جدا إذ أن القوات الإيطالية كانت قد احتلت عدة مدن قبل وصوله إلى غرب البلاد وهذا ما جعل مهمته عسيرة جدا فترك زعماء الجهاد معسكرهم أمام عدم تفاهمهم فيما بينهم وأمام تفكك واضمحلال المقاومة في غرب البلاد، عاد صفي الدين السنوسي إلى برقة بعد عدة أشهر قضاها غرب البلاد، ثم ينتقل إلى الجغبوب حتى خروجه منها إلى مصر في ديسمبر من عام 1925م.

قائمة المصادر و المراجع

I. المصادر

1. أرسلان شكيب ، خلاصة رحلة المرحوم السيد أحمد الشريف السنوسي، ط1، تحرير: سوسن النجار نجم، دار المتقدمة، لبنان، 2010م،.

2. الأشهب محمد الطيب ، برقة العربية أمس واليوم، مطبعة الهواري، شارع محمد علي، مصر، د ت ن.

3. بريتشارد إيفازر ، السنوسيون في برقة، د ط، صفاقس للنشر والتوزيع، د ب ن، 2011م.

4. الدجاني أحمد صدقي ، طرابلس الغرب في أواخر العهد العثماني، القاهرة، 1971م.

5. ------ ، ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي (1882م-1911م)، المطبعة الفنية الحديثة، بيروت، 1971م.

6. دي كاندول، الملك إدريس عامل ليبيا حياته وعصره، تر: محمد عبدو بن علبون، لندن،1889م.

7. ردولفو غراتسياني، إعادة احتلال فزان، ترجمة: عبدالسلام باشا إمام، مراجعة: صلاح الدين حسن السوري، منشورات: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1993م.

8. الزاوي أحمد الطاهر ، أعلام ليبيا، ط3، دار المدار الإسلامي، بيروت- لبنان، مارس 2004م.

9. ------، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط2، دار المعارف، 1963م.

10. ------، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط3، دار الفتح، بيروت، 1973م.

11. ------، عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الليبي، ط2، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2004م.

12. زيادة نقولا ، برقة الدولة العربية الثامنة ليبيا 1948م (وثيقة رسمية) ليبيا من الاستعمار الايطالي إلى الاستقلال، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 2002.

13. ------، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، المطبعة الكمالية، 1958م.

14. ------، محطات من تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، معهد الدراسات العربية العالمية، جامعة الدول العربية، المطبعة الكملية، 1958م.

15. ------، مدن عربية، دار صادر، بيروت، 1965م.

16. شارل فيرو، الحوليات الليبية من الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، تر: محمد عبد الكريم الوافي، ط3، منشورات جامعة بنغازي، 1994م.

17. الصلابي محمد علي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، ط1، إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، مصر، 2007.

18. ------، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، ط3، دار المعرفة، بيروت – لبنان ، 1443هـ- 2009م.

19. ------، صفحات من التاريخ الإسلامي في شمال إفريقيا الحركة السنوسية في ليبيا، ج1، ط1، دار الباروق للتوزيع والترجمة، الأردن، 1999م.

20. فرانسيسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، تر: محمد خليفة التليسي، دار الفرجاني، ليبيا، 1984م.

21. القشاط محمد سعيد ، أعلام من الصحراء، ط1، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت –لبنان، 1997.

22. ------، الصحراء تشتعل 1899م–1931م، ط1، دار الملتقى للطباعة والنشر، ب ب ن، سبتمبر 1998م.

23. ------، القرضابية ،28–29 أبريل 1915م، طرابلس،1977 م.

24. ------، من أعلام الجهاد الليبي 1899م –1943م، ط1، مكتبة جزيرة الورد، 2016 م

25. الكبتي سالم ، أحمد الشريف السنوسي، ط1، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 2016م.

26. ------، إدريس السنوسي الأمير والملك (وثائق عن دوره السياسي والوطني)، ج1، الأمير 1914م- 1946م، ط1، دار الساقية للنشر والتوزيع، بنغازي- ليبيا، 2013م.

27. نيكولاي إليتش بروشينن ، تاريخ ليبا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969م، تر: عماد حاتم، ط 2، دار الكتاب الجديد، بيروت.

28. ------، تاريخ ليبيا من القرن التاسع عشر إلى 1969م، تر: حاتم عمار، ط2، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي- ليبيا، يناير 2001م.

29. وداعه الحسناوي حبيب وآخرون ، القرضابية (كتاب وثائقي مصور بمناسبة إحياء الذكرى الخامسة والسبعون لمعركة القرضابية أو ما بعرف بمعركة قصر بوهادي، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1995م.

II.المراجع

30. أبي المحاسن يوسف جمال الدين ، النجوم الزاهرة، ج2، د ط، د د ن، د ت.

31. إمام عبد الله، الشارع الطويل ،ليبيا، دار الشعب ،القاهرة ،1929م .

32. امراجع نجم أحمد ، القيادة السياسية والعسكرية للسيد أحمد الشريف للحرب في تشاد، السيد أحمد الشريف السنوسي نشأته وآثاره وجهاده، أعمال الندوة العلمية الثالثة المنعقدة بطرابلس-ليبيا يومي 3-4 أكتوبر 2016، مؤسسة الشيخ طاهر الزاوي الخيرية، الزاوية، ط1، 2018م.

33. بزامة محمد مصطفى ، بداية المأساة، ط1، المطبعة الأهلية، بنغازي، 1961م.

34. ------، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، طرابلس، 1963م.

35. بن حليم مصطفى ، ليبيا انبعاث أمة وسقوط دولة، ط 1، منشورات الجمل كولونيا، ألمانيا، 2003م.

36. بن عبد الله عبد العزيز ، معلمة التصوف الاسلامي، دار المعرفة، الرباط 2001م.

37. بوعتروس أحمد ، الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء إبان القرن الثالث هجري– التاسع عشر ميلادي، دار المهدي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

38. البويصري علي ، المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي في الجزء الغربي من ليبيا أكوبر 1913م – أغسطس 1914م، ط1 مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1988 م.

39. بيعو مصطفى ، ليبيا في العهد العثماني الثاني طرابلس، ليبيا.

40. الترهوني أمحمد إبراهيم ، تاريخ الصحافة الليبية ودورها الوطني 1866م–1943م، ليبيا، د ت.

41. جدعان فهمي ، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979م.

42. الجندي أنور ، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1979م.

43. حافظ البوري عبد المنصف ، الغزو الإيطالي لليبيا، د ط، الدار العربية للكتاب، 1983م.

44. ------عبد المنصف ، المرجع السابق، ص282. انظر أيضا: محمد سيد كيلاني، الغزو الإيطالي ليبيا، ط1، دار الفرجاني، القاهرة، 1996م

45. حسن ابراهيم حسن، انتشار الإسلام في القارة الافريقية، ط 3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1984م.

46. رشدي راسم ، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، ط1، طرابلس 1953م

47. الزائدي محمد رجب ، الغزو الإيطالي لليبيا، ط1، دار الكتب الليبي، 1974م.

48. ستون جون ، الاستراتيجية العسكرية سياسة وأسلوب الحرب، تر: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات، ط1، 2014م.

49. سلطان علي ، تاريخ الدولة العثمانية، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، طرابلس، د ت.

50. شاكر محمد ، التاريخ الإسلامي، العصر الوسيط ، بلاد المغرب، مكتب الإسلامي، بيروت، 1996م.

51. شحاتة عيسى إبراهيم، الكتاب الأسود للاستعمار البريطاني في مصر، الهيئة العامة، القاهرة، 2015م.

52. الشريف مفتاح السيد ، الاستعمار الإيطالي لليبيا، ط1، دار النشر الليبية، طرابلس، 1971م.

53. شكري محمد فؤاد ، السنوسية دين ودولة، دار الفكر، بيروت، 1984م.

54. ------، مصر والسودان، د.د.ن، القاهرة، مصر، 1959م.

55. شوقي عطاء الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1977م.

56. طريح عبد العزيز شرف ، جغرافية ليبيا، ط2، مطبعة الإسكندرية، مصر، 1963م.

57. عبد السلام مختار عز الدين ، تاريخ ليبيا المعاصر السياسي والاجتماعي 1922م-1948م، منشورات مركز جهاد الليبيين، ط1، طرابلس، 2000م.

58. عمر بن محمد المجدوب بن حسين الرشيدي، احتلال منطقة تجمع المجاهدين ببني وليد وما حولها 1923م، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ليبيا، 1988م.

59. عنيمي رأفت الشيخ، التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية، دار الثقافة، القاهرة-مصر، 1992م.

60. عودا محمد عبد الله والخطيب إبراهيم ياسين ، تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 1989م،

61. العيساوي محمد الأخضر ، رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار، ط1، القاهرة، 1936م.

62. الفاضلي فتحي ، حرب تشاد (الكارثة الكارثة)، ب ط ، ب ج ، ب د ن ، ب ب ، ب س ن.

63. القمودي مراد أبو عجيلة ، حكومة مصراته الوطنية وأثرها على حركة الجهاد في ليبيا من سنة 1914م–1922م، ط1، مكتبة الزحف الأخضر للنشر، ليبيا ،2009.

64. المحافظة على ، موقف ألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية 1919م–1945م، بيروت، 1985م.

65. محمود إبراهيم، العلامة محمد بن علي السنوسي الجزائري، ديوان المطبوعات الجزائرية 2009م.

66. مدلل أحمد عطية ، التدخل الأجنبي في ليبيا، ج1، ط1، طرابلس، 2007م.

67. المرزوق محمد ، عبد النبي بلخير داهية سياسية وفارس الجهاد، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1978.

68. المصراتي علي مصطفى ، صحافة ليبيا في نصف القرن، دار الكشاف، ط1، بيروت، 1960م.

69. المصري محمد إبراهيم لطفى ، تاريخ حرب طرابلس، ط1، 1946م.

70. مفتاح عبد الباقي ، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية، الجزائر، 2001م.

71. مناع محمد عبد الرزاق ، صالح الأطيوش، حياته وجهاده، ط1، 1983م .

72. المنتصر بشير السني ، مذكرات شاهد على العهد الملكي، ط2 ، مكتبة 17 فبراير، بنغازي ، 2012م.

73. نجم فرج ، القبيلة والإسلام والدولة، لندن، 2000م.

74. هنري حبيب، ليبيا بين الماضي والحاضر، تر: شاكر إبراهيم، ط 1، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1981م.

75. هويدي مصطفى علي ، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، ليبيا،1988م.

III. كتب باللغة الأجنبية

76. wilfrid Scawen: Secret history of english Occupation of Egypt being a personal narrative of events. Londan. England.

IV.الرسائل الجامعية

77. بوزبوجة سميرة ، الطريقة السنوسية 1911م-1951م ومواقفها من قضايا العصر محليا إقليميا ودوليا، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2017م/2018م.

78. عقله نصير مروان سمير ، برقة تحت الاحتلال البريطاني1924م- 1935م، رسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجيستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، كانون الأول 1998م.

79. لمراجع إبراهيم عبد السيد السنوسي ، المقاومة الليبية للغزو الإيطالي في الفترة 1911م إلى 1918م في مدن شرق ليبيا، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان، 1433هـ-2012م.

VI.المجلات

80. البربار عقيل محمد ، المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي 1911م- 1932م، السنة الثانية، ع1، مجلة البحوث التاريخية، 1990م

81. الحرير عبد المولى صالح ، العلاقات بين السيد أحمد الشريف ومصطفى كمال أتاتورك وأثرها على حركة_الجهاد الليبي، مجلة الشهيد، العدد الرابع، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1983م.

82. الرجيبي عبد الرزاق علي ، ليبيا أهمية الموقع واستراتيجية المكان، المجلة الجامعة، العدد 08، قسم الجغرافيا كلية الآداب، جامعة السابع، أبريل 2006م.

83. سليمان أمال ، القبيلة والقبلية بديل المجتمع المدني، مجلة عراجين، العدد04، سنة 2000م.

84. شخطور علي سالم جمعة ، دور أحمد الشريف السنوسي في حركة المقاومة الليبية ضد الإيطاليين خلال الفترة 1911م – 1918م مجلة العلوم الإنسانية يصدر عن جامعة المرقب كلية الخمس، العدد الحادي عشر، ليبيا.

85. عاشور ونيس سليمان الحبيب ، صفي الين السنوسي ودوره في الجهاد الليبي 1914م –1923م، المجلة الليبية العالمية، قسم التاريخ بكلية الأدب، العدد العاشر، جامعة بنغازي، ليبيا، أكتوبر 2016م.

VII.المقالات

86. القناوي رويغي محمد علي ، بشير السعداوي وتوحيد الزعامة الوطنية بين اقلمي طرابلس و برقة "مؤتمر سرت 21 يناير 1922منموذجا"، قسم التاريخ كلية الآدب، جامعة بنغازي.

87. لزعر نبيل، مفاوضات محمد إدريس السنوسي مع الإنجليز والإيطاليين 1916م-1921م، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان.

VIII. المواقع الإلكترونية

2020/04/07،https://www.youtube.com

IX .الموسوعات و المعاجم

88. خليفة محمد التليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911م-1931م، الدار العربية للكتاب، د ب ن، 1983م.

89. عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية عربي- إنجليزي.

90. عربال محمد شقيق ، الموسوعة العربية الميسر، م1، دار الجبل، مصر ،1995.

الملاحق

الملحق رقم (1) : خريطة جغرافية لموقع ليبيا

عبد العزيز شريف طريح ، المرجع السابق ، ص145.

الملحق رقم (2) : صور للسيد صفي الدين السنوسي

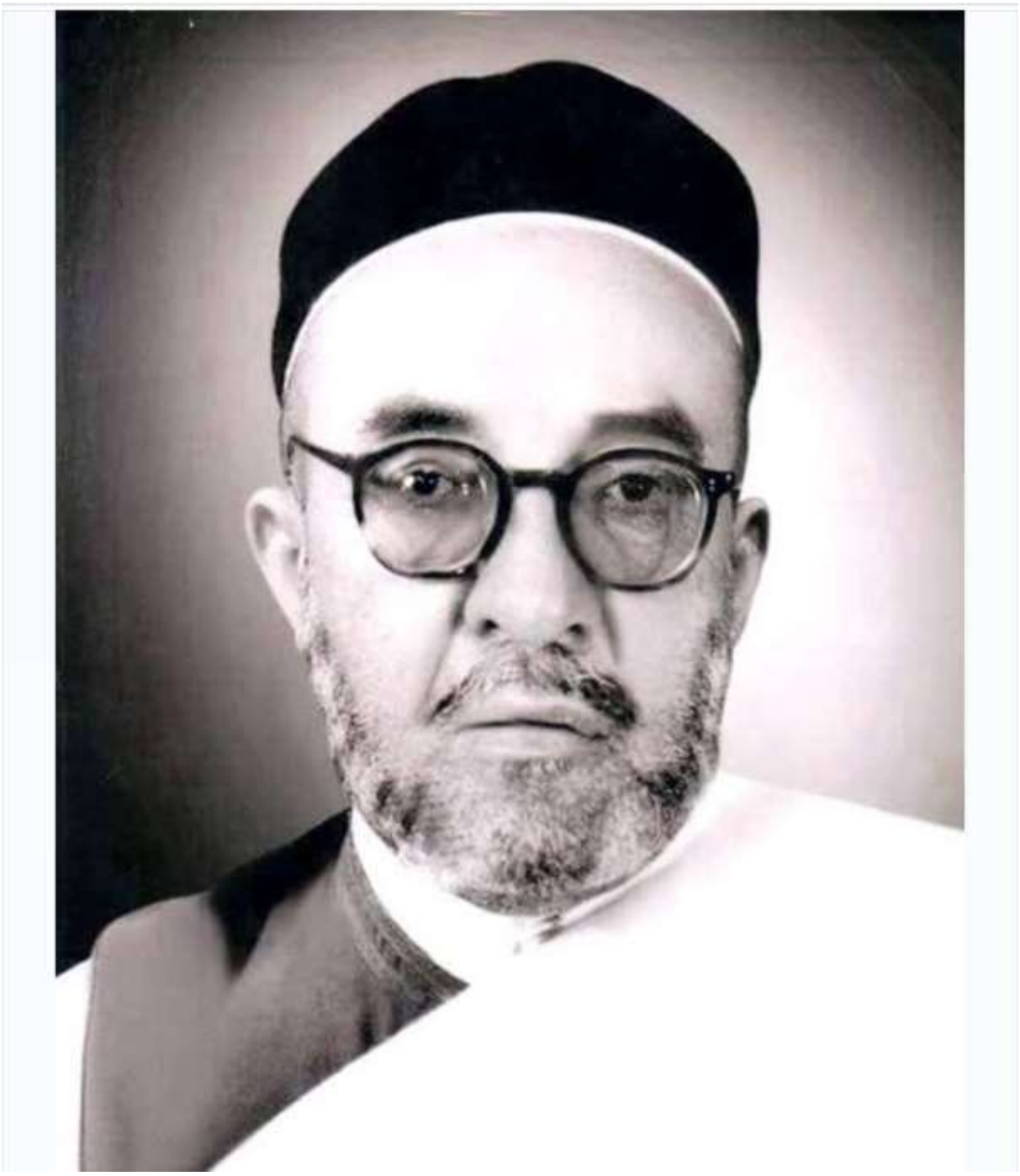

أرشيف سلوى صفي الدين السنوسي ، بنغازي ليبيا

الملحق رقم (3) : الإنذار الإيطالي للدولة العثمانية

نص الانذار الإيطالي

المقدم الى رئيس الوزارة العثمانية (حقي باشا) بشأن ليبيا .

يا صاحب الدولة : ما إن فكت الحكومة الايطالية منذ سنين تذكر الباب العالي بضرورة ، وضع لحد لسوء النظام ، و إهمال الحكومة العثمانية في طرابلس ، و بني غازي ، و إنالة هذه البلاد ما تتمتع به جميع أقسام إفريقيا الشمالية ، و هذا التغيير الذي يقتضيه التمدن يجعل المصالح الحيوية بحسب ما تستلزمه مصلحة إيطاليا في أول درجة بالنظر لقصر المسافة بين تلك البلاد و الشواطئ الايطالية ، و بالرغم من حسن مسلك الحكومة الايطالية التي كانت دائما موالية و مساندة لتركيا في كثير من المسائل السياسية في العهد الأخير ، و بالرغم من اعتدالها و صبرها حتى الآن كانت الحكومة العثمانية تجعل رغائبها في طرابلس و فوق ذلك كانت جميع مشروعات الطليان في تلك الأسقاع تلاقي دائما مقاومة مطردة لا تحتمل .

فالحكومة العثمانية هي التي كانت تبدي عداء دائما نحو الحركة الايطالية الشرعية في طرابلس ، و بني غازي ، و مازالت كذلك حتى الآن ، و اقترحت الحكومة الملكية الايطالية أن تتفاهم معها ، و أعلنت أنها ميالة الى أن تمنح أي امتياز اقتصادي يتفق مع المعاهدات النافذة و شرف تركيا و مصالحها .

و لكن الحكومة الملكية الايطالية لا تشعر الآن إنها في أحوال موافقة للدخول في مفاوضات بهذا الموضوع _ المفاوضات التي برهن الاختبار على عدم نفعها ، و هي لاتشتمل ضمانة للمستقبل ، و لن تكون إلا سببا للاحتكاك و النزاع . التهميش

عطاءالله شوقي الجمل ، المرجع السابق ، ص438.

الملحق رقم (4) : الرد العثماني على الإنذار الإيطالي

مذكرة مسلمة في 29 كانون الاول 1911 الى
سان جيوليانو وزير الشؤون الخارجية من طرف
القائم بالأعمال العثماني برما سيف الدين باي

إن السفير الملكي يعرف جيدا الضروف التي تسمح بنمو طرابلس و برقة بالقدر المؤمل .

و إن الدراسة المحايدة للأشياء تكفي في الواقع الى إقرار أن الحكومة الدستورية العثماني لا يمكن أن تؤاخذ من جراء وضع هو من نتاج النظام القديم .

و انطلاقا من ذلك ، فإن الباب العالي قد استعرض أحداث السنوات الثلاث الأخيرة ، يبحث عن الضروف التي قد يكون بدأ فيها معاديا للمشارع الايطالية التي تعني طرابلس و برقة .

و على العكس من دلك تماما ، فإنه يتبين من تلك الدراسة ، إنه كان يجد دائما عاديا و عقلانيا أن تتعاون إيطاليا برأس مالها و نشاطها الصناعي في النهضة الاقتصادية لذلك الجزء من الامبراطورية .

إن الحكومة الامبراطورية واعية بأنها أبدت إستعدادات الترحيب كلما وجدت نفسها أمام مقترحات صيغت في مستوى هذه الأفكار ، و كذلك فقد درسة و حلت عموما بروح ودية كل مراجعة و كل قضة تمت متابعتها من طرف السفارة الملكية .

و هل في حاجة الى إضافة إنها تلبي في ذلك إرادتها التي اتضحت مرارا و تكرارا برعاية و حفظ علامات ثقة و صداقة مع الحكومة الايطالية .

و أخيرا ، كان هذا الشعور هو الذي ألهمها دون غيره عندما اقترحت مؤخرا على السفارة تسوية قائمة عن التنازلات الاقتصادية التي من شأنها تتيح مجالا رحبا للنشاط الايطالي في المقاطعات المذكورة أعلاه .

محمود العرفاوي ، مخاض الإمبرالية و الفاشية و الإيطاليين ، تر: عمر الطاهر ،ج2 ،منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، القاهرة ،1882–1912م ، ص368.

الملحق رقم (5) : صفي الدين السنوسي في المعركة القرضابية

SAFI EL DIN ES SENUSSI con la sua guardia del corpo. (Beni Ulid, 1915).

أرشيف سلوى صفي الدين السنوسي ، بنغازي ليبيا

الملحق رقم (6) : رسالة من محمد إدريس السنوسي إلى نائبه صفي الدين السنوسي بتاريخ 27 جمادى الثاني 1335هـ -1916م

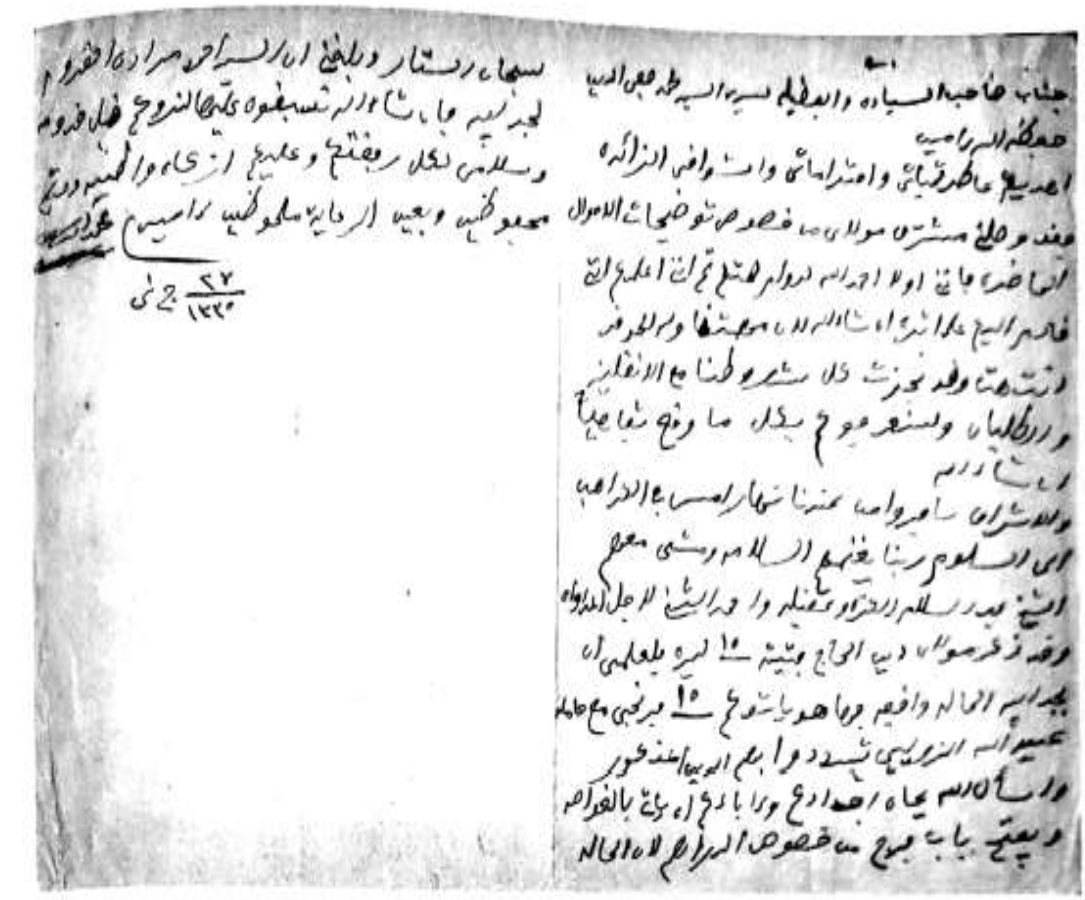

سالم الكبتي ،إدريس السنوسي (الأمير والملك) المرجع السابق ، ص52

الملحق رقم (7): رسالة من محمد إدريس السنوسي1917م إلى نائبه صفي الدين السنوسي بالمنطقة الغربية

سالم الكبتي ،إدريس السنوسي (الأمير والملك) المرجع السابق ، ص103.

الملحق رقم (8): ثلاث وثائق بخط قائمقام دور البراغيث يوسف بورحيل

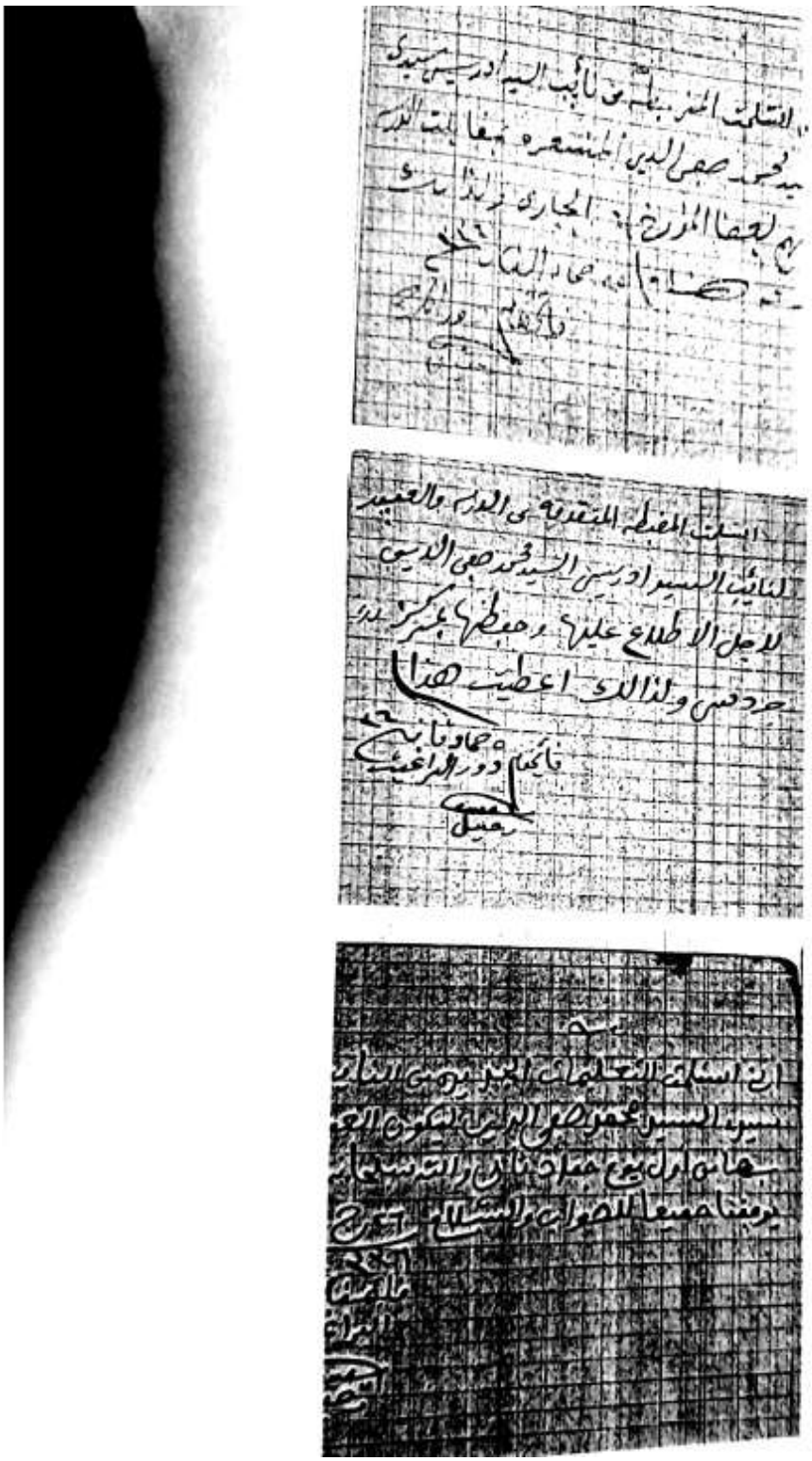

سالم الكبتي ،إدريس السنوسي (الأمير والملك) المرجع السابق ، ص62.

الملحق رقم (9): رسالة من إدريس السنوسي إلى نائيه صفي الدين السنوسي

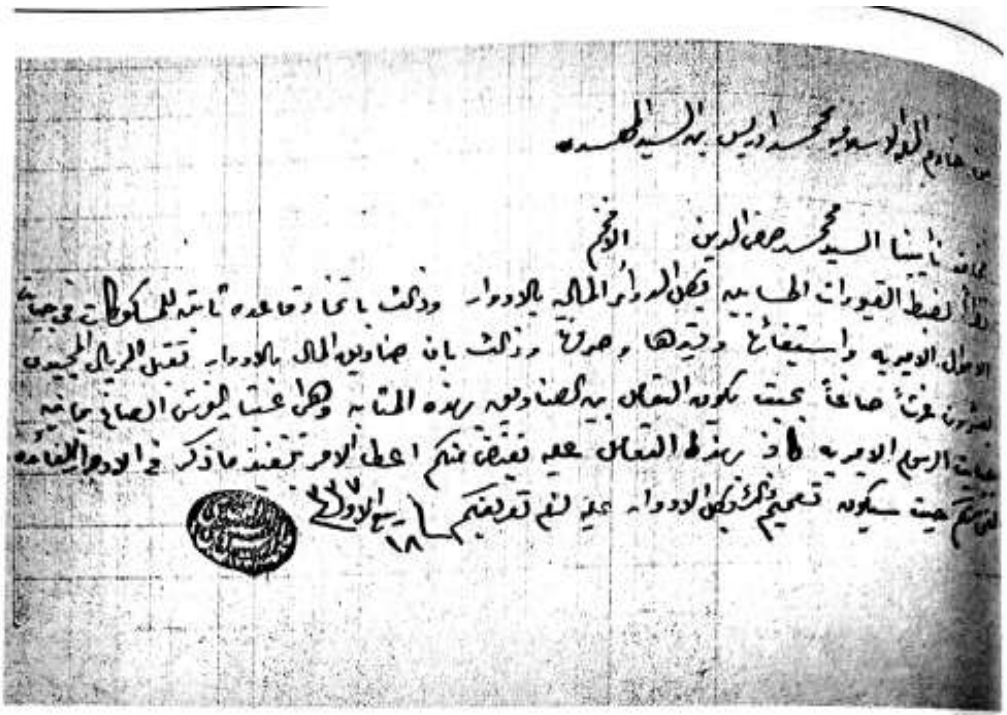

سالم الكبتي ،إدريس السنوسي (الأمير والملك) المرجع السابق ، ص131.

الملحق رقم (10): مذكرة من الأمير إدريس السنوسي إلى نائيه صفي الدين السنوسي بالمنطقة الشرقية 1919م.

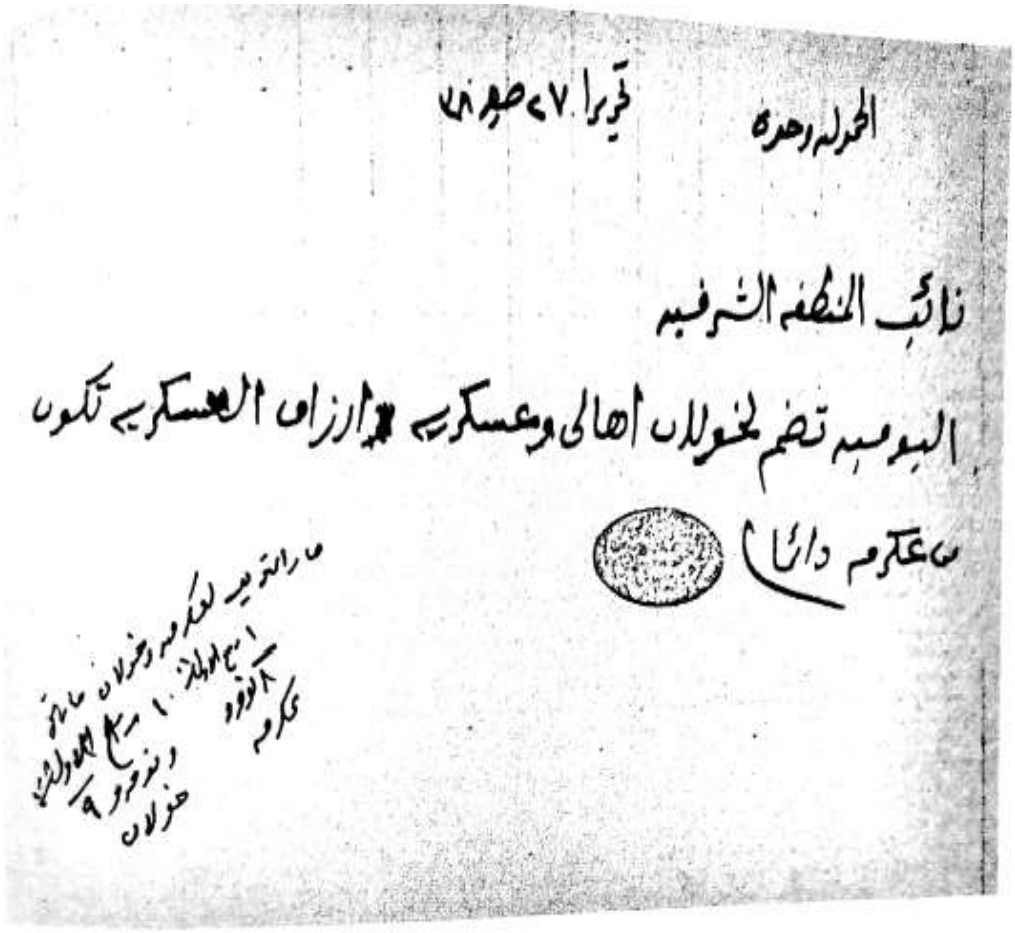

سالم الكبتي ،إدريس السنوسي (الأمير والملك) المرجع السابق ، ص126.

الملحق رقم (11): مذكرة من الأمير إدريس السنوسي إلى نائيه صفي الدين السنوسي بالمنطقة الشرقية 1919 يفيده فيها بتعيين عبد العزيز بك الشامي قائدا لقضاء عكرمة

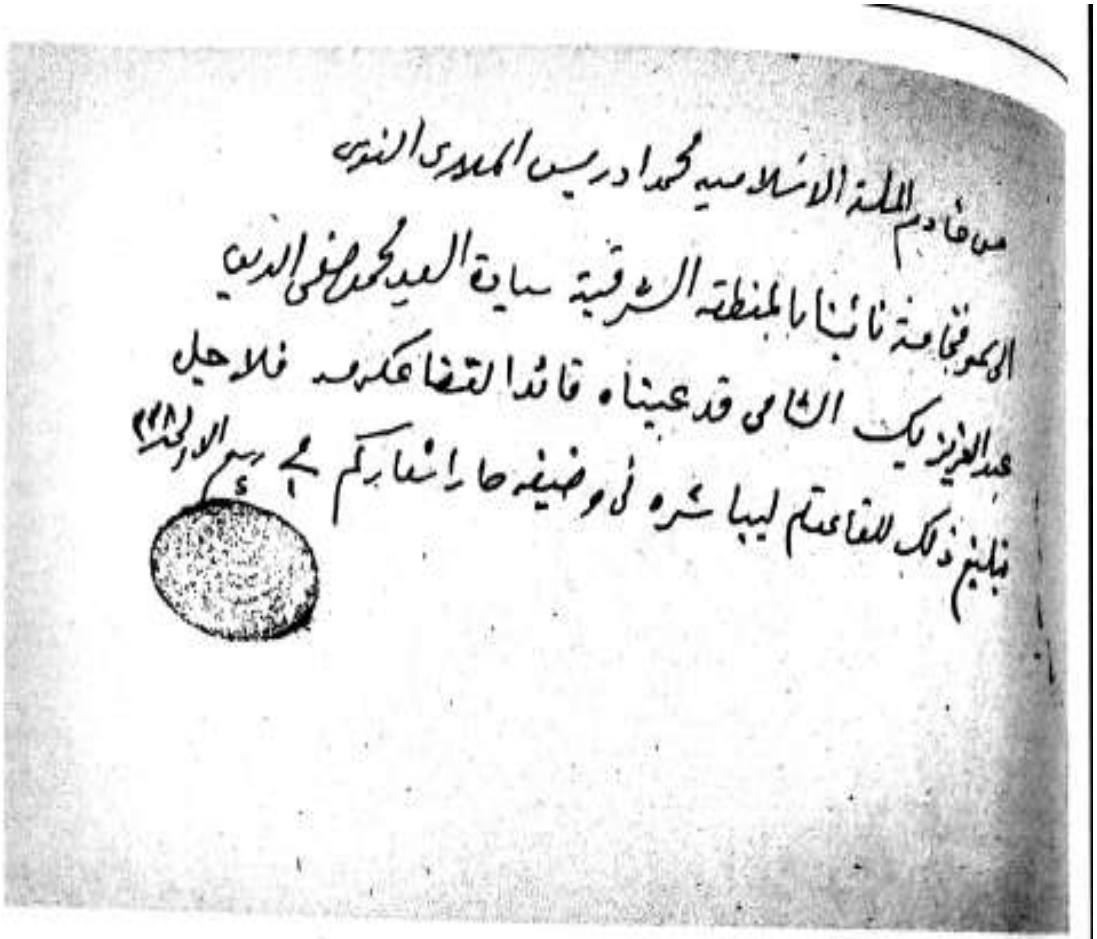

سالم الكبتي ،إدريس السنوسي (الأمير والملك) المرجع السابق ، ص129.

الملحق رقم (12): مذكرة من الأمير إدريس السنوسي 1919 موجهة إلى نائيه صفي الدين السنوسي

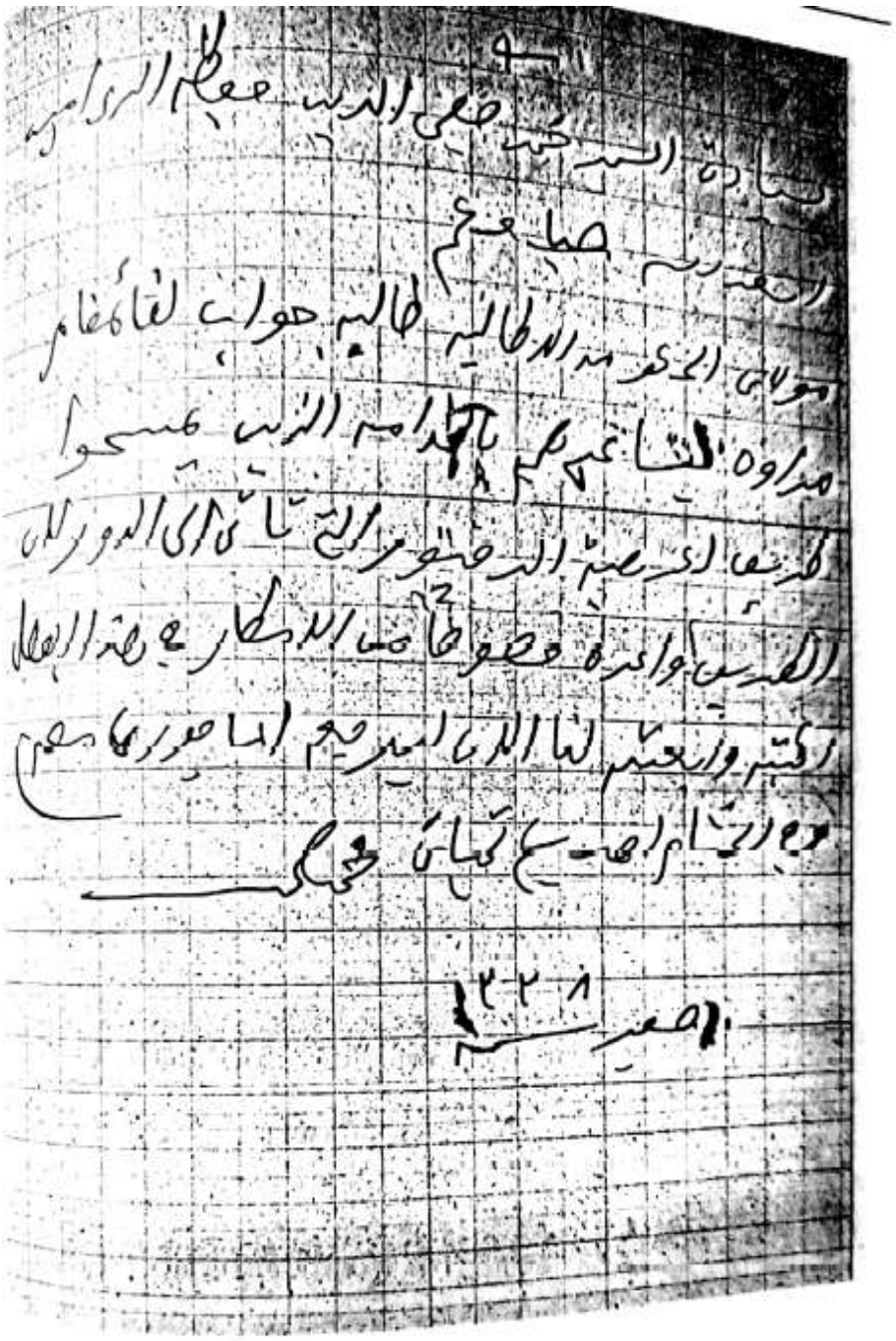

سالم الكبتي ،إدريس السنوسي (الأمير والملك) المرجع السابق ، ص156.

الملحق رقم (13): مذكرة من الأمير إدريس السنوسي 1920 موجهة إلى نائيه صفي الدين السنوسي

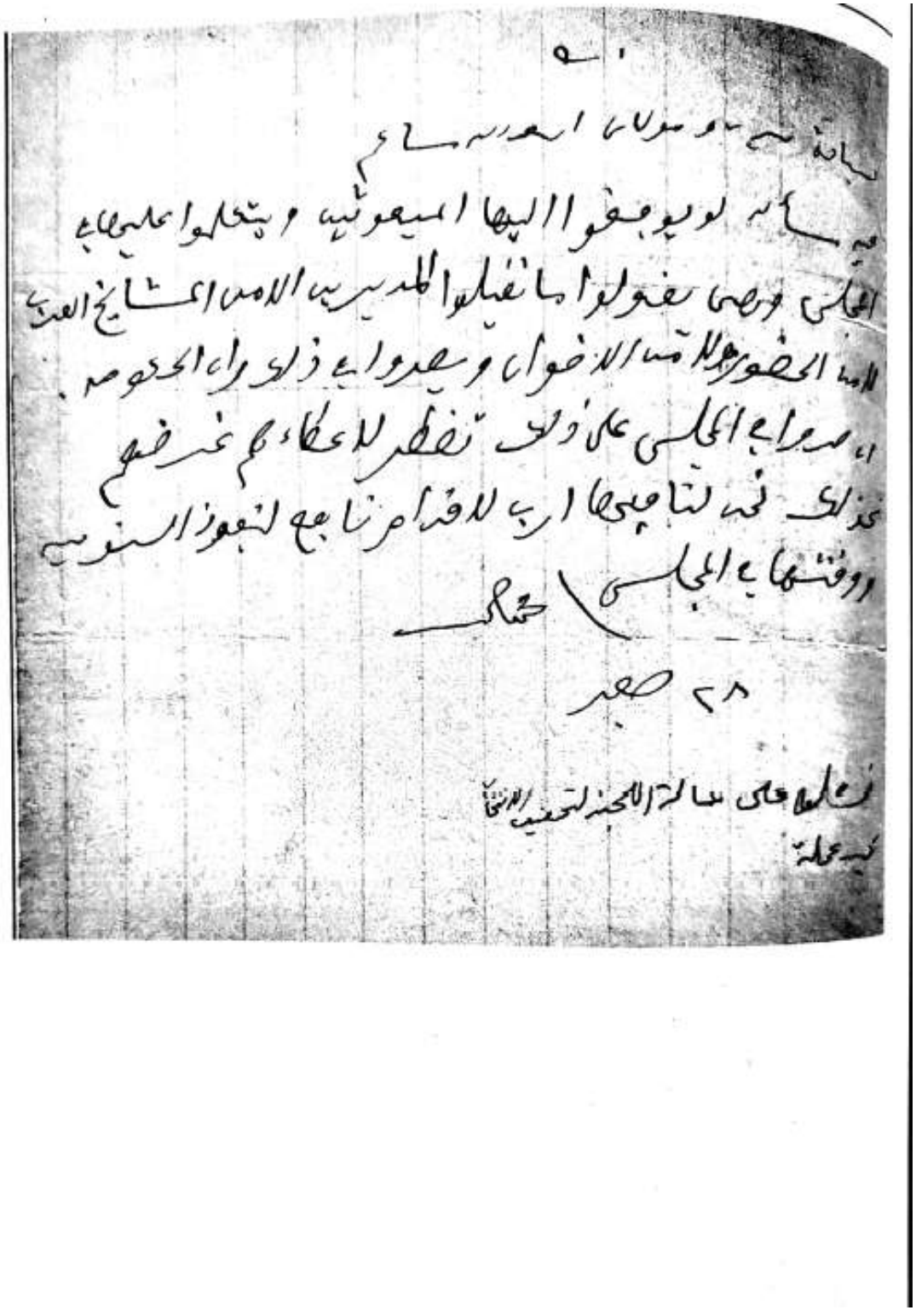

سالم الكبتي ،إدريس السنوسي (الأمير والملك) المرجع السابق ، ص183.

الملحق رقم (14): مذكرة من الأمير إدريس السنوسي 1921 موجهة إلى نائيه صفي الدين السنوسي ويقترح فيها تعيين عمر المختار مستشارا له

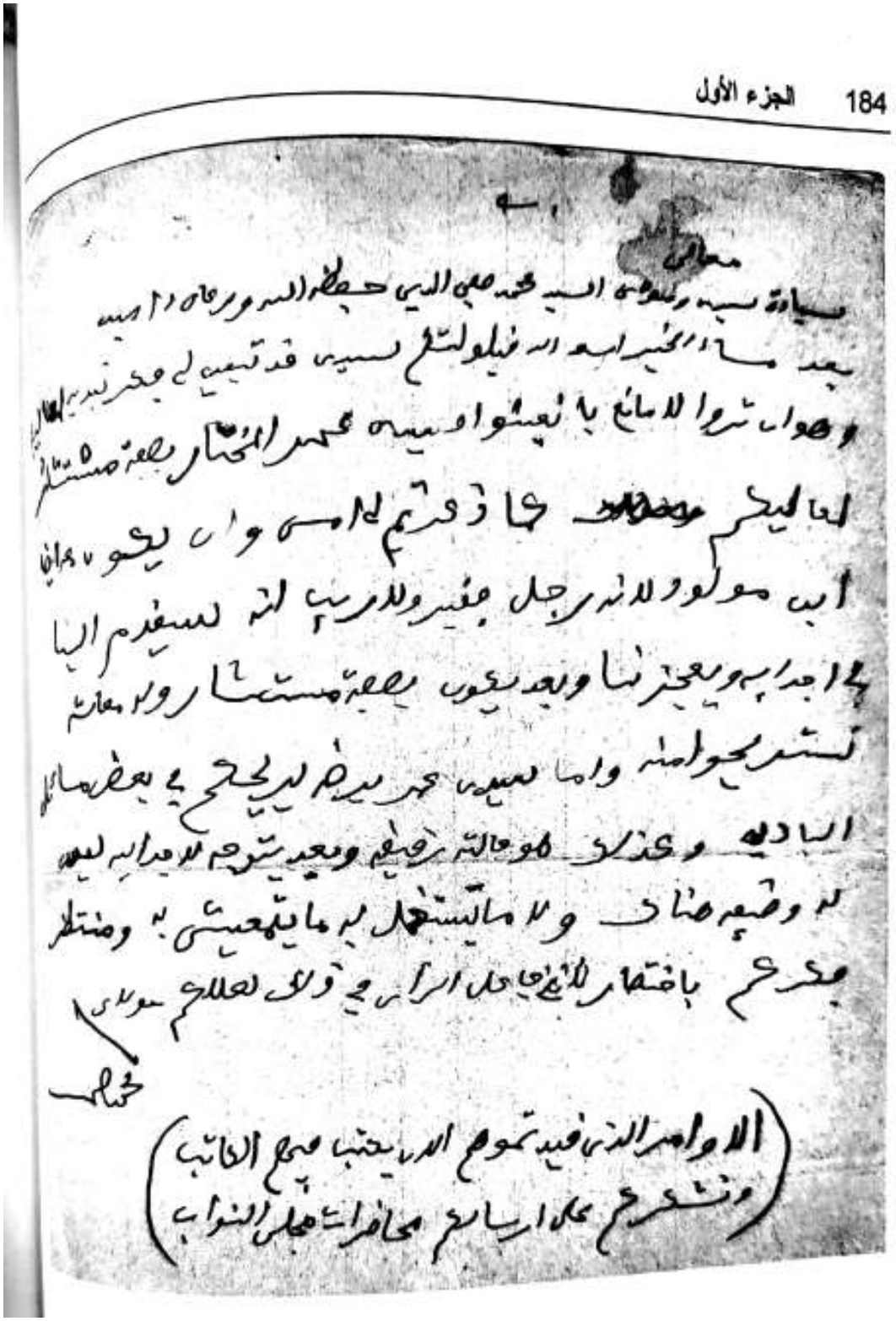

سالم الكبتي ،إدريس السنوسي (الأمير والملك) المرجع السابق ، ص195.

الملحق رقم (15): مذكرة من الأمير إدريس السنوسي موجهة إلى رئيس مجلس النواب

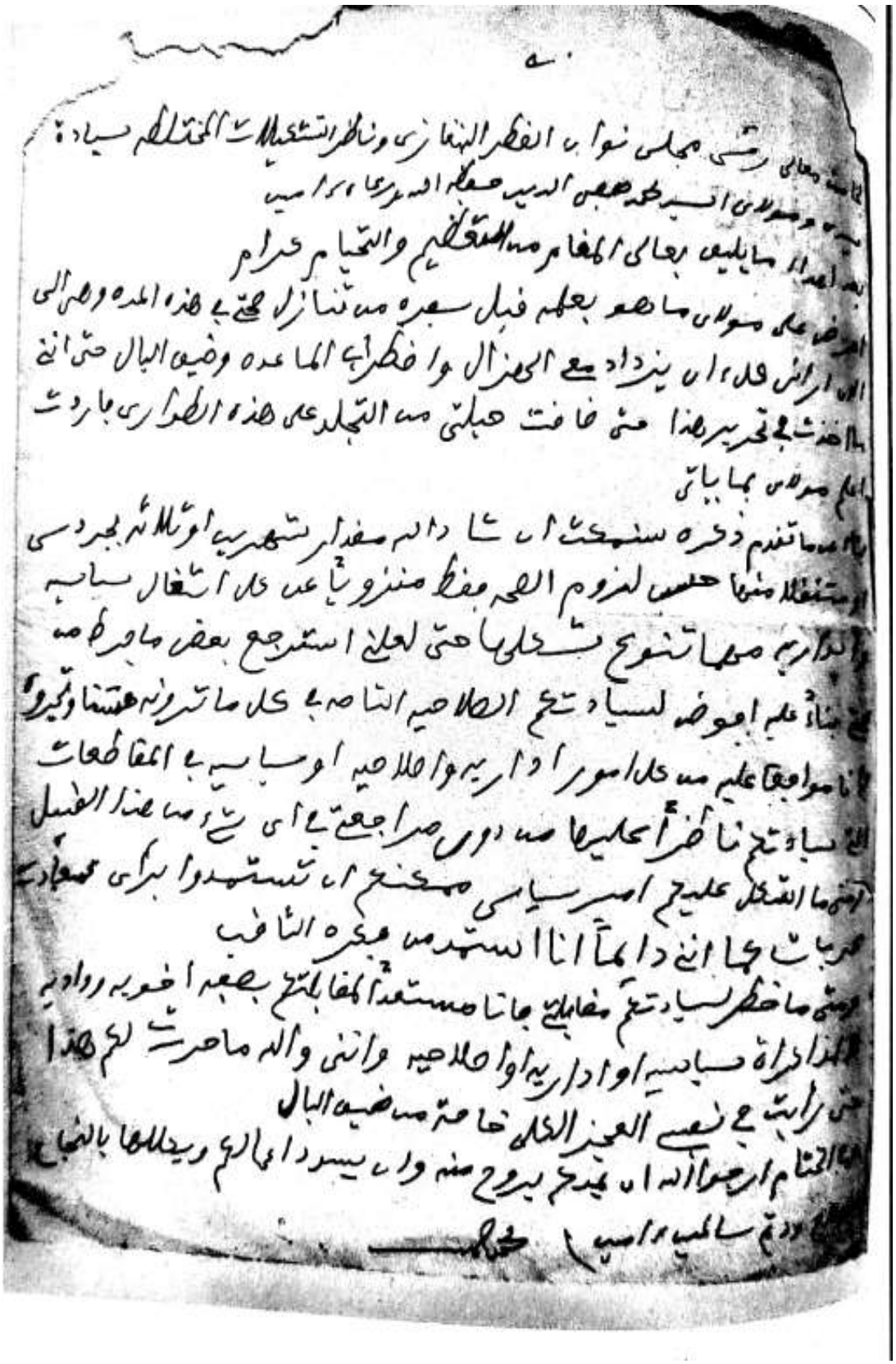

سالم الكبتي ،إدريس السنوسي (الأمير والملك) المرجع السابق ، ص184.

الملحق رقم (16): مذكرة من الأمير إدريس السنوسي إلى صفي الدين السنوسي و تكليفه بمقابلة الوزير الإيطالي

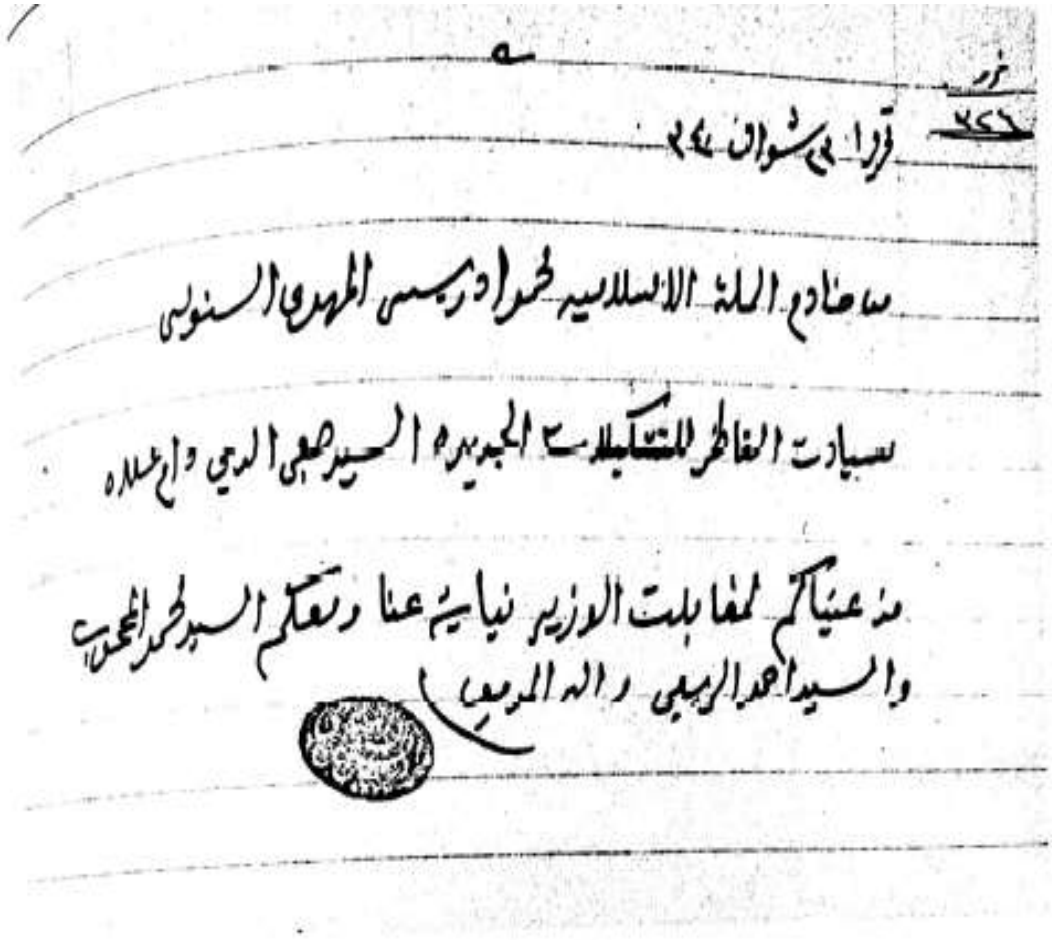

سالم الكبتي ،إدريس السنوسي (الأمير والملك) المرجع السابق ، ص134.

الملحق رقم (17): مذكرة من الأمير إدريس السنوسي إلى صفي الدين السنوسي يدعوه فيها لمقابلته في أجدابيا (المسألة الطرابلسية)

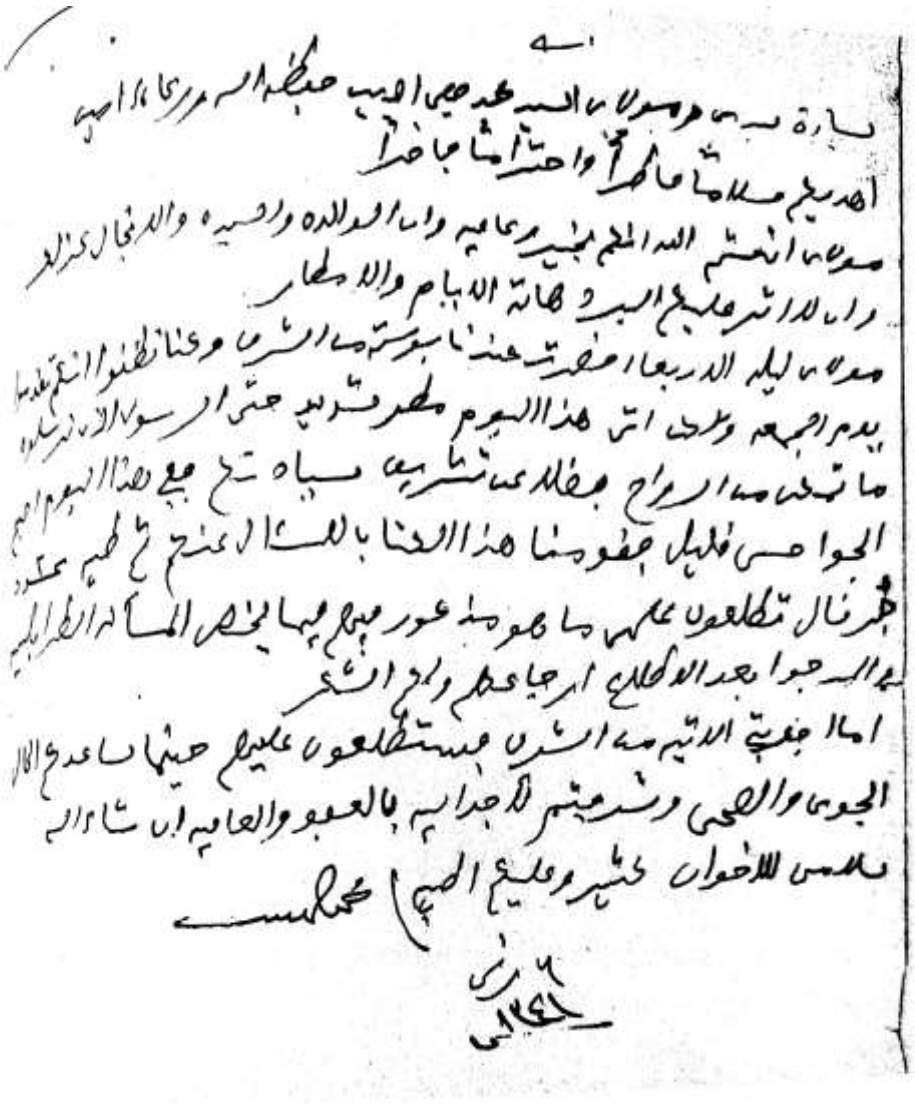

سالم الكبتي ،إدريس السنوسي (الأمير والملك) المرجع السابق ، ص246.

الملحق رقم (18): قصاصة تبين نقل جثمان السيد صفي الدين السنوسي إلى الجغبوب

طرابلس : ٢٤ اكتوبر - وكا
صرح سعادة عبد الله ساذر
السوق رئاسة مجلس الوزراء
انه قد صدرت الاوامر الى جهات
لاختصاص لتحويل الدفعة الاولى
من الدعم المادي الذي ساهم به
بها طبقا لمقررات مؤتمر القمة
العربي بالخرطوم وسيتم
بموجب ذلك تحويل مبلغ
٧٧٧ر٢٧٧ر٥ جنيه الى الجمهورية
العربية المتحدة ومبلغ
٢٢٢ر٢٢٢ر٢ جنيه الى المملكة
الاردنية الهاشمية جرى ابلاغ
الحكومتين المعنيتين بذلك بعد
ان تم استكمال الاجراءات
الدستورية في الخصوص .

الفقي ابلغ بسيكري بشان استئناف القاهرة

ابلغ السيد احمد حسن الفقي
نائب وزير خارجية الجمهورية
المتحدة السيد عبد السلام بسيكري
سفير ليبيا في القاهرة نتائج الاتصالات
التي بحثت مع الحكومة البريطانية
بشان استئناف العلاقات بين

تفاصيل

جلسة

لمناقشة

صورة الفقيد أراحل عن الزميلة صحيفة (الحقيقة)

وصول جثمان المغفور له صاحب السيادة صفي الدين السنوسي ودفنه بالجغبوب يوم أمس

وصلت الى مطار العدم بطبرق عند الساعة الرابعة من بعد ظهر اول امس الطائرة المقلة لجثمان المغفور له صاحب السيادة صفي الدين السنوسي وكان في استقبال الجثمان على ارض المطار صاحب السمو الملكي الامير الحسن الرضا السنوسي ولي العهد نائبا عن حضرة مولانا الملك المعظم والسيد محمود المنتصر رئيس الديوان الملكي العامر والسيد محمد الشريف الثيباني محافظ درنة بالوكالة ممثلا عن الحكومة وفضيلة الشيخ عبد الحميد عطية الديباني شيخ الجامعة الاسلامية والشيخ المحترم امبارك السوسي ممثلا عن مجلس الشيوخ والنائب المحترم صالح بوعرقوب ممثلا عن مجلس النواب وبعض السادة اعضاء مجلس الشيوخ والنواب واللواء مفتاح ابوشاح مدير عام قوة الامن بالمحافظات الشرقية والزعيم السنوسي شمس الدين نائب رئيس اركان الجيش الليبي وكبار رجال القصر الملكي العامر وكبار افراد الاسرة السنوسية يتقدمهم السادة احمد بن ادريس عابد وطاهر عابد والحسين علي الخطابي ومنصور عابد والرضا صفي الدين .

أرشيف السيدة :سلوى صفي الدين السنوسي ، بنغازي ليبيا

الفهرس

الفهــرس

المحتوى	الصفحة
إهداء **شكر و عرفان**	
مقدمة	**أ–د**
الفصل التمهيدي :لمحة تاريخية عن ليبيا قبيل الغزو	
1–الموقع الجغرافي لليبيا	**6**
2– أصل تسمية ليبيا	**7**
3– التركيبة القبلية في ليبيا	**9**
4– الأوضاع العامة في ليبيا قبيل الغزو الإيطالي	**10**
أ. الأوضاع السياسية والإدارية	**11**
ب. الأوضاع الاقتصادية	**14**
ج. الأوضاع الاجتماعية	**16**
د. الأوضاع الثقافية والدينية	**17**
الفصل الأول :صراع الحركة السنوسية مع القوى الاستعمارية	
تمهيد	**22**
المبحث الأول: تعريف الحركة السنوسية	**23**
المبحث الثاني: مواجهة الحركة السنوسية للقوى الاستعمارية	**29**
خلاصة	**48**
الفصل الثاني :نشاطات صفي الدين السنوسي العسكرية في برقة وطرابلس (1914م–1916م)	
تمهيد	**50**
المبحث الأول: منصب صفي الدين السنوسي نائبا لأحمد الشريف السنوسي	**51**

المبحث الثاني: قيادة صفي الدين السنوسي للمعركة القرضابية	**55**
المبحث الثالث: خلاف صفي الدين السنوسي مع رمضان السويحلي	**64**
المبحث الرابع: خلاف صفي الدين السنوسي مع الدولة العثمانية	**69**
خلاصة	**74**
الفصل الثالث :نشاطات صفي الدين السنوسي السياسية في برقة وطرابلس (1916م-1924م)	
تمهيد	**76**
المبحث الأول: صفي الدين السنوسي ومنصب النائب عن المنطقة الشرقية (1916م-1920م)	**77**
المبحث الثاني: صفي الدين السنوسي ومنصب رئاسته مجلس النواب(1920م- 1922م)	**87**
المبحث الثالث: صفي الدين السنوسي نيابة عن إدريس السنوسي (1922م- 1924م)	**95**
المبحث الرابع: وفاة صفي الدين السنوسي	**98**
خلاصة	**100**
خاتمة	**102**
قائمة المراجع	**106**
الملاحق	**115**
الفهرس	**134**